

595

590

مكتبة رواية

مكتبة رواية

riwaya.net

الشرق يطوي مرتين

ahas

البرق يدوي مرتين

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية و

المميزة

زوروا موقع مكتبة رواية

<https://riwaya.net>

البرق يدوي مرتين

العدد 595

قلوب عبير دار النحاس

الكاتبة : دنيز روبن

الملخص

لأول يوم في حياتها تعرف معنى الحب, لقد عانت على أثره يوم تعرفت إلى الشاب الرسام دومينيك ميلز.

أنكر دومينيك حُبُّه لكريسيدا لغرور في نفسه وعادت هي إلى لندن لتتطلق في الحياة من جديد.

لكن شبح الماضي بقي يطاردها إلى أن
تزوجت, وانعكست نتائج ذلك الحب
سلباً عليها.

الفصل الاول

كانت تمطر بغزارة ليوم بكامله في روما,
تحول الصقيع والمطر الى جليد وعم البرد
القارس.

وكانت هناك فتاة ترتدي سترة وقميصا
اسود, كما عقدت شعرها الطويل باناقة
لافتة, ثم لفت حول رأسها مثلحاً حريريا
اصفر اللون يقيها حدة البرد. كانت تسير

على جسر سانت انجلو برشاقة وانوثة
ترتجف اوصالها للريح العاتية التي تهب
مزججة فوق الجسر. ملامح وجهها الجميل
كشفت عن حزن عميق وكآبة, امسكت
بمنديل ابيض تمسح به دموعها, اسرعت
الخطى لاجتياز بوابة اعتلتها قنطرة.
انقطع المطر فجأة, وتحولت الغيوم الرمادية
السوداء الى بيضاء, ثم انبثق نور اضاء
السماء.

انها طبيعة روما كعادتها مشرقة, بدت
جدران القصر العتيق باهرة وبلحظة من
اللحظات تبددت الاشياء واستحال اجمل.
كانت حشود مجتمعة على امتداد الجسر
نزولا حتى فيا دي تورديمونا.

وتمنت في تلك اللحظة ان تغادر بالازو
حيث عاشت لفترة, غير انها على الرغم
من حبها الشديد لتلميذتيها الصغيرتين

فرانسييسكا وتوليا, تتوق للابتعاد ولو لسنة
واحدة عن مقر عملها, حيث تجد سعادتها
وحياتها مع من تحب. الحياة بكل ما فيها
من عواطف جياشة احست بها في تلك
اللحظة بالذات وشعورها نحوه كان دائما
ولم يزل راسخا في مخيلتها.

التقته حين كانت تصفف شعر هاتين
التلميذتين وتعدهما للجلوس بلباس رسمي

انيق امام الرسام الانجليزي ويدعى
"دومينيك", وطالما كان هذا الاسم يردد
على مسامعها مرارا فتفرح. كان ذلك
الرسام الماهر من اصل انجليزي غير ان امه
برازيلية المنشأ. درس فن الرسم في لندن
ومن ثم تابع دراسته في باريس. احب
الفنون على انواعها وكانت هوايته التجوال
في متاحف روما بكل ما فيها من كنوز.
تذوق تلك الفنون العريقة بشغف وهم لا

ينقطعان. ناهيك عن دور اعرض الفخمة
التي زارها وهي حافلة بروائع لفنانين ذاع
صيتهم.

لم يكن دومينيك متزلفاً يهوى الاستجداء
من السيدة لورين التي تكن له مودة
واحتراما عميقا, لصداقة قديمة تربطها
بوالدته على الرغم من ضائقته المادية
وتعسر أموره في الحياة.

عرفت السيدة لورن والتي كانت كريسيديا
تعمل عندها مربية لطفلتها بعملها
الدؤوب واحتضانها لمبتدئين تدرسوا في
اختصاصات وجامعات شتى, من بينهم
دومينيك الذي اختارته ليكون رسام ابنتها
الخاص بعد ان طلبت منه رسم لوحات
متوسطة الحجم تبرز جمال تلك الفتاتين
والتركيز بريشته على وجهيهما اللذين
اقتصرا فتنه وروعة الجمال الايطالي, بتلك

العيون الواسعة ووالملامح الجذابة,
اسرعت الفتاة الانجليزية تستعد للقاءها
الاول بذلك الفنان.

تصورته قادما الى غرفة الاستقبال متابطا
اوراقه يختال بقامته الرشيقة ووجهه
الشاحب. فكما وصفته لها لورين, يتمتع
ببشرة حنطية وعينين سوداوين وشعر

اسودكثيف - شاب ايطالي بكل معنى

الكلمة.

كان يوما دافئا من ايام ايلول الجميلة,
حين قدم الى ديل فاريس بالازو. ارتدى
بنطلون جينز باللون الازرق افاتح وقميصا
ازرقو وعلى كتفيه القى معطفا اسود ينم
عن ذوق رفيع. التقى هناك بفتاة انجليزية
اعجبت به كثيرا لكنه لفرط انغماسه في
هوايته الي امتنها لم يعط الامر اهتماما,

وظهر بمظهر الشاب اللامبالي لامر احد ما
جعله متميزا ومختلفا عن غيره في كل شيء.
فقد حاز على اعجابها منذ اللحظة الاولى
جلست تحديق به وهو غارق في تفكيره
يرسم الفتاتين الصغيرتين اللطيفتين بريشته
الانيقة وبخفة اصابعه رسم لوحة فنية رائعة
في دقائق معدودة. كان يبدو سعيدا باسم
اللوحة وهو يقوم بعمله هذا. بعد ان فرغ

اعطى اللوحة لفتاتين اللتين كانتا تنتظران

بفارع الصبر, ثم قال:

"هذه لوحكما الجميلة تبدوان فيها

جميلتين!"

نظرت الى اللوحة ثم تنهدت قائلة: "يا

لجمالها, تبدو مثل لوحات رفايل أليس

كذلك؟"

ضحك ساخرا: "لست رساما بمهارة

رافاييل المشهور, اؤكد لك ذلك."

اجابته: "اذن بمن من الرسامين المشهورين

تشبه نفسك؟"

"انا رسام فحسب." اجابها بذلك ضاحكا.

باناقتة المعهودة وكبريائه استطاع ان يسلب

قلبا ويفتنها من اول لقاء.

لكن بوقاحتة المبتذلة وحشريته العلمية كان
احيانا يتركها تتارجح ما بين الشك واليقين.
وبذكائها الحاد استطاعت لفت نظره اليها.
انصب اهتمامه الكامل على توفير ثقافة
فنية تليق بفتاة انجليزية مثلها. كان يزور
معها متاحف ومواقع اثرية في روما, ويعمل
على شرح ما استطاع من افكار استحوذ
عليها خلال ممارسته لتلك الهواية التي
احبها كثيرا. باصغائها وصبرها تمكنت من

تكوين فكرة عن فن الرسم بكل ما فيه من
دقة وبراعة.

بدأت القصة حين دعاها الى الاستوديو
ذات مرة طالبا منها رسمها.

"الا انها اجابته بفتور: "هل انت متأكد
انك تريد ان ترسم بريشتك فتاة تشبهني
انا؟"

سأها للمرة الثانية وهو مرتبك بعض

الشيء: "هل توافقين على مثل هذا

الامر؟" وصمت منتظرا.

كان يبدو مستاء جدا وهو ينتظر ردها,

وهي بدورها ساورتها بعض الشكوك وبدأت

مضطربة لكنها اذعنت فيما بعد. اذ

تساءلت وهي تقف صامته ان امرا كهذا

ليس غريبا على الاطلاق فلورين نفسها

تُحبه. فتيات كثيرات قد فتنها دومينيك
بجاذبيته الساحرة, وهي ليست سوى فتاة
عادية بهرتها صفات رائعة في شخص
دومينيك, كسرعة خاطره وذكائه المتوقد
واشياء كثيرة اخرى, اضافة الى كونه رساما
عظيما وهو يمتلك الكرم والشهامة ودمائة
الخلق, مما حدا بها الى الوقوف عند رغبته
والجلوس امامه بصبر وجلد بكل طيبة
خاطر.

وهو يحاول رسمها بفن ومهارة, كان يحلو له
ان يبادرها ببعض الكلمات الطريفة, فقد
اعجبته كما اعجبها, وفي كل مرة كانت
تحاول اثارته بوضع كلمات تنم عن شعورها
وعاطفتها نحوه.

فقد قال لها: "بالنسبة لي, اعتبرك فتاة
مختلفة بملامحك الفاتنة ووجهك الصغير
وعينيك الخضراوين الشبيهتين بعيني قطة
جميلة تنقض على من يداعبها, الا انك

والصدق يقال, جلودة ولطيفة في الوقت

نفسه وايضا متوقدة الذكاء.

لست كباقي الفتيات اللواتي تشغلن مور

سخيفة في الحياة كالثياب والمجوهرات

الثمينة وغيرها, تجيدين التحدث بمواضيع

مختلفة حتى انك تتفوقين بمقدرتك وقدراتك

العقلية على لورين المحترمة التي لا تحسن

الاختيار من وقت لآخر. اني حقا مستمتع

أذ الاستمتاع بحضورك الكريم."

بدا يقص عليها قصصا مختلفة تارجحت

بين المزح والجد.

كان جادا فيما قال وقد حمل كلماته

وعباراته اطراء ما بعده اطراء. انها ابنة

الثانية والعشرين وللمرة الأولى في حياتها

تقع في حب رجل لطالما انتظرته. رجل انيق

تتمناه كل فتاة.

كان قد اتخذ تلك الهواية الرائعة مهمة
استحوذت على اعجاب كل من عرفه,
غير انه لم يكن يحتاج الى المال, فحالته
المادية جيدة, وعرفت من خلال عبارات
وجيزة تلفظ بها انه مثل عصفور طيار
يتنقل من بلد الى اخر يستكشف فنونا
رائعة يتميز بها وينعم بحياة هادئة بكل ما
فيها من مباحج ومسرات.

استطرد دومينيك في نقاشه معها حول
مسائل تتعلق بما يشبه الماورائيا. الفلسفة
ومذاهب متعددة لاديان مختلفة, فيما عدا
السياسة التي كان يمقتها, وهي بالنسبة اليه
مواضيع لا يجوز التطرق اليها. كونه فتى
انجليزي من اب انجليزي الاصل تربى ونشا
على عادات وتقاليد انجليزية صارمة لم ترق
له في يوم من الايام. وحينه لوالدته
البرازيلية الاصل اخذ منه ماخذا, وورث

عنهادائته لكل ما يتعلق بالبروتوكول
والاصول.

وقفت الى جانبه على شرفة اطلت على
مدينة روما التاريخية, حينها اقتنعت انها لا
محالة قد اسرها حسنه وطلته البهية.
كانت دائمة التفكير به وهو امامها يقوم
برسمها باوضاع وتعابير مختلفة.

كانت هناك لوحة برزت فيها برداء من
صوف قرمزي اللون وقد امسكت بين
يديها قطة سوداء, عمل دومينيك على
رسمها باتقان فبدت عيناها شبيهتان بعيني
القطة الخضراوين. وقد بيعت تلك اللوحة
لمدير صالة محلية تستهويه الفنون.

توقف عن الرسم للحظات وخاطبها: "ارى
ان عينيك الجميلتين الشبيهتين بعيني القطة
تبعثان السرور في نفس من ينظر اليهما

واراك الان تماما كالقطة الصغيرة منطوية,

دافئة لكن ليس مثلها مخادعة وتترقبين

للانقضاض على من يراك."

اجابته: "ارى ان القطط تختلف في حبها

الدائم للاستقلال والحرية أليس كذلك؟"

"اظن ان نظرة الاهل والاصدقاء مختلفة

عن تلك التي يرانا بها الآخرون."

والان اختلفت الاشياء وتبدلت, اذ اصبح

دومينيك جزءا من حياتها المستقلة.

كان يوما من ايام كانون الاول الشدبد
البرودة, حين شعرت برغبة تجتاحها
للذهاب اليه ولقائه في الاستوديو الخاص
به.

في ساعات الغسق الاولى ومع افول اخر
خيوط الشمس الدافئة, قصدت
مكانه. شعرت بالضييق ينتابها واخذت
تسمع ضربات قلبها القوية.

متى ستنتهي قصته معها؟ متى

النهاية؟ اوجست بخوف اذ بدأت علاقتها

معه تتطور يوما عن يوم, احبته بطريقة

متحضرة وهي التي لا تؤمن بالارتبط

بعلاقة ودية وفقا لشروط مضى عليها

الزمن. ارادت ان يكون حبها له مختلفا

بكل تفاصيله لكن في المقابل كانت تطمح

لعاطفة نبيلة وقوية فترضى وتقتنع. لكن

الامر اتخذ طابعا اخر.

عاطفتها نحوه تبدلت بعد لقائه بها.
وتكررت زيارتها له يوما بعد يوم الا ان
تلك العلاقة لم يعلم بها احد سواهما, حتى
انها اخفت الامر عن والديها وصديقاتها.
هي الان واعية ولها حق الاختيار.
احست بسعادة عارمة وخالجتها شكوك
مريرة, ففي كل مرة كانت تزوره تشعر
برغبة بالبقاء معه طيلة حياتها, وحين تتركه
تلهب الغيرة فؤادها وتتمنى لو لم تعرفه.

كانت تنتظر تلك اللحظة الحاسمة حين
يفترقان. اصبح دومينيك بالنسبة اليها مثل
كابوس في ليل طويل. استبد بها ارق أضحج
مقعدھا, ونحل جسمھا, ولاحظت لورين
انھا لم تعد مشرقة كما في السابق الا انھا لم
تفقد في يوم حيويتھا مع تلك الصغيرتين
الرائعتين. لم يدر دومينيك كم سبب لها من
الام كئله كباقي الرجال الذين يؤمنون
بالحب والعواطف النبيلة. انھا المرة الاولى

التي تشعر بها بأسلوب مختلف في تعاملها
مع من تحب.

شانه شان كل الرجال لا يجب الارتباط من
اي نوع, يريد التملص فجاة متى بدأت
العلاقة تزداد الا انها على الرغم من حبها
له, ابقت الامر سرا ولم تبح بها لاحد,
وهي التي حاولت اغوائه بشتى الوسائل كي
يبقى لها دون غيرها, فغيرتها التي اشعلت

فؤادها قد كشفت مكامن ضعفها وجعلتها

فريسة للكآبة والحزن بكل معانيه.

ان اللوم يقع على عاتقها فقط, فهي على

علم بتصرفاته الطائشة وانه ليس ممن

يجذون الارتباط باي شخص, وقد قال لها

من قبل بانه يطير من بلد الى اخر مثل

الطائر الحر.

كان ياتي الى شقته الصغيرة مجموعة من

الفنانين المبتدئين, فيضج المكان بهم ويحظى

الجميع بلحظات رائعة, من بينهم فتاة
دومينيك التي احبت اصدقاءه واصبحت
على معرفة وطيدة بهم. في المبنى نفسه تقيم
عائلة ايطالية يربطها بدومينيك علاقة مودة
قديمة. حيث توفيت الزوجة مخلفة ست
اولاد صغار, قام دومينيك بتفقد العائلة
هذه وقدم ما يستطيع من معونة من
ضمنها تكاليف الدفن وما شابهها, مثل اي
ايطالي محب. فقد وهب مبلغا من المال

لمساعدة الرجل مع عائلته بمن فيهم زوجته
الجديدة التي اتي بها لرعاية الاطفال. وقد
تصرف كعادته التي داب عليها طوال
حياته. فغيره من الاغنياء لا يكثرثون
للفقراء والمحتاجين. الا ان تلك العاطفة
النبيلة التي عرف بها لم تقتصر في يوم من
الايام على من عرف من فتيات وهي التي
احبها حبا جما لم تحظ منه بعاطفة مقابل
حبها الكبير.

تيقنت حينها ان نهاية قصتها معه قد

اقتربت.

تلك الايام الجميلة الوادعة التي قضتها

معه, كانت حلمها الذهبي. فقد عرفها الى

اماكن لم تكن تعرفها من قبل في ديل

فاريس, وزارت مطاعم ومقاه رفيعة

المستوى, وفي دوامة تلك الايام السعيدة

كان دومينيك يملي عليها من علم معروفة
في مجاله الفني.

واتى اليوم الموعد, اذ ذات امسية امسك
بيدها فاقتربت نحوه خطوة ثم بكلتا يديه
رفعها عاليا وسط اللوحات الفنية المبعثرة,
هامسا باذنها كلمة طالما انتظرتها. قال لها "
احبك.

"قطتي الحبيبة احبك من كل قلبي, وتعنين
لي الكثير."

غمرتها سعادة لم تعرفها وتحس بها من قبل.

فاحست بنبضات قلبها تطرق بشدة

وتمنت او يدوم فرحها.

كانت تنظر من نافذة الغرفة تسامر النجوم

المضيئة في صفحة السماء.

في تلك اللحظة تذكرت لندن حيث نشأت

وهي صغيرة. الا ان مكانها هنا في ديل

فاريس بالازو. في روما, حيث عرفت

الدفء والحنان, فهي لم تأمل في يوم من

الايام ان تصبح حبيبة لرجل نبيل مثل

دومينيك.

من الليلة فصاعدا اشرفت شمس جديدة في

حياتها, والايام الماضية التي عرفتھا بتعبها

وشجونها وباشيائها التي لم ترق لها اصبحت

الان في طي النسيان. مبادئها القديمة التي

كانت تمن بها وتسيطر على تفكيرها

تبدلت تلك اللحظة اصبحت بكل كيانها

ملكا لدومينيك, هام بها وعرفت سعادة لم
تدرك نتيجتها.

وانقضى شهر بايامه ولياليه وساعاته القليلة
التي تمخض عنها حب جارف لا حدود له.

انقضى اسبوعان ولم تره, احست بفتور

العلاقة وقررت البقاء حيث هي وعدم

زيارة دومينيك. وهي غارقة بافكارها

السوداء اتتها رسالة منه تقول: "قطتي

الجميلة, لن استطيع ان اراك اليوم اذ

يتحتم علي السفر الى باريس لاسباب

مفاجئة طرات تتعلق بعلمي. ساخبرك

عندما اعود."

لاحظت ان اتصاله بها قد انقطع, فهو

لذي لم يخط بحياته كلمة لشخص, ارسل لها

بتلك الرسالة التي ضمنها حبه واشواقه.

ظلت عليها عتمة حالكة, فروما التي

احبتها كثيرا اصبحت فراغا قاتلا يسودها

السكون في غياب دومينيك. كان لا يقطع

الصمت الرهيب سوى رن جرس الهاتف
وتساؤلات الاولاد عنها وعن سبب غيابها.
افكار شتى راودتها عن سفره المفاجئ
وعمله في الخارج واشياء اخرى. وهي لا
تملك الحق في السؤال والتدخل بحديثات
حياته اليومية. حبيته لشهرين اثنين وكفى.

وتملكت منها كآبة عانت على اثرها
الكثير, فأرق الليالي وقلة النوم, كل ذلك
جعل منها فتاة نحيلة لا تقوى على شيء.
احست بغيرة قوية تنهش صدرها, تصرفاته
لم تعد كسابق عهدها, لكن كل تلك
التخيلات والظنون كانت تتصورها,
فدومينيك محب وحنون وهي حبيته لا
غير.

اوت الى الفراش وكانت تشعر بالملم لم تعرف
مصدره, غير ان لورين تعرفت الى سبب
مرضها واقترحت انه ما يسمى بالحمى
الرومانية, وبكل حنان ومحبة حاولت
الاهتمام بها ورعايتها.

ذات مساء وهي جالسة في سريرها, رن
جرس الهاتف فاذا بدومينيك يتصل,
فقفزت فجاة من مكانها وهتفت بفرح كبير

حين سمعت صوته: "كيف حالك يا حبيبي؟

احبك."

اجابها ضاحكا: "قطتي الحبيبة." وضحك

ساخرا.

قال: "ساكون في روما صباح يوم السبت

المقبل."

اخذت تعد الايام التي تفصلها عن يوم

السبت, ثم هتفت قائلة: "حسنا ساكون

منتظرة في منزلك في الرابعة كعادتي."

اجابها: "بالطبع يا حبيبي, كوني بانتظاري

فانا باشد الشوق اليك."

ساد صمت, يبدو ان الرجال اشد حذرا

من النساء هذه الايام, يقولون ما يودون

قوله متى شاؤوا. رده كان مختصرا.

قالت بامل كبير: "الكل يتمتع خارج منزله

وانا هنا..."

فقال: "اراك يوم السبت المقبل, الى اللقاء

يا قطتي الصغيرة."

ارادت متابعة كلامها لكن الخط انقطع

على الفور.

مضى وقت طويل على غيابها عن

تلميذتها فقد انقطعت عن التعليم منذ

فترة وجيزة ولا تدري ما حل بهما الان. بدا

قلبا يخفق بقوة وتابعت تحدث نفسها.

"الخميس، الجمعة، السبت وماذا بعد؟ اه

دومينيك... دومينيك."

بقيت تراودها افكارسيئة حول ما سيحصل

فيما لو تاخر دومينيك.

هل سياتي الى المنزل ام سيبقى في باريس؟

ماذا لو حدث له اي طارئ؟ ستعرف

بالتاكيد من لورين صديقة والدته.

تخيلت نفسها في اول لقاء لها مع دومينيك

في عناق حار، وهو يقبلها قبلا كادت لا

تقوى على المقاومة, ثم وهو يمسك بيده
ريشته يقول: "لا تتحركى ابقى حيث انت,
تعاير وجهك الجميلة جذابة, اريد ان
ارسمك كما انت الان."

كعادته في كل مرة, كان يفقدها صوابها
قبل ان ياخذها بين ذراعيه.

بات عليها الان ان تلي اوامر لورين لتأخذ
ابنتها لزيارة عمتهما في حي من احياء
روما, وعليهم العودة قبل العشاء.
لاول مرة تبدو مستاءة, لا تقوم بتحقيق
رغبة لورين وترفض معتذرة القيام بواجبها.
"ارجوك اعذريني لدي موعد هام..."
وجهت اليها الكلام متوردة الخدين
خجولة.

بدت لورين متفاجئة ومحتارة: "هل الامر

هام جدا؟"

فكرت الفتاة باعتذار فقالت: "قرية لي

تنتظر في المطار, علي اصطحابها ومرافقتها

الى حيث ستمكث في روما."

اخيرا, اذعنت لورين واخذت تفكر في حل

للقضية, عندها تنفست كريسيديا

الصعداء.

الا تاتي الى منزله يوم السبت وتكون في

انتظاره امر لا تحتمله.

والان وهي في طريقها الى شقته بدأت

تتذكر لحظات سعيدة عاشتها في روما

مدينة الضوء والارستقراطية المذهلة بكل

حيويتها وضوائها, روما التي احبتها منذ

زمن بعيد.

وقفت تتأمل نهر التير المتدفق تحت الجسر
العتيق منسابا انسياب الذهب, ومياهه
عكست لون السماء الازرق الصافي.
بدات الغيوم تختفي وتفكيرها منشغل بما
سيفعل دومينيك هذا المساء.

على الارجح سيرتاجان لساعات قليلة في
الشقة الصغيرة ومن ثم يخرجان لقضاء
امسية في احد مطاعم حي بيازا, أي في
سانت ايغنازيو, حيث يتناولون وجبة

فوتشيني المفضلة لدى دومينيك, وبعد
طلب الفاكهة والقهوة سيمضي دومينيك
بعض الوقت يرسم منزلا يتراءى له من
خلف قضبان حديدية لبوابة كبيرة, او
صف حجر نبت عليه العشب واشياء
اخرى تثيره وتضيف الى غموضه
ورومنسيته.

"اه دومينيك, دومينيك."

عادت الى المنزل الذي كان لفنان من
فلورينتين صديقا له, حيث امضى فصل
الخريف بكامله عنده ومن ثم رحل عائدا
الى بلده.

صعدت السلم الخشبي المؤدي الى شقته
بخطى سريعة وهتفت: "دومينيك,

دومينيك." وهي تلهث من شدة التعب.

كعادتها مشت نحو منزله غير ملمة بما يدور

حولها.

منذ ثلاثة ايام اتصل بها ليعلمها انه قادم
صباح هذا اليوم وسيلتقي بها بعد الظهر,
لكن ما الذي حصل حتى عاد بسرعة,
حزم امتعته ثم عاد ثانية دون ان يراها؟
وكانها افاقت من كابوس مخيف.

التفت الى الظرف الملقى على الطاولة وقد
كتب عليه اسمها, بدا مالوفا بالنسبة لها,

انه خط دومينيك الذي تميزه من بين كل

الخطوط.

مزقت الغلاف بسرعة واخذت تقرا كلمات

رسالته بعد ان فضتها, امعنت لوقت طويل

في قراءتها للرسالة وهي تهمس: "يا له من

رجل غير منظم."

بدأت بالقراءة: "عزيزتي, لا ادري ما علي

ان اقول, لم يتوجب علي الذهاب دون ان

اودعك, اقسام اني لم احسب ان الامور

ستسوء الى مثل هذه الدرجة. تعرفين اني

لست من مؤيدي الزواج, لكن معك

اختلف الوضع فقد عشت اجمل ايام

حياتي.

اخبرتكَ اني احببتك كما لم احب من قبل,

لكني لست من نمط اولئك الذين يرتبطون

بزواج, اعترف ان الامور افلتت من يدي,

احبك وتحبيني, عملت كل ما في وسعك

من اجل انجاح العلاقة وكانت تضحيتك

كبيرة, لكنني في المقابل لا استطيع فعل
شيء, اود اللقاء بك واسعادك والبقاء
بجانبك كل فترة عمك فيروما. لكن ظروف
طارئة حدثت بباريس بدلت كل خطي هذا
الصيف, فقد زرت والدي وقد اخبرتك ان
والدي توفي مذ كنت يافعا, وتزوجت امي
للمرة الثانية من رجل برازيلي يصغرها
بكثير وبقيت لفترة طويلة لا اراها.

ومن ثم توفي زوج امي في حادث سيارة
ومنذ ذلك القوت وهي مريضة وغير
سعيدة.

كنت قد بقيت معها لو لم تتزوج, فحين
تزوجت به كانت في الخمسين من عمرها
وجميلة جدا, لكن الان هي في باريس
حيث اتت للعلاج من مرض عضال على
يد اختصاصي في الاورام السرطانية تثق به.

لكن للاسف لم يستطع فعل شيء. جزعت
اذ رايتها نحيلة شاحبة اللون, غير ان ممرضة
خاصة تهتم بها, وعدتها بالمجيء اليها في
البرازيل والعيش معها.

حان وقت الوداع عزيزتي, ولا اعتقد انما
سنلتقي من جديد. اعلن لك عن جبنني
وخساستي, ولا اقوى على وداعك وجها
لوجه, قطتي الصغيرة انت نبيلة جدا
واعتقد ان الوداع سيكون مؤثرا جدا, لذا

فضلت الهرب. كان يجب ان اودعك

بواسطة الهاتف. اعترف اني اناني

ومتوحش, رغبت حقا بالبقاء ورؤيتك مع

علمي انك ستاتين لرؤيتي.

حاولي ان تسامحيني اقل ما في الامر, اني

لست مغرما باحداهن, اعدك اني لن احب

احدا سواك ما حييت, اشكرك واحبك

باسلوبي الخاص.

كوني سعيدة في حياتك... دومينيك."

وعلى مهل بعد ان فضت الرسالة
وقراتها طوتها ووضعتها في غلافها الخاص
ومن ثم دستها في حقيبة يدها. كان يلزمها
بعض الوقت لتفهم مغزى الرسالة,
فالشاب الذي احبته عاجز عن وداعها:
"يا للهول يا له من امر مخزي."

احست بآلم شديد لم تعرف مصدره اذ
انتهت من قراءة سآلته وشعرت بكآبة
محزنة.

واستدركتس طرا قرآته في تلك الرسالة:
"اعدك اني لن احب سواك."

كآدت تقع على الارض من فرط
الضحك. هل مثل هذا الكلام يهدئ
اعصابي, وما الفائدة ان هو احب فتيات
آخريات غيري سواء في باريس او البرازيل

او في اي مكان اخر؟ لكن ما يهون الامر
علي ويخفف من حدة المي انه تركني ليعيش
مع امه وليس سواها. يا له من رجل! من
فرط حساسيته لم يتمكن من مواجهتها
وتركها وحيدة تتلقى ضربة مؤذية ستذكرها
لمدى العمر.

رددت عبارة وردت في رسالته: "لا اظن
انا سنلتقي من جديد. ولا انا اعتقد ان لي
رغبة في لقائه في اي وقت من الاوقات."

لكن الحياة تبقى مستمرة مهما تازمت

الايضاع وعليها البقاء وحيدة, هذا

مستحيل من وجهة نظرها.

فجأة ارتقت على الكنبه وغمرت وجهها

بغطاء مزخرف.

ثم تناولت الرسالة من حقيبتها وحملتها

بقرب صدرها ثم مزقتها شر ممزق.

الفصل الثاني

انتشلت كريسيذا فستانا حريريا باللون
الزهري والابيض, وسترة قصيرة من علبة
كبيرة. علقت الفستان بمفتاح الخزانة في
غرفة نومها, ثم وقفت للحظة تنظر اليه
برضى وفخر.

"يا لك من فستان جميل, اظن ولت الايام
القديمة المضجرة وايام سعيدة تنتظرنى.

ليتك تعلم اهميتك عندي يا فستاني

الزهري.

استدارت والتفت حولها غاضبة, كانت
الغرفة في فوضى تامة, صناديق وعلب
حقائب سفر, ثياب غريبة الشكل, وزعت
على سجادة الغرفة, الكراسي والسرير.
قالت: "يا لها من فوضى عارمة."

تمت لو انها تملك غرفة اضافية تستوعب
تلك الاشياء, لكن هناك واحدة الا اناي

يشغلها. دكتور راي لمتقاعد المقعد كان من
شغل غرفة الضيوف, استعملها للقراءة
حيث ينعم بقسط من الراحة بعيدا عن
ضجة الاخرين المجتمعين في قاعة الجلوس
وغرفة الطعام. كريسيديا لم تكن مزعجة
على الاطلاق, ولكن اخاها سيمون الذي
يبلغ الرابعة عشرة من عمره هو من يفسد
كل شيء ويقلب الغرف راسا على عقب,
هذا وبما انه من هواة الموسيقى, فقد حول

المنزل بكامله الى ملهى صغير للاصدقاء
من عمره.

لم تكن الحياة سهلة بالنسبة لامي, كانت
تفكر كريسيديا بما عانته والدتها اثر اعاقه
والدها, اذ توجب عليها تسيير دفة الامور
في المنزل وعلى والدي الاهتمام باقساط
المدرسة. اما الطبخ فكان من اهتمام

امي... وبقية الاعمال المتعلقة بالمنزل تقوم
بها سيدة في مقتبل العمر.

بعد مضي سنة على مرض جون راي
توجب عليهم بيع منزلهم الكبير في هارست
بياربوان وشراء منزل اخر في بريغتون. لم
تعجبهم بريغتون على الاطلاق, لطنها بلدة
ارخص بكثير من غيرها, وبالرغم من كل

شيء اذعنوا للامر, باستثناء اعاقه والدهم
التي عكرت عليهم صفو حياتهم.
فريدا راي اللبقة الملمة بالتصميم والديكور
وتنسيق الالوان ومزجها مع بعضها بعضا,
فقد اهتمت بالمنزل وجعلت منه تحفة
للناظر. انها نمساوية الاصل وعاشت لمدة
خمس وعشرين سنة في انجلترا وتكلم
الانجليزية بصعوبة.

دخلت غرفة كريسيديا تلوح بصندوق صغير

بيدها: "القبعة, اللعبة الطريفة البسيها."

وقذفت صندوقا صغيرا نحو كريسيديا

فالتفتته ضاحكة: "اعجبتك أليس

كذلك؟"

نسيت فريدا امر القبعة ثم التفت الى

اللباس الزهري وشارت اليه وعلى وجهها

علامات تعجب: "يا للاثارة... حبيتي...

انه يناسبك."

تنهدت كريسيديا وبعد ان جلست على
حافة السرير بحثت في مكان ما عن علبة
السجائر الخاصة بها. اشعلت سيجارة
ونظرت حزينة الى والدتها المسكينة.
تعجبت كيف انها تختلف عن والدتها
اختلافا كبيرا, فتلك المرأة ممتلئة عارمة
الصدر, شقراء واكثر طولا من كريسيديا,
في التاسعة والاربعين من العمر, غير انها
فقدت بعض جمالها وانوثتها, ترتدي ثيابا

واسعة لا تناسبها اثناء العمل في المنزل.
غير ان كريسيذا تعتبر ان والدتها فيما لو
ارتدت لباسا انيقا ستتبدل صورتها تماما. لا
زالت سحتها كما كانت سابقا, وشعرها
الاشقر وان تخلله بعض الابيض الفضي
فقد بدا ملتفا اذ عقدته في مؤخرة راسها.
عملت بجد ولم ترحم نفسها, لا زالت تحب
ذلك الرجل الذي تزوجته يافعا في مقتبل
العمر. كانت محط اعجاب الاصدقاء,

لكن كريسيديا لم تشعر بحرارة والدتها التي
غمرتها بحبها مع اخيها الصغير, كانت
والدة محبة تقربت الى ابنها سيمون
وافسدته بدلالها له, كان يشبهها في كل
شيء عكس كريسيديا التي كانت تشبه
والدها.

سعد والدا كريسيديا اذ احبت سام الذي
يعمل في مصنع يعود لعمه ويملك بعض

الاسهم فيه, شاب وسيم محترم ويجب

كريسيذا حبا جما.

ذلك الصباح بدت والدة كريسيذا مسرورة

وهي تنظر الى ابنتها: "متى تخزمين امتعتك؟

ليتنى اساعدك."

قاطعتها كريسيذا بسرعة: "كلا اشكرك

امي, اود حزم امتعتي بنفسي."

قالت السيدة راي اذ خاب املها: "اجيد

حزم الامتعة."

امسكت كريسيديا بذراع والدتها بحرارة:
"انت تحسنين معاملتي, يمكنك حزم حقائي
لو اردت."
"لا لن افعل ما لم ترضي انت يا حبيبي."
وجرى خلاف بسيط بين كريسيديا وامها,
انتهى باستسلام كريسيديا وانتصار والدتها.

"اعتقد انك متشوقة لحزم حقائبي. لديك
متسع من الوقت من الان حتى السبت
المقبل... يمكنك القيام بكل ذلك."
سالت السيدة راي: "هل سام قادم
الليلة؟"
"نعم, سنخرج للعشاء, اخبرتك صباحا
امي."
"اسفة حبيبي لقد نسيت."

جلست فريدا قرب ابنتها معانقة اياها.
فاحست كريسيديا بعاطفة والدتها النبيلة,
وبدات تمسح خدها بكتف والدتها:
"والدي العجوز! مثل هذه المناسبة تعني
لك الكثير؟"

"بالطبع, فكل الامهات تنتظرن هذا اليوم
السعيد. ستكونين عروسا جميلة اعرف
ذلك, الكل يوافقني الراي."

"امر غير اعتيادي أليس كذلك؟"

"سام يحبك جدا."

"وانا احب سام يا امي."

"اه سام, يا له من شاب مهذب. اتمنى

لكما السعادة من كل قلبي." اجابت

السيدة راي بذلك وهي تشعر باثارة غريبة

تجتاحها.

"لم ادري ان هذه اللحظة ستاتي بسرعة,

لكن احساس والدك لم يخب, كان يشبهك

حين كان في نفس عمرك ومتطلب جدا.
حياته كانت بعيدة عن هو وطيش, حتى
التقاني في مؤتمر عقده في فيينا... كانت
عيناه الزرقاوان جميلتان ومشرقتان كشعاع
ينفذ الى صميم القلب. رائع جدا في حبه
وفي نمط عيشه. انت تشبهينه الى حد كبير
كريسي."

فجأة لم يعد بمقدور كريسيذا احتمال
عاطفة والدتها الودود فقامت بسرعة

ووضعت ثوبها في الخزانة ثم اغلقتها. هتفت
كريسيذا بافناس متقطعة: "خباته في الخزانة
كي لا تضعيه سهوا في الحقيبة."

اشعلت السيدة راي سيجارة ثم تلفت
حولها. كانت الغرفة الوحيدة التي لم ترتبها
وفق ذوقها الخاص, لان ابنتها لها اراء
خاصة بها تتعلق بالديكوة وما شابه, فراي
فريدا الام مختلف تماما عن راي ابنتها, اذ
فريدا تهوى الزخرفة بلونها الازرق

والزهري الى جانب تحف مذهبة وبلور
فاخر من صنع فيينا. غرفة كريسيديا
عكست ذوقها السويدي الطابع بحداثته
وتطوره, فارض الغرفة فرشت بسجادة
لونها بني فاتح وطلت الجدران باللون
الابيض وعلقت على النافذة ستائر رسم
عليها خيول جميلة الشكل.

اما اثاث الغرفة فمصنوع من الخشب وقد
وضع الى جانب السرير على طولة صغيرة
قنديل ابيض يعكس اشعة وهاجة في
الغرفة, في اعلى السرير رف خشبي
وضعت عليه كتب مختلفة لكتاب مشهورين
مثل جون بول ستراتس, ايريس ماردوش.
على طاولة الزينة الخاصة بها صورتان
متوسطتا الحجم, الاولى لسيمون والاخرى
لوالديها, وكلا الصورتين تخللها زخارف

منمقة كانت تروق لكريسيدا التي لم تعد
تحبها بعد ان عادت من روما. والدتها
تعلم حقا ان ابنتها يمكن الاعتماد عليها
وانها اخيرا ستحظى بمن تحب, على الرغم
من تكتمها فيما يتعلق بامورها العاطفية.
الدكتور راي طمان زوجته الى ان ابنته قد
تصل الى مبتغاها لانها تشبهه في تصرفاتها
الى حد كبير.

فكرت فريدا, الام الحنون التي احبت
زوجها حبا يفوق العادة: "انها تشبهه
بشعرها الاشقر المتدلي على خديها, عينيها
اللوزيتين الخضراوين تعلوهما اهداب سوداء
طويلة, اما شفتاها تفتحتا عن ابتسامة
مشرقة اختلطت بحزن عميق."
فرح الاهل عندما استملت وظيفة في بيت
ارستقراطي راق يعود للسيدة لورن التي
تربطها اواصر صداقة متينة بوالدي

كريسيديا, وتعيش لورن في قصر فخم في
حي من احياء روما المدينة العريقة, وتنتمي
الى عائلة مرموقة تلقب ب: "ديل فارس."
الوظيفة كانت بالنسبة لها سلوى وابتعاد
عن مشاكل تعانيها في المنزل على اثر
تقاعد والدها ومرضه. كانت خير معين
لوالدتها في امور المنزل, لا سيما ان اخاها
كان يتردد الى المنزل في فترات متقطعة
وخلال الاعياد.

درست اللغة الانجليزية لفترة وجيزة واتقنتها
وها هي اليوم تدرس ابنتي لورن اللطيفتين
وتتمتع باوقات مسلية بوجودها معهما.
عادت كريسيديا في عطلة العي, ولم يعرف
والداها سبب عودتها من روما, اذ قررت
حينها البقاء للعمل في ايطاليا لمدة سنة.
تفاجات والدةها غير انها شعرت بسعادة
عارمة لوجود ابنتها بجانبها. اما والدها

فايقن خفية حين لاحظ انها تبدلت من
فتاة صغيرة عابثة الى اخرى مضطربة
ومتوترة لا يحلو لها شيء. وجرى تبادل
للاراء بين والدها ووالدتها. اقترحت فريدا
ان التغير المفاجئ الحاصل لابنتها ليس
بالامر المشين, فهي لم تعد بنظرها تلك
الفتاة المراهقة واصبحت اكثر جدية.
عادات كريسيديا تبدلت كلياً, فبعد ان
كانت تأنس لسماع الموسيقى الكلاسيكية

وتستمتع برسم لوحات تعبيرية من وقت
لاخر, صار همها الوحيد التلهي مع اخيها
سيمون بالاستماع الى موسيقى البوب. لم
تكن تحلو لوالدها. واخيرا برز على الساحة
سام بول فاغتبطت والدتها فريدا وتالقت
بشرا وسرورا.

التقت كريسيديا بالشاب المناسب الذي
هام بها من النظرة الاولى.

كان يوما من ايام الصيف الحارة جدا, حين
شرعت فريدا بجمع العلب والاوراق واشياء
اخرى مبعثرة على جوانب سرير كريسيديا,
كانت تنظف غرفتها وهي غارقة في
تفكيرها عن يوم زفاف ابنتها, ذلك اليوم
الموعود.

رن جرس الهاتف حين كانت كريسيديا تهم
بالدخول الى قاعة الجلوس حيث اشرفت
شمس حزيران الحارة من خلال بلور نافذة

طويلة. احست بجمال الحياة من جديد,
وان الايام المقبلة ستكون مشرقة مثل نور
الشمس.

بعد مضي خمس سنوات تفتح الورد الاحمر
في حديقة المنزل, وعاد الطير ينقد حبات
الكرز الناضجة من شجرة مستقيمة عالية,
ورات والدتها في ابعـد مكان في الحديقة
تحاول قطف بضع ثمرات غرستها بيدها

بجوية, اما والدها فقد جلس على العشب
لتشذيب احواض البنفسج.

نظرت الى الافق البعيد, فلاح طيق منزلهم
القديم بكل ما حوى من ذكريات الطفولة
الجميلة. استطاعت ان ترى الشاطئ ببحره
الازرق الممتد من مكانها.

كانت شاردة الذهن وسرحت بافكارها الى
مكان بعيد, تذكرت روما بكل عظمتها من
اعمدة ضخمة منحوتة ومزخرفة واقواس

النصر الحجرية بالوان مختلفة من زهري الى
اخضر فابيض ومن كل الالوان, وهناك
اجراف ملئت ماء يفور ويهدر بغزرة تحت
اشعة الشمس الساطعة, قادهما الحنين
الاليم الى تلك الذكريات الغالية, فتخيلت
نفسها في روما من جديد تحتال في احيائها
مع حب امسى سرايا.

انها ذكرى لمجرد الذكرى. الماضي برمته
اصبح في غياهب النسيان. دومينيك
بالنسبة اليها ذكرى جميلة فحسب, اليوم
تعيش حبا اخر ذا نكهة مميزة باصرارها
وعزيمتها التي لا تعرف التي لا تعرف
الرضوخ تمكنت من طي صفحة الماضي
وحاولت النسيان.

رن جرس الهاتف للمرة الثانية, اجابت فاذا

بسام على الخط الاخر, مرت لحظات

تخللها عبارات مرح وهزل كما يهواها هو.

"كم من مرة قلت فيها ان لا زواج من

دون مال؟"

اجاب: "اذن انت اخترت شابا فقيرا

انسيتي."

"اعرف من خلال حديثك انك لا تملك

حتى قرشا واحدا؟"

"كلا, اني اكاد اعلن افلاسي."

"نلتقي الليلة واعد لك خاتمي ونسوي

المسالة."

"لو تدرين كم انا مشتاق لرؤيتك في هذه

اللحظة."

"انت جي... جي الوحيد."

"وانت مميزة بالنسبة لي."

"ما الذي تراه مميزا؟" اجابته مبتهجة.

"الآن ليس بوسعي التحدث في امر كهذا,
غير اني اؤكد لك انك ستصبحين زوجة
للسيد ريتشارد سمويل بول خلال ايام
معدودة, ارجز ان تتذكري جيدا ما اقول."
رددت اسمه كاملا للحظة ثم اضافت قئلة:
"شيء جميل, أمن اجل هذا اتصلت بي من
المكتب؟"

"المكان خال من الموظفين, يتناولون الشاي

في غرفة الاستراحة, اتيت لتوي من عمل

انجزته في منسينغ لآن, والانا بي وحيد

هنا... ليتك معي."

"كيف يبدو لك السوق اليوم؟"

"هل انت جادة بسؤالك لي؟"

"انا اهتم لامرك سام, واوشك ان اصبح

زوجتك, اعلم انك مدمن على عملك."

"حبيبي، انا احبك انك رائعة جدا وان
كنت تريد ان تعرفي، فالجو مشحون
جدا بسبب السياسة المحلية عندنا والحرب
القائمة ضد فيتنام، وحسب العم ريتشارد
سنواجه مستقبلا مليئا بمشاكل مادية لا
تعد ولا تحصى ما لم نتدارك الوضع. بأي
حال اشكرك لسؤالك كريسيديا وماذا
بعد؟"

بادرته قائلة: "عم تتحدث سام؟"

"علي ان اقفل الان, اراك لاحقا."

بعد ان قطع الاتصال, علمت بذكائها

المتوقد ان العم ريتشارد قد دخل الى

المكتب, وهو بطبعه الصارم الحاد لا يجب

اضاعة الوقت اثناء فترة العمل بامور

سخيفة.

الفصل الثالث

وقفت كريسيدا للحظة تقلب بخاتمها
الماسي المزين بحبيبات زمرد صغيرة,
وخافت ان يترك الخاتم اثر هالة سوداء
حول اصبعها. في الاسبوع التالي ستتزوج
وتسافر برحلة عسل الى ماجوركا مع زوجها
المرتقب السيد بول, وبعد رجوعها تسكن
في منزلها في كوفولد.

ان قرية كوفولد التي لا تبعد سوى اثنتي عشرة ميلا عن بريغتون مكان سكن العائلة قد تلائمها, فبذلك تكون على مقربة من والديها واخيها سيمون الذين يحتاجون اليها.

سيمون شقيق كريسيذا مغرم جدا بالرياضة ومتحمس جدا للعبة الرجبي رياضة سام المفضلة, ويعد سام مثله الاعلى وتربطهما صداقة وثيقة, فقد استقر راي الزوجين

الجديدين على العيش في غوفولد عوضا
عن مدينة لندن ليقوا على اتصال بافراد
العائلة. وجد الزوجان بيتا صغيرا جميل
الشكل من الخارج, طلي باللون الابيض
الناصعوفقا لذوق كريسيد. وبمساعدة العم
ريتشارد استطاعا ترتيب المنزل وشراء اثاث
فخم بتكاليف باهظة. اما وسيلة التدفئة
المنزلية فقد تم تاخيرها الى وقت لاحق.

كان رايهما الاهتمام بكامل اجزاء المنزل
منذ البداية بدل التاجيل والمماطلة.

جمع بين الزوجين الحبيين وفاق تجلى في
اشياء كثيرة مختلفة منها حب الحياة القروية,
الحدايق والتحف القديمة. فقد ارتادوا
مخازن بيع تحف قديمة في انحاء كثيرة من
البلاد. والى اهتمامات كهذه اجتمعا على

هوايات ثلاث, هي الطعام الفاخر ورياضة
الشتاء والرقص الكلاسيكي.

اول لقاء تم بينه وبينها, كان اثر عودته من
عطلة امضاها في سويسرا للترج. بدا فاتنا
جدا با حين اطل عليها ببشرة برونزية
مشرقة اضاءت وجودها. تذكرت يوم
تعرفت عليه خلال حفل اقيم في منزل
احدى صديقات الدراسة المتزوجة من

موظف يعمل في البورصة, صديقتها
المدعوة بيتي شاملر هي من عرفتهما الى
بعضهما, اذ اسرت الى كريسيديا باشياء
تعرفها عنه.

قالت لها هامسة: "يتمتع بالاخلاق الحسنة
لكنه ليس مدعيا مثل بقية الشبان, يتحلى
بمخصال حميدة, فهو رجل بكل معنى
الكلمة وتتمناه كل فتاة, يهاب النساء

وكيدهن لذا لا يحاول التقرب منهن كثيرا,

حذر وجددي مثل زوجي جيف بالطبع."

لم تكن كريسيديا تحتاج الى مثل تلك

الملاحظة, فقد عرفت ساعة وقع نظرها

عليه انه اعجب بها.

علمت من خلال حديثه وتصرفه انه

مختلف وكلاسيكي الطبع, قبل ان يخطو

خطوة يفكر بما ستؤول اليه الامور.

وعلى اثر حوار جرى بينهما تبين ان
للاحترام اهمية كبرى في بناء اي علاقة
زوجية تربط بين اثنين.

لكن هل يبقى يحترمها فيما لو عرف عن
علاقتها السابقة بدومينيك؟ هناك العديد
من الشبان الذين تزوجوا بفتيات كن في
السابق على علاقة وثيقة بمن يحبون وهم
اليوم يعيشون حياة هنيئة هادئة. بقيت في

حوار مع نفسها لدقائق لا تعد, وتوجست
خيفة من افشاء الخبر. لكن في النهاية
اعتبرت الماضي بكل ما فيه قد اصبحت مجرد
ذكرى لا اكثر. اما الحاضر والمستقبل فهما
رهن بمن تحب, والايام المقبلة خير شاهد
على قرارها, سأكون زوجة مخلصه لسام
مدى الحياة.

طلبها للزواج اكثر من مرة لكنها اصرت
على رايها بعدم القبول لسبب بسيط, ألا
وهو فتور العلاقة بينها وبينه.

لكن ذلك الشاب الوسيم الاشقر الطويل
القامة لم تكن له عزيمة... بقي متابعا اخبارها
ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم, ينهال
عليها بباقات الازهار والرسائل والمكالمات
الهاتفية, استمر في رسم خطته وكان يغدق
عليها الهدايا الثمينة بكرم لا مثيل له.

ابتدات تكون فكرة مختلفة عن سام الذي
لا يمت بصلة لدومينيك من حيث شخصه
وتعامله, فهو لا يشبه دومينيك باي
شكل, مع دومينيك كان عليها ان تقدم
تضحيات جلى وهي المبادرة في لعبة
الحب, لكن هنا على سام يترتب القيام
بالمبادرة, ايقنت حينها انه يجبها انما تحبه
وهذا افضل.

ارتبط سام بكريسيدا منذ شهر مضى،
وقامت علاقة مبنية على اسس مينة بين
الاثنين، فهو يحنو عليها ويرعاها كطفل
صغير وهي بالتالي تبادله الحب والاحترام.
في ليلة من ليالي الصيف ذهب معها الى
بيت والدته حيث كان ينتظرهما عشاء دسم
في هامبشير حيث تم التعارف بينها وبين
امه التي تزوجت للمرة الثانية من السيد
غراي، ويعيش الاثنان في منزل ضخم قديم

وفي اعلى المنزل هناك غرفة صغيرة

خصصت لسام.

كانت قد تعرفت بوابدته في اول لقاء لها

في الاسبوع الماضي فلم تعجبها كونها

محنكة جدا وتعالج الامور بدبلوماسية, وهي

تشبه سام من حيث ملامحها وبشرتها

البيضاء.

لا بد ان سام قد ورث طول قامته

الممشوقة عن والده, علمت كريسيديا على

الفور ان صفات سام ليست على الا
كصفات والدته, فوالده مارتن بول رجل
جذاب في حين انها هي التي تعرف
بمحيطها ب" فراني " يحترمها من يتعرف
اليها, الا انها ليست بسيدة سهلة ومرنة
كما تبدو ويصعب التعامل معها.
ان مسالة زواج ابنها سام من كريسيديا لم
تعجبها, اذ كانت تسعى له بالزواج من
فتاة ثرية تدعى ديانا مارشال, وتنتمي الى

عائلة كريمة. والدة سام فراني تاملت كثيرا
اذ وجدته مرتبطا بكريسيدا, ولم تقبل
بلقائها والتعرف اليها الا بعد الحاح من
ابنها سام.

اعجبت كريسيدا بالمنزل الجميل الذي
احتوى اثاثا قديما ورسومات ضخمة, فهي
التي لم تنخرط في مجتمع مخملي في يوم من
الايام دهشت اذ رات ما رات, لكن

فضلت ذوق سام البسيط على ذوق امه
الكثير التعقيد, فهي تحب المال والمظاهر
الارستقراطية لذا تزوجت من رجل يكبرها
بعشرين عاما, فزوجها السيد غاي انسان
لطيف على الرغم من كبر سنه, وهو يلي
اوامرها بكل طيبة خاطر ويدفع فواتيرها
التي لا تنتهي.

يا لها من امرأة مغرورة بهرتها الحياة بكل ما
فيها من مباحج وملذات, انها لا تشبه امي

التي تقضي وقتها في المطبخ تحضر

الوجبات الساخنة.

انها متسلطة تنهر من حولها ولا تحترمهم,

حتى سام قد اشترطت عليه ان يطلق عليها

لقب فراني بدل لقب امي, حبا باخفاء

سنين من عمرها, احست بخيبة الامل

الكبيرة التي يعانيتها ولدها جراء ذلك.

فقد قالت لها بوقاحة: "فتيات كثيرات

تتمنين الزواج بسام اكثر منك جمالا

وثرء. " ثم ضحكت باعلى صوتها وهي
تتابع: "لديه صديقات اكاد لا اعرف
معظمهن, احبهن الى قلبي ديانا العزيزة,
عليك بلقائها ذات يوم."

تطلعت كريسيدا بسام والغيط يتاكلها:
"لماذا تبالغين يا امي؟ ما تقولينه غير
صحيح."

"ديانا عزيزتي... ألا تعرفينها أليست
صديقتك؟" ثم نظرت لكريسيدا منتظرة

جوابا.

"فلنتكلم عن شيء آخر." اجاب سام
بذلك وهو يشعر بالغضب, وهمس باذن
كريسيدا بضع كلمات تطمئنها, وهو
يمسك بيده سيجارا قدمه له زوج امه بعد
انتهاء العشاء.

ورغم طمأننتها من ناحية سام وحبها لها، إلا
أنها لم تحس براحة وانسجام أثناء
الحديث، وبدأت متوترة بعض الشيء ثم
قالت: "هل ديانا صديقتك حقا؟"
"كلا لا تشغلي بحديث سخيف مرسهاوا."
ثم أمسك يدها بحنان وقبلها.
في قرارة نفسها قررت اخذ الموقف بترو
وصبر.

وفي طريقهم الى المنزل تطرقت كريسيدا الى
ما اشارت اليه والدته, وصرحت بانها لم
تعجبها البتة.

اعتذر سام بشأن ما حصل ووبرر ما قالته
بانه غير صحيح وتابع: "لكن والدي يقول
انك اجمل الجميلات حتى بدون تبرج, لا
تابهي لما تقوله فراني انها غريبة الاطوار."

اقفلت كريسيدا موضوع النقاش الدائر

بينهما على الرغم من اقناعها ان فراني

على خطأ.

وزيارة اثر زيارة الى ذلك البيت, تكشف

لها امور كثيرة, منها ان والدة سام قد

وقفت موقفا معاديا لزوجها بسبب انتقال

ميراثه لابنه. عرفت نذاك ان المال قد

افسد العلاقة بين والديه.

رويدا رويدا بدأ سام يشعر بحاجة الى
خطيبته. ذات ليلة حين كانت عائلة سام
مجموعة حول عشاء فاخر شعرت ان حبا
جديدا يطرق باب قلبها, فقد ملك عليها
وجدانها وحياتها وساد جو ود وحنان تلك
الليلة, فبدأت كريسيدا منسرحة الاسارير,
دافئة وناعمة والكل في حالة مرح.

من جديد امسك يدها يقبلها ثم قال: "انت
غالية على قلبي واحبك ومغرم بك الى حد
الجنون, والجميع ينتظر الحدث السعيد."
وفي طريق عودتهم اوقف السيارة في مكان
ما بعيد عن قارعة الطريق, ضمها اليه
بحنان قائلاً: "متى ستعطيني الجواب النهائي
بشأن موضوعنا. اني احبك واشتاق دوما
اليك حبيبي, متى ستقولين نعم؟ نحن نعرف

بعضنا منذ اربعة اشهر وحتى الان لم نقم

بخطوة, اريدك."

قالت في نفسها, كل تلك الوحدة والمرارة

التي مررت بها اثر قدومي من روما الان

تلاشت, افقت الان من كابوس, اريد

اليوم ان احيا حياة مختلفة, انا احب

واحب, لا مرارة بعد اليوم.

غمرته بعاطفة قوية, وامسكت وجهه بين
يديها وهي تقول: "سام انت رائع حقا...
وافضل ما عندي."

"حبيبي لم البكاء, هل اغضبتك في شيء
ام ماذا؟"

تنهدت باكية واحست انها وصلت بر
الامان والسلام وما شعرت به هو الامان
الذي يعني لها كثيرا.

"ابكي لاني تحققت من اني احببتك اخيرا."
"أتحبيني؟ ارى انك بدلت رايك."
"نعم احبك واريد الزواج منك."
"يا للعجب." وللحظة شعرت ان قلبها
يخفق, شبح الماضي قد ولى الى ما لا نهاية,
واحساس غريب يقربها من سام.
اقتربت منه واسرت ما في قلبها من
حب: "لم اخترتني من بين الاخريات, لا
ادري ان كنت الفتاة المناسبة لك لكن

ساعوضك عن كل شيء وابقى الى جانبك

لمدى العمر.

"ملكيت كيانى واعشق كل ما فىك."

"انتبه, لا تعشق فتاة غيرى والا ندمت."

"لا تتفوهى بمثل هذا الكلام احيانا يتبادر

الى ذهنى انك مفرطة فى تخيلاتك ولا تثقين

باى رجل."

وضعت راسها على كتفه ثم اغمضت
عينها: "لن تراودني مشاعر كهذه ثانية,
انت اعدت ثقتي بنفسي واثق بك كليا."
"خبر مفرح للغاية." اجاب بفرح كبير:
"هذه اللحظة انتظرتها منذ زمن وظننت اني
لن احظى بها ابدا. كريس اعدك باني
ساجعل منك اسعد فتاة في العالم ولن
اخطئ معك بشيء."

"علي ان اكتشف ذلك بنفسي."

"تعلمين ان ما اقله ليس صحيحا, فانا

شاب عادي جدا, وانت شابة فوق

العادة."

"انت مثالي جدا, ارجوا لا تسيء تفسير

الامور."

اجابها مقاطعا: "لا اريدك ان تخبريني بشيء

باستثناء حبك لي, فانا اعرف ان احدهم

قد اساء اليك من خلال علاقة في الماضي,

لكن عليك نسيانها. سائت لك ان جي

لن يؤذيك, ستكونين جي الوحيد الى

الابد.

"لا اظن انك ستخذلني في يوم من الايام,

فقد تاكدت من هذا الامر الليلة, واعتقد

اني احببتك منذ دهر."

"علينا الا نهدر المزيد من الوقت ونتزوج في

شهر حزيران. لا مزيد من الانتظار

ارجوك."

حينها ايقنت ان بجانبها رجلا يحبها
ويحميها, وافقت على اقتراحه واستدارت
اليه وقبلته ثانية.

همست في اذنه: "اوافقك الراي في اي
عمل تقوم به." وارتجفت شفتاها من شدة
التاثر وبكت.

انها ليلة مؤثرة حقا, فقد اخذ سام خاتما
من جيبه ووضعه في اصبعها, كان خاتما

ماسيا مزينا بحبيبات زمرد لامعة, قدمته له
والدته ليقدمه بدوره الى عروس المستقبل.
كانت ليلة لا تنسى بكل ما فيها من حب
واشواق, القمر في سمائهاشهد قصة حب
رائعة واثنين هائمين لا يفرق بينهما الزمن.

نهاية الفصل الثالث

الفصل الرابع

قام سام بكل ما عليه من جهد لتسوية امر
الزواج وتحديد يوم الزفاف في نهاية شهر
حزيران, احس بغبطة كبيرة اذ سارت الامور
بالشكل المنتظر, وافق والدا سام على
زواجه من كريسيديا, فاطلق عليه والده
لقب "العاشق الكبير" وبنظرها, بدا والد

سام كرياضي نمساوي بقامته الهائلة وشعره
الاشقر وعينه الزرقاوين الواسعتين نمساوي
الاصل او انجليزي, الامر سيان بالنسبة
اليها, ما يهم ان الحظ قد جمع بينها وبين
حبيبها الذي انساها شجون حبا الاول.
بقي عليها الان ان تستجمع قواها للتغلب
على حب قد اساء اليها مرة, البرق الذي
لمع غضبا في لياليها الماضية سوف ينقلب

ليستحيل شمسا دافئة تبسلم جراحها

الثخينة.

اصابها ذهول لما حل بها على يد دومينيك,

فقد فت قلبها وجرحها ومن ثم عادسام

فجمعها.

انه مثال الشاب المتفهم القوي الذي

يتحلى بصبر لا يعرف فتورا.

من حين الى حين يتخيل انها ليست مشرقة

كعادتها, وهذا يعود الى مزاجها الاسود

الذي ياسر كيانها فتبقى وحيدة لا تنبس
بنت شفة, يتبادر اليه احيانا ان يسألها عن
السبب, غر انه يتردد مفضلا التحفظ عن
الغوص في مسألة شخصية تود التكتم
بشأنها. ذات امسية وفيما كانا يتحدثان
فكر في مصارحتها بما يحس به.

لاحظ ان في حياتها شجن ناتج عن تجربة
مريرة مرت بها, وان هناك رجلا اخر في

حياتها. كانت تحبه باخلاص وغير قادرة
على نسيانه, لاذت هي بصمت مطبق
وكتمت السر في صدرها, وحيث انه احبها
بحق لم يثر الموضوع بتاتا فيما بعد كي لا
يعكر صفو هنائها.

تعرف كريسيديا جيدا ان سام شاب ميسور
وحالته المادية على احسن حال, لكن
لاكثر من مرة رددت انها على عكس
والدته ليست مادية على الاطلاق, ولا

يهمها المال, حتى انها حين هم باختيار
هدية يقدمها لها, فضلت كوبا بلوريا قديما
صنع في الصين بدل عقد ماسي.
اعجابها به تعدى ما يجنيه من مال وفير,
فهو الملم بشؤون البورصة وما يتبعها, لكنه
بدا لها هاو للرياضة ومشغفا بها ولا يعير
اهتماما للمادة بجميع اشكالها.

من المستحسن ان يقوم ببعض الرحلات
وكريسيدا الى جانبه لينعما باوقات حلوة

هادئة, ضحك هازئا اذ سمع والدته تنتقده
بشان خطيئته التي لا تملك سوى
ثوبها, وتمنت بصوت عال كما في قرارة
نفسها ان يتزوج ديانا الثرية التي تغنيه عن
مشقة العمل وعذاباته. الا ان حبه لها
ولوالدتها النمساوية ووالدها الطبيب الماهر
قد فاق كل وصف.

ارادت والدة سام ان يقام حفل الزفاف في
لندن حيث تقوم باستقبال ضيوفها وسط

هالة من الابهة والفرح, لكن والدة
كريسيڠا رفضت ذلك وفضلت ان يعلن
زواج ابنتها في بيت والدها.

وافقت كريسيڠا وسام على ما ارتات
السيدة راي, كان اخر ما فكرا فيه هو
مسالة الاستقبال وما شابهها.

حفل الزواج تقرر في بيت العروس,
وسيقصر على بعض الاصدقاء من كلا

الطرفين. الدكتور راي كان حزينا وممتعضا
لانه لن يمشي برفقة ابنته ممسكا بذراعها
ليقدمها الى عريسها لكن شقيقه, الطبيب
الجراح الذي يسكن ستافورد شير سوف
يجل محله ويقوم بما يلزم, ولحسن الحظ
وافقت كريسيديا بفرح كبير لانها تحب
عمها, سوف يكون من بين الحضور العم
ريتشارد بول, بتي, جوفري شاملر, واصدقاء
سام.

كان حفل الزواج سيتم في الساعة الحادية
عشرة والنصف في اخر يوم من تموز, وكان
عليها موافاة اهل العريس في كامب تاون
حيث كانت فريدا على كامل استعداد,
فقد جهزت عشاء غير منتظر اذ وضعت
طاولات باغطية بيضاء وسط مرجة خضراء
زرعت بازهار وورود مختلفة الالوان, وزين
المكان بباقات الزنبق والفل فضلا عن
اشياء اخرى ملفتة. الى جانب وجبة الطعام

الشهية, كان ينتظر قالب من الحلوى زين
باللونين الزهري والازرق وصنعت شموع
طويلة عقدت بشرائط مخملية بيضاء
اضاءت كل جانب.

اما عن باقي الحفلة, فابنة العم بيل, فيكي
وصديقتها جوليا فقد استقر الراي على ان
تقفا الى جانب العروس. تمتع سيمون شقيق
كريسيديا باقوات سعيدة مع تلك الفتاتين

الرائعتين, وقد هدد بافراغ زجاجة الحبر
على فستان اخته ما لم يكف عن مضايقته.
احبت كريسيذا اخاها سيمون كثيرا وتمنت
عليه ان يزورها من وقت لآخر خلال
عطلة المدرسية كي تسمح لوالديها
بالاستمتاع ببعض الهدوء خلال غيابه.
اختارت كريسيذا ثوبي مرافقتها بنفسها,
فقد اعجبها اللون الاخضر الذي اضفى
على الثوبين جمالا اخاذا اضافة الى الياقة

المكشوفة والاكمام الضيقة. هذا وقد
طلبت كريسيديا من صديقتها ان تحمل كل
منهما باقة من الزنبق الابيض ثم تضعان
زهرة تزين شعرهما الاشقر. اما باقة العروش
فقد اختارتها كريسيديا بازهار صفراء لونها
المفضل. اما والدة العروس فريدا فقد
ارتدت فستانا اصفر زاه بقبعة صفراء,
زخرفت اطرافها بالاخضر وفقا لذوق
ابنتها.

مرافق العريس كان صديق سام المقرب اليه
يدعى تيم ويلسون الذي اصيب بجراح اثر
حادث سيارة, ويشك في امر قدومه الى
حفلة الزفاف. لكن سام انتظره.

نسيت كريسيدا وسط تلك الفرحة الكبيرة
الاستفسار عن تيم بواسطة الهاتف.

عند الساعة والنصف من ذلك المساء
وصل سام بسيارته الى برينغتون. كان

الطقس يوحى بالمطر الغزير فتجمعت غيوم
سوداء في السماء وامطرت بغزارة.

لبست كريسيذا فستانا ازرق من الصوف
فبدت في اجمل حلتها. التقى بها امام
المنزل. تبسمت معجبة بقامته الطويلة
وحسن طلته, فنسي سام المطر المنهمر
ومشى اليها مهرولا. جلسا في غرفة
الاستقبال, امسك بيديها الاثنتين ناظرا
اليها بحب كبير.

"تبددين جميلة جدا اليوم, تعجبني تسريحة

شعرك."

بنظرة معبرة من عينيها الخضراوين اجابت

ضاحكة: "قطرات مطر تنزل على وجهك

الجميل وشعرك يلمع كفجري."

"تعين ان منظرنا مختلف عن الاخرين؟"

"نعم."

"جميل جدا, لا يمكنني الانتظار اكثر

حيبتي هناك ايام جميلة تنتظرنا."

"هل احضرت معك تذاكر السفر؟"

افلت يدها واخرج تذكرتين من جيبه,

نظرت اليه بسعادة ولفت نظرها ربطة عنقه

التي اختارتها له سابقا, وبدأت متناسقة مع

لباسه الرسمي. قال لها في ذلك الحين: "انت

واحدة من فتيات يعرفن انتقاء الاشياء

المثيرة بذوق رفيع."

"تفضلي ها هما."

بطاقتنا سفر الى لندن وماجوركا. رحلة سفر
شيقة لم يحظ بها اي منهما من قبل, هناك
في ماجوركا حيث الشمس الدافئة بحرارتها
الساطعة سينعمان بايام حارة على الشاطئ
الذهبي, ويتجولان في حدائق تفوح شذىً
في احد ارقى الفنادق, وستطول اقامتهما
لاكثر من اربعة عشر يوما.

شعرت كريسيدا بسعادة عارمة وهي تعيد
له التذكريتين: "يا لها من رحلة ممتعة اكاد لا
اصدق." قالت ذلك بدهشة.

نظر اليها حالما وقال: "سوف تصدقين ما
ان تصلي الى هناك."

هزت راسها بتعجب: "لا اشكرك سام
بول, انت تبالغ."

"حبيبي هل علي ان اردد ما قلته الان,
تبدين في اجمل حلة, تسريحتك الجميلة

ورداؤك الازرق الصوفي واقراط فضية, يا

لروعة جمالك! ورائحتك تنعشني, ان

اقتربت منك لن استطيع تمالك نفسي."

ضحكت بصوت عالٍ: "انك محتمل

لعوب."

"لدي خبر هام لك."

"هل تاجل الزفاف؟"

"كلا ان الحفل قائم في مواعده, لكن تيم
المسكين لن يكون مرافقي, فغدا تجرى له
عملية جراحية لالتهاب اصاب قدمه,
كلمني هاتفيا معتذرا عن عدم تمكنه
حضور الزفاف. انه يرسل لك تحياته
وقبلاته."

"اه خاب املي." قالت كريسيذا بجدية "يا
له من صبور مسكين! يعجبني بذكائه فهو
سريع البديهة وحاضر النكته مثلك تماما."

اضافة الى كونه لاعب كرة ماهر وتعبه

ويجبك."

كانت كريسيديا تقف مع سام امام نافذة

تطل على الحديقة, كانا يتحادثان متشابكي

الايدي والمطر يهطل بغزارة ويروي الورود

المنتشرة في الحديقة. وشعرت كريسيديا بحزن

عميق لما اصاب تيم.

"من سيصبح مرافقا لك؟"

"كنت حائرا افكر. " اشعل سيجارة وصمت

ثم قال: "وجدت من يحل محله."

قالت كريسيديا بغنج: "قل لي."

قال: "شاب صديق لي منذ كنت في

كامبريدج, طيب وكريم, قصته اسردها

عليك لاحقا, انقذني يوم كنت مدينا

لشخص بمال, كنت قد هدرت حينها مالا

كثيرا."

"اعتقد انك مجنون."

"كانت الاحوال يومذاك جيدة, لكل منا

اخطاؤه يا حلوتي."

"افهمك, هل ساعدك بمبلغ كبير؟"

"لكان قد دعمني بشكل افضل لو لم اكن

نقيضا له في تصرفاتي, انا ودوم لم نكن

نتفق على شيء, بعكس تيم الذي

يشبهني, كان رساما ماهرا اعجبت بلوحاته

المميزة, كما كان يكن لي محبة واحتراما نظرا

لتفوقي الجامعي."

وساد صمت, نظر سام الى كريسيدا بعد

ان افلتت يدها من يده وبدا متعجبا: "ماذا

دهاك يا حبيبي؟ لا اظن انك تصغين الي

جيدا؟"

لم تجب على سؤاله, خفق قلبها بقوة جزعا

وشعرت بعدم ارتياح, تركت مكانها

وجلست على كرسي صغير, وشرعت

تعبث بخشبة, ثم قالت: "كنت اصغي لكل
كلمة تقوها ولكن..."

قبل ان تتابع كلامها, بدا بسرد قصته: "انا
ودوم كنا صديقين حميمين, فيما بعد غادر
سالوين قبل مغادرتي لها بسنة قاصدا
البرازيل حيث يعيش اهله, كان انجليزي
الاصل من جانب امه. بعدها انفصلنا,
اظن انه بعث الي بطاقة من احد المرافئ
حيث كان مسافرا. لديه مال وفير وبامكانه

الحصول على اكثر مما لديه من لوحات
يرسمها. انت تدركين مدى اهمية الرسم

كريسيذا؟"

نظرت اليه نظرة شاردة الذهن وارتجف

صوتها من الارتباك: "نعم ادرك."

شرع يقول: "حبيبي تبدين مضطربة."

"اخبرني اكمل الحديث عن ذلك الرجل."

قالت ذلك وهي منقطعة الانفاس.

"حسنا انه يدعى دومينيك ميلن, كلنا
نناديه دوم, يا لها من صدفة كيف انه
اختار هذه المناسبة لياتي الى لندن, يقيم في
ناد او في مكان اخر لا ادري, عرف
عنواني من زوج والدي واتصل بي مباشرة,
طلب مني مساعدته للتنقل في المدينة
لبعض الوقت, لكنني اعتذرت قائلا اني
مرتبطة بموعد مع خطيبي."

شعرت كريسيدا بحرارة جسدها ترتفع,
اصابها ما يشبه الدهول, فدومينيك الان
في لندن, عاد الى ذاكرتها من جديد, يا
للصدفة العجيبة, دومينيك صديق لسام
وكانا في نفس الجامعة.

"ان الامور تسير على ما خير يرام." تابع
سام كلامه قائلا وعيناه تبرقان سرورا:
"وعدني ان يكون مرافقي ليلة زواجي
السبت المقبل."

نظرت كريسيدا الى سام ببطء وظهر عليها
الارتباك, قالت: "اذأ سيكون مرافقا لك."
اجابها: "نعم لكن ستعجبين به, اعدك
ستسجمان معا."

يا للهول, قالت كريسيدا تخاطب نفسها
وهي تومئ براسها.

وافقها سام الراي دون ان يدري ما قالت.
دخلت والدتها الى الغرفة يتبعها زوجها
الدكتور راي وانقطع الحديث.

نهاية الفصل الرابع

الفصل الخامس

بينما كان سام وكريسيدا يتناولان طعام
العشاء في احد المطاعم المطلّة على البحر
ويستمتعان بمذاق الكركند الأمريكي،
كانت كريسيدا تفكر بما ستؤول اليه
الأمر. سام لا يعرف مدى علاقتها بـ
دومينيك وهو صديق عزيز لخطيبها.

قال سام وهو يضحك:

"بالمناسبة، قابلت دومينيك عند الصباح
وهو يرسل اليك تحياته، لكن... آه نسيت

ان اخبره عن اسمك لا عليك, سألقاه غداً,

على موعد عشاء وسأخبره بالأمر."

قررت ان تخبره بشأن علاقتها السابقة

بدومينيك فالمصارحة افضل حل. وعليها

قدر الامكان ابعاده عن حفل زواجهما.

وجدت نفسها تغرق في بحر من المصاعب

وعليها بالمزيد من الشرح.

قال: " عندما سمعت صوته سررت للغاية ما

زلت أكن له الاحترام لانه ساعدني عندما

كنت في محنة, والآن علي بعمل ما يتوجب
كي اعبر له عن امتناني."

لم تعلق كريسيدا على الموضوع فشهيتها
للطعام توقفت, على الرغم من حبها
للمأكولات البحرية, الليلة عليها اما
بالابتعاد والغاء الزواج او ان تعلق باله
وتخبره بالحقيقة. لم تكن تريده ان يعلم
قصتها كي لا ينزعج, فمجرد ذكر اسم
دومينيك امامها قد يولد صدمة لها.

كانت قد اقسمت انها لن تهتم إلا لسام
وتتناسى دومينيك وتفكر به ساعة تشاء في
السر. الا ان حبها لسام اصبح مجرداً من
كل غاية, فهو الحبيب والصديق لكنها لا
تقبل الخداع في علاقة تربطها به وعليها
بإثارة الموضوع معه.

اصر سام على تجديد الصداقة مع
دومينيك, واصرت هي على فسخ تلك
الصداقة الاخوية بينهما كي تبعد هاجس

ذلك الرسام الذي احبته وافسد عليها

حيلتها.

كان سام تلك الليلة يتفجر مرحاً وحيوية.

بقي لساعات يتحدث عن العجوز دوم

حسب ما لقبه. اخذ يتكلم عن صفاته

وخصاله الحميدة, وهي صامته, تنظر اليه

لحظة ثم تنظر الى الطعام امامها وتعبث به

بالمعلقة.

شعرت انها على وشك الانتهاء. فخطيبها لم
يسكت لثانية بل تابع التحدث عته دون
توقف.

"سأطلب منه ان يرسم وجهك, بعد عودتنا
من شهر العسل." قال سام ذلك مبتسماً
وتابع: "سأدعه يرسمك وانت مرتدية
فستانك الاخضر السندسي تذكرين يوم
زرنا قرابي. ذلك الرداء الجميل ينعكس
لونه على عينيك. نسيت وقتها ان اسر

اليك ان والدي اعجبها عينك وقالت
انها تشبهان عيني القطة, لكن طمأنتها
انك لا تشبهين القطة بشيء. لكنك في
الواقع تشبهينها, انت قطي التي احب,
وضعت كريسيدا الشوكة والسكين على
الطاولة امامها وارتجفت يداها من شدة
التأثر. احست بغثيان حين سمعت سام
يتفوه بكلام مثل الذي كان يقوله دومينيك
حين كان يتغزل بها.

قال سام مماًزحاً: "ايتها القطة الصغيرة.

قطتي الخضراء العينين."

حقيقة سألجن ان استمر سام على مثل هذا

النحو. قالت كرسيدا مخاطبة نفسها.

سام لم يكن يعلم ما يجري بالضبط. وتابع

حديثه عن دوم يمدحه حيناً ويتغزل بعينيها

حيناً آخر.

فكرت كريسيدا الآن بات عليّ ان اقوم
بعمل او قول شيء. لا يمكنني السكوت
اكثر.

"حبيبي, لقد تحدثت عنه بما فيه الكفاية.
هل لي بسرد اخباري عليك."
"اني آسف, لا تقدرين كم يفرحني ان
اعرف ان العجوز دوم قد ظهر في حياتي
من جديد. يا لها من لحظة حاسمة."

اغمضت عينيها وكادت تضحك بمرارة.
لحظة جميلة. لكن لما يظهر دومينيك في هذه
اللحظة بالذات بعد غياب طويل. بدا
الامر واضحاً, فالمسألة ان سام عاطفي
جداً لا ينسى حسنة احدهم, فكيف
بصداقة عمر!؟ كيف سيلتقي الاثنان
وكيف لي بلقياه بعد ان خذلني. بادلني حبه
وبعد اخلاصي له تركني اتألم وحيدة
واختفى من حياتي دون ان يشعر بحنين

لتلك الايام الماضية. انه لا يحترم المرأة,

امقته. سوف يصاب سام بالذهول لو

عرف القصة.

حاولت تناسي الماضي بكل آلامه لكنها

بدت متنبهة للغاية.

وقالت معترفة:

"قد يفاجئك ما سأقوله لك. التقيت دوم

العجوز في روما حين كت مدرسة لغة."

لمعت عينا سام فرحاً وقال:

"ليس بالأمر الصحيح, اتمرحين؟!!"

قالت بهدوء:

"التقينا في روما, وهو رسام مشهور."

"نعم! انه امر شيق. حاولت ذكر اسمك

اثناء مكالمتي معه, لكن الوقت لم يكن

ملائما و لاذ بالصمت وفضل مناقشة

الموضوع في اليوم التالي."

اطرقت كريس تفكر, ماذا عساه فكر حين
علم اني العروس... ليته يعلم بمقدار جي
له.

"قولي لي كيف ومتى التقيت دوم؟ هل هو
رائع كما تتصورين؟"

"نعم, اظن ذلك."

"اذاً تعرفين انه رسام متفوق؟"

"تعرفت اليه في منزل سيدة كنت مدرسة
خاصة لابنتيها. ثم زرته في محترفه."

"هل احترف الرسم؟ يبدو لي العكس."

"والدته صديقة للسيدة لورين وقد طلبت

منه رسم ابنتيها."

"ظني انه لو كانت السيدة لورين شابة

صغيرة لامضى معها بعض الاوقات

الحلوة."

انتفضت كريسيدا لتوها, وشعرت بدوار في

رأسها كانت ملمة تماماً بعث الشبان

وتصرفاتهم الصبيانية اثناء دراستهم الجامعية

ودوم واحد من هؤلاء. واعتبرت انه على
الارجح قد قام بمغامرة شبيهة في وقت من
الاقوات.

سألها: "هل اثار اهتمامك من هذه
الناحية؟"

اجابته: "كلا , لكن يبدو انه لعوب."

"هل شاهدت احد اعماله؟"

"نعم."

"ما رأيك؟"

"ارى ان رسوماته مميزة, ومن المؤسف ان يتوقف عن الرسم. عمله متقطع, احياناً يرسم برصانة, و احياناً كثيرة يلهو غير مكترث لأي شيء."

"لكنه ليس بالعبث المستهتر, اعتبره احد المثقفين القلائل. اثناء دراسته في الجامعة كان يحضر المحاضرات على جميع المستويات الثقافية كالفلسفة وغيرها, واجتماعات اخرى. تعرفين..."

سرحت بخيالها بعيدا, كانت تفكر بكل
تلك الاشياء التي يتحدث وهي حزينة
منكسرة.

في جعبة سام اخبار كثيرة تتعلق بزميله
الجامعي, غير انه أحب معرفة اخباره عن
طريق كريسيديا.

شعرت كريسيديا بضيق وخرج اذاك وقررت
تغيير الحديث.

فقال: "اخذت موعد مع الكهربائي في

غولفد. سيوافينا الى هناك يوم الجمعة

لاضائة المصايح المعطلة في غرفة

الجلوس."

اجابها سام: "حسناً, سنوافيه الى هناك." ثم

التفت الى الصحن امامها فوجد انها لم

تقبل على طعامها بشهية بل تناولت منه

القليل.

"الم يعجبك الطعام, حبيتي؟"

"بلى, لكني لست جائعة الليلة."

"هل تتناولين الفاكهة ام قهوة؟"

"لا شيء سوى القهوة."

"سأتناول عصيرا منعشاً."

"حسناً." اجابته مبتسمة كعادتها, تأملت

وجهه ملياً, واطرقت تفكر كم هو جميل

بتصرفه ولبق. تمننت لو ان دومينيك لم

يظهر من جديد في حياتها, فقد كرهته وفي

قرارة نفسها تشتاق اليه, اتى في الوقت

المناسب كما قال سام وتدخله ليس في
مصلحتها هذه المرة. لن تسامحه عن تخليه
عنها حين كانت في امس الحاجة اليه.
بعد ان ارتشفت قهوتها طلبت من سام
العودة بها الى المنزل. وفي طريق عودتهما,
جرى حديث تطرق سام خلاله الى موضوع
متعلق بدومينيك.

"سيندهش حتماً حين اذكر له اسم

خطيبي."

"بالطبع." قالت كريسيديا ذلك وهي

منقبضة قانطة.

بادرها قائلاً: "ليس هناك متسع من الوقت

للقائكما مع بعض قبل حفل الزواج, لكن

بالامكان دعوته الى العشاء ذات امسية."

اجابت بسرعة: "لا تفعل سام."

نظر اليها سام متعجباً وهو يقود سيارته

بسرعة فائقة.

"لم حبيتي؟"

فكرت قليلاً ثم قالت: "اني مشغلة, لدي الكثير من العمل حتى يوم السبت القادم. سأساعد امي في حزم حقائبي , اتمنى رؤيته في يوم الزفاف."

اجاب مسروراً:

"بالطبع حبيتي."

احست ان عليها اخبار سام بكل ما حدث بينها وبين دوم, فهو يحبها كثيرا ولا بد ان يسامحها على هفوة قامت بها

بالماضي. لن تكون نهاية العالم فيما لو
عرف ان علاقة ما كانت بينها وبينه في
روما. لكن, ماذا سيحصل؟ هل علاقتي بـ
سام ستنتهي اثر ذلك؟ تعرف جيدا انه
يجبها وثقته بها لا حدود لها. لكن هل
ستدمر تلك الثقة ان هي باحت بالحقيقة
الجارحة. اضطربت وبقيت مكتوفة اليدين
حيال مشكلة لا تنتهي وقررت ان تخفي
سرها كي لا تؤذيه.

قررت اخيراً ان لا تخبره بشيء وتدعه يفكر
في دومينيك حسب ما يشاء. فهي لن
تقابل دومينيك الا ليلة زفافها قد يبدل
رأيه ولا يأتي الى الحفلة وهذا افضل حل
يمكن ان يحصل.

فجأة, احست برغبة بالاتصال بدومينيك
قبل ان يلتقي بسام على الغداء, لا تعتقد
كريسيديا ان دوم سيخذها. على الرغم من

علاقته الكثيرة والمتعدده الا انه احبها
بشغف لكن لم يصارحها بخصوص زواج او
ما شابه لذا قررت الابتعاد عنه. حتماً
سيتفهم الموضوع جيداً . سوف تبحث عن
عنوانه للالتقاء به دون معرفة سام,
وشعرت انها تخون رجلاً احبها. عرفت انه
عضو في نادي جامعة كامبريدج وفي جامعة
اكسفورد حيث يقيم لفترة قصيرة.

قال سام ببساطة:

"اتصلي به, لا بد انه متشوق لسماع صوتك." عانقها بحرارة وقبلها من صميم قلبه وهي تذوب حباً في قبلة طويلة. تحسرت للبؤس الذي ستخلفه ان صارحته بالحقيقة لكن لا, مثل هذا الامر لن يحصل!؟

"حبيبي, انت جميلة جداً." وبكل قوة شدها اليه وضمها. دمعت عيناها املأً وبؤساً في آن معاً.

"احبك سام. " قالت له ذلك بصوت

مرتجف.

شعر ان امرا ما يزعجها لكنه اكتفى بحبها

له ولم يسألها عن السبب.

صورة دومينيك لم تغب عن خيالها وظل

القلق يرافقها, لم يكن لديها اي فكرة عن

كيفية التصرف في حالة كهذه.

استيقظت عند الصباح باكراً وحدثت

تصفح كتابا بعينين تعبتيين في انحاء غرفتها

حيث تبعثرت الاشياء هنا وهناك. وقع
نظرها على صورة فوتوغرافية لسام بجانب
السريير, على ضوء النور القوي ظهرت
ملامح وجهه جميلة جداً ففكرت قليلاً ثم
قررت نهائياً ان لا تنبس بنت شفة فيما
يتعلق يتعلق بالموضوع.

خرجت الى الحديقة وهي تشعر بدوار في
رأسها , الامر اصبح لا يحتمل وعليها
التخلي عن التفكير به.

مشت حوالي ساعة من الوقت فوق
الحشيش الاخضر المغطى بقطرات الندى
وشعرت بانتعاش وتجدد وسعادة قصوى.
وعند الساعة السابعة قامت كريسيديا
باحضار ابريق من الشاي الى غرفة والديها
حيث كانت والدتها تنهض من فراشها فيما
والدها ما زال نائما .
سألتهما والدتها: "ما الذي ايقظك في مثل
هذه الساعة؟"

"لم استطع النوم جيداً."

رمقتها فريدا بعين الرضى اذ كانت تبدو
نحيلة رشيقة وجميلة بشعرها الطويل الذي
غطى كتفها . ورثت كريسيديا عيناها
الخضراوين الرائعتين عن جدتها لامها
الروسية الاصل وكذلك عن امها النمساوية
اما سيمون شقيق كريسيديا , فقد ورث
ملامح انكليزية عن جده بشعره الاشقر
المحمر وانفه المنمش.

كادت امها تم بسؤال كريسيدا عما
دهاها لكنها احجمت في آخر لحظة مداراة
لعواطف ابنتها التي اصبحت فتاة مختلفة
بعد قدومها من روما.

جلست الام وابنتاه لاحتساء الشاي وهما
تتكلمان عن التحضيرات لحفل الزفاف
وكذلك الفستان. ثم بعد ذلك عادت
كريسيدا الى المطبخ لتحتسي فنجاناً من
القهوة وتفكر ملياً في مما يجب عمله.

اعتراها ما يشبه الخوف حين فكرت
بدومينيك. من فرط رغبتها في رؤيته مجددا
وآلمها الذي عانتة في الماضي, احست ان
الدنيا تدور بها وبما حولها.

أحبت اثنين جداً جنونياً والآن هي
تدري ماذا تفعل. قالت بصوت عال: "لا
لريده بعد اليوم في حياتي." ثم حركت
قهوتها بغضب وجالت بنظرها في محتويات
المطبخ.

شمس حزيران (يونيو) سطعت وبشت بهجة
في كل ما كان في المطبخ من صور
ومقتنيات باللونين الازرق والابيض.
على نافذة المطبخ وقف عصفور صغير
لفت نظرها , منظر اخبته منذ كانت
صغيرة واعتادت عليه.
منذ خطوبتها احست ان حياتها كلها
تغيرت , فقد وجدت شخصاً بجانبها يتوق
لبناء بيت سعيد معها.

قررت التثبيت بـ سام لانه احبها بكل

جوارحه.

ذهبت الى حيث وضع الهاتف في الصالة

الواسعة, اقتربت وطلبت رقم هاتف

دومينيك في النادي سمعت صوته, كأنه

صدىً قد اتى من بعيد , حاولت التكلم

بثقة وقوة.

"مرحباً."

"مرحباً. من انت؟"

"انا كريسيڊا, القطة الصغيرة."

ارتجفت وهي تتمم ذلك اللقب.

"نعم, اني كريسيڊا."

اجابها مذهولاً: "كيف عرفت عنواني

ومكاني في النادي الجامعي؟"

"اكلمك من منزلي في بريتون وعلمت

بوجودك هنا من سام."

"لا تقولي, سام بول؟"

"انه هو بالذات, نحت على وشك الزواج,

ويوم السبت هو موعد الزفاف."

ساد صمت مريم عقبه عتاب.

"إذا انت عروس سام, وانا من سيصبح

مرافقاً له."

هتفت قائلة:

"تماماً, وانا اتصل بك لأخبرك بأني لا احب

ان تحضر حفل الزواج."

"لم لا؟"

توردت وجنتها خجلاً وقالت:

"اعرف انك حساس وتأخذ علاقتنا

السابقة بعين الاعتبار."

"اعرف ذلك حق المعرفة."

"حقاً, دومينيك!"

"على الرغم من علاقتنا السابقة في روما,

سام صديقي ومعرفتي به قد سبقت علاقتي

بك."

"ربما."

"طلب مني سام الحلول مكان صديقه

المريض, كيف علي التملص من ذلك؟"

"صحيح ما تقوله, غير اني لا زلت مصرة

على عدم حضورك."

"اسمعي عزيزتي, لا يمكننا مناقشة الموضوع

على الهاتفز علينا مناقشته وجهاً لوجه."

"كلا, لا أود لقاءك."

"انت تعالجين الامر بمأساوية علي ما اظن."

"انت تبالغ, الا يمكنك الاحساس بما أشعر

به؟"

"حبيبي كرسيدا, ما حدث بيني وبينك قد

ولى, وأصبح من الماضي."

"لا بد ان ما حصل كان مسألة هو ومرح

ليس الا, وليس حياً بالمعنى الحقيقي."

كريسيديا, دعيني اوضح لك الموقف. كنت

حينها جباناً اذ لم أنهي الموضوع مواجهة

معك وقد كرهت نفسي لتصرفي الاناني

والجبان. وانت الآن لديك نفس الشعور,

احبتك واحببتي في الماضي وانتهى

الامر."

ودت لو انها تصرخ في وجهه, لكنها قالت

بلهجة مضطربة:

"ما فعلته لا يغتفر لن اناقشك الآن,

وكفى."

"اني جداً آسف قطتي الصغيرة." قالها

بصوت مرتجف.

اجابت: "انتهى كل شيء بيننا, الآن سام
هو كل شيء بالنسبة لي."
"صحيح اوافقك الرأي, سام حياتك
واكثر, لكنه صديقي ويريدني ان احضر
حفل زفافه."
"لكنك تستطيع الرفض."
"بالطبع, لكن سام صديق عزيز علي وانت
احسنت الاختيار بزواجك من سام."
"اعرف ذلك."

"الآن, بعد ان توضحت الامور , وعرفت
من هي عروس صديقي, اظن علي القيام
بالواجب."

"لا افهم تماماً ما تقول."

"حبيبي, انت تبالغين في تقدير الامور
وتتصورين اوهاماً."

اصابها ما يشبه الذهول وكادت تؤذي
نفسها من انقباض في يديها, وتمنت صفعه
لو كان بالقرب منها.

قالت: "لا ارى اننا على اتفاق في الرأي."
اجابها: "لا بد انك تحببته حبا لا مثيل له."
"صحيح, اظن انه اروع رجل قابلته."
"اذأ, لم انت تثيرين مفروغ البحث منه؟"
"انت لا تفهم ما اقول." قالت ذلك وقد
ألم بها تعب شديد.
"انا لست مثلك."
لم تقو على التفوه بالمزيد.

باتت مترددة فيما ستفعله, يريدان ان
تنسى الماضي الأليم بتجاربه المرة.
وهو اليوم يشكل خطراً ويهدد مستقبلها.
مسألة ليست بسيطة وهل بالامكان
تسويتها, باتت في شك من أمرها.
قال حين طال صمتها: "هللو كريسيدا. الا
زلت على الخط؟"
"نعم."

"في الحقيقة, سعدت لسماع صوتك من

جديد, إشتق اليك واريد لقائك

للتحدث."

احست بان الحواجز التي بنتها لصدده قد

انهارت بالكامل بشكل لم تعهده من قبل

وايقنت انه خدعها بمراوغته المعهودة.

نسيت آلامها الماضية حيث عرفت خداعه

وعدم اهتمامه بها.

سألها بود: "هل حقاً تكرهيني لما بدر مني؟"

راودها احساس ان تضع حداً لكل تلك
المهزلة التي لم تعد تفيدها في شيء. قصتها
معه أصبحت من الماضي وعليها بتدبر
امرها والاجابة على اسئلته.

"لا اكرهك البتة, اشعر الآن بارتياح."

"قطتي الصغيرة, لم تبدلي ابدأ."

"تبدلت بما فيه الكفاية, ليتك لا تلقبني

بالقطة الصغيرة."

"آسف, آنسة راي."

"انظر, فلنتصرف بحكمة. نحن كنا فقط
اصدقاء في روما, وهذا ما أريدك ان تقوله
لسام انت تعلم اني مقدمة على الزواج من
سام."

"ارى ان نبقى صديقين وهذا افضل حل,
فسام صديقي وسأصبح مرافقه على ما
يبدو."

"افعل ما تراه مناسباً, لكن لا تجعل الامور
تسوء بيني وبينه."

"سأصرف بلباقة."

"اعرف ذلك."

"اعتذر عن مناداتك بحبيبتي, فقد اعتدت

ذلك حين كنا في روما."

كان عليها ان تحتقره لما تسبب لها من

شجون ومآسي, وهي التي ما زالت تحن الى

ماض ولى وتود التخلص منه بأي وسيلة.

باتت تلوم نفسها على ما حصل, وفي

الوقت نفسه تمنى الارتقاء بين ذراعيه

اختلطت عليها الامور وبات عليها

التصرف بوعي وحكمة.

سألها باهتمام:

"هل تسير الامور على احسن حال؟ وهل

انت بخير؟"

"اني بخير, اشكرك." سكتت قليلاً ثم

سألته: "علمت ان والدتك قد..."

قال بنعومة: "منذ شهرين توفيت والدي،
وغير نادم على بقائي معها كل تلك الفترة
التي غبتها عنك. ط

"آسفة حقاً لما جرى لوالدتك."

"بقيت في البرازيل لبعض الوقت ثم سافرت
الى بلد آخر. واليوم قررت الانقطاع عن
السفر ريثما انهي عملاً اقوم به لبلدو
كونلتي. المخرج الايطالي المشهور الذي
اجتمعت به في فلورنسا , لذا تعذر علي

الرجوع الى روما حيث كنت منتظرة, وانا

اعني ما اقول.

فقد اردت العودة اليك لكن ظروفني لم

تسمح لي بذلك, ان صدقت كلامي ام لا

, امر رهن بك لوحديك."

تأثرت وامتقع لونها ثم ردت قائلة: "لن أعود

الى روما مهما حصل, اكتفيت. لقد نسيت

السيدة لورين والمجتمع الايطالي."

"اجد انك ستنتظرين زيارتي المتلاحقة فور
رجوعك من شهر العسل, سام سيجمعنا
معاً يوماً ما في وقت قريب, اني اقيم في
المدينة وعلمي مع كونلتي سيستمر للموسم
القادم, ولدي عمل آخر في ميلان وسأقوم
برسم لوحات لمعهد تاسكو فيما بعد,
وبعدئذ سأذهب في زيارة الى لندن."

"انت تجيد ما تفعل اقولها ولست ابالغ ,
انت رسام ماهر بالطبع وقد علمتني ما
كنت اجهله من فنون, واني ممتنة لك."
"كنت تلميذة نبيهة, اعترف بذلك عزيزتي
كريسيديا."

حاولت قطع حديثه المزعج والتحدث عن
سام.

"كنت محظوظة جداً, كوني قد تعرفت الى
خطيبي يا له من شخص رائع."

"اوافقك الرأي, انه انسان رائع فعلاً.

لكنك أذهلتني."

"لماذا؟"

"لطالما ذكرت انك تستأين من الشبان

الرياضيين ويعجبك الفنان الماهر."

اجابت ممتعضة: "تغيرت مع مرور الوقت."

"آه. حسناً يسرني اللقاء بك من جديد."

"قبل ان اودعك, اردت فقط ان اشرح

لك سبب اتصالي بك قبل ان تجتمع بسام

اليوم وتقول له ما اتفقنا عليه. كما ارجو

ان لا تذكر امامه اني تحدثت اليك ولا

يهمني بعد الآن ان كنت ستحضر حفل

زواجنا.

"هل اقول له انك لم تعجبيني؟"

"كلا لم تفهم ما قصدت, سام لا يعلم شيئاً

عن قصتنا."

اجابها: "حببتي اسأت فهمي على ما
اعتقدز لست سيئاً كما تتصوري, سأعلن
انا صديقان فقط."

ودعته بعد ان شكرته بلطف.

قال لها: "الآن لا يسعني سوى التمني لك
بحياة زوجية هائلة, ويتوجب علي الذهاب
لشراء هدية الزفاف التي ارجو ان تقبلها
مني قولي ليو ماذا تريدن هدية؟"

اجابته: " لا اريد شيئاً لا حاجة لك الى

ذلك. "

وعلى الفور وضعت السماعة بغضب ,

غلبها تعب شديد عقب حديثها معه

وتمنت لو انها حافظت على هدوء اعصابها

كما فعل هو.

آخر ما تمنته ان تراه في حفل زفافها واقفاً

الى جانب سام. بعد لحظات قصيرة,

دخلت والدتها تحمل صينية في يدها. قالت

:

"هل هو سام الذي كان يكلمك؟"

"كلا والدتي انه شخص آخر." ثم خرجت

مسرعة واختفت قبل ان تسألها والدتها

مزيداً من الاسئلة المزعجة.

نهاية الفصل الخامس

الفصل السادس

كان سام متجها الى برايتونتلبيه لدعوة
عشاء, انتظرت كريسيذا مكالمه هاتفيه منه
بفارغ الصبر عند الواحدة, احست بوعكة
صحية لتذكرها ان الاثنين معا سام
ودومينيك يتناولان الطعام.

تمنت الا يفشي دومينيك سرهما. عند تمام

الثانية والنصف رن جرس الهاتف فاذا

بسام على الخط.

"كان غداء رائعا مع دوم العجوز تذكرنا

خلاله ايامنا القديمة في سالوين. لم يتغير

كعادته وقال ان وزنك ازداد عن السابق."

قالت كريسيدا منزعة: "اه نعم."

وتابع سام بحماسة الدائم: "حبيبي رائع
جدا ان تكوني على معرفة جيدة بالصديق
دوم."

وتابع سام كلامه: "في الحقيقة, الصديق
دوم يقدرك ويشيد بذكائك وانت بلا شك
درة نادرة كما قال."

"اشكرك حبيبي." وحاولت ان تخفي
ارتباكها وانزعاجها من كثرة التكلم عن
دومينيك, محاولة الظهور مرحة ومشرقة.

"سارك غذا سام."

"انت تحاولين التملص من رؤيتي. اربع وعشرون ساعة بعيدا عنك مزعجة كفاية. وثمان واربعون ساعة تجعلني اكاد اجن." ضحكت مليا واشرق وجهها من جديد, مع سام لا وجود للحزن.

اتفقا على الخروج لتناول الغداء في المدينة اليوم التالي. بعد ذلك ستنتقل الى لندن

للتبضع اذ تحتاج الى لباس بحر جديد
ونظارات شمس.

لم تعد الاشياء ما كانت قبل ان يظهر
دومينيك في حياتها من جديد, فقد اصبح
من الصعب نحو ذكراه من مخيلتها.
بعد ظهر ذلك اليوم تركتها والدتها ترعى
شؤون والدها لانها ستخرج في موعد مع
صديقة قديمة للتوجه الى هوف بهدف

زيارة. كانت والدتها ترفض الخروج دائما
فهي تريد البقاء مع زوجها المريض, لكن
كريسيدا كانت تعترض قائلة: "حين اغادر
ستبقين معه ما تشائين, اخرجي رفهي عن
نفسك في كل وقت يا امي, بعد الزواج لن
اتركك لوحداك مع والدي وسيمون."
قبلت فريدا ابنتها بحرارة: "انت فتاة
لطيفة."

ضحكت كريسيدا منقبضة وتذكرت ما

مرت بها العائلة من آلام.

واخيرا ضحكت لنا الايام, سام هو

السبب.

تغيرت كريسيدا يوم تعرفت على سام, بعد

ان عانت حالة اكتئاب حادة, والدة

كريسيدا كانت فرحة وتستعد للزواج

المرتقب, بعد الغداء اصطحبت كريسيدا

والدها الى الحديقة للتنزه.

نظر الدكتور راي الى ابنته الجالسة الى
جانبه بحنان وغبطة من اعلى نظارتيه,
سيفتقدها بعد مغادرتها المنزل غير انه
سعيد لسعادتها.

سام بول شاب طيب ويتمنى له السعادة
مع ابنته كريسيديا.

سألها بجرارة: "هل انهيت استعداداتك؟"

"نعم والدي, سازور لندن غدا وبعد يومين
اخرين اتزوج, هل تصدق ما يحدث معي؟"
"بكل تأكيد." اجابها جون راي بعد ان
تنهد مضطربا ثم تابع: "حين يزوج الرجل
ابنته يشعر بنفسه عجوزا."
"اه والدي سيبقى سيمون الى جانبك
وكذلك امي في غيابي."

"لا اثق بالفتيان مطلقا وبطبعي افضل

الفتيات." قل جون راي ذلك ضاحكا

وهو يشعل غليونه.

"ساظل احبك يا ابي."

"ارجو ان تستقر امورك في الحياة عزيزتي."

"اجابت قلقة: "لم تقول ذلك؟"

"لا اعلم." اغمض للدكتور راي عينيه

للحظة ثم نفث من غليونه دخانا غليظا

على شكل متقطع: "اعتقد انك عانيت

خلال فترة حياتك السابقة كثيرا, ولذلك
لست متفتحة مثلامك واخيك بل مثلي
انا, تحاولين التظاهر بما لست فيه."

نظرت اليه بعاطفة, بدا عاجزا كعجوز هرم,
لكنه في الواقع لا زال شابا في داخله, الا
ان مرضه قد اضناه على الرغم من
تطمينات الاطباء لهم. وبدأت كريسيدا
تتذكر حين كان والدها طبيبا دائب الحركة,
منشغلا طوال الوقت ومرتبطا بعمله ليل

نهار. والدها مثلها الاعلى وهو مثلها يعاني
وحدة قاتلة, تحس الان بقربه احساسا لم
تعرفه من قبل.

"انك على حق يا والدي, صحيح اني
عانيت حتى وصلت الى ما انا عليه الان,
لكن تريثت قليلا ولم اتزوج في سن مبكرة
كصديقتي المعذبات. وجدت اخيرا من

استحقه ويستحقني. سام يستحق الانتظار

أليس كذلك؟"

"لكن حبيبي، اعتقد ان قصة ما حدثت

معك في روما، هل توافقيني الراي؟"

سألها والدها بحنان مما جعل قلبها ينبض

بقوة ووجهها يتورد خجلا: "ما الذي

جعلك تفكر على هذا النحو يا والدي؟"

"احساس غريب جعلني اتنبه للامر, لم اثر
القصة بوجود والدتك, وجدت انك
خضت تجربة مريرة اثر قصة حب فاشلة."
عضتكريسيدا شفتها السفلى تاثرا
واجابت: "والدي العزيز لطالما اخفيت ما
تفكر به عن عائلتك."
"انا اشبهك الى حد كبير كريس, حاولت
اثارة تلك المسالة قبل زواجك كي تنجلي
الامور ولا تسبب لك الاحراج فيما بعد."

"حسنا اعترف بانه كان هناك قصة حب

عشتها وانتهت, والان لم يعد هناك ما

يكدرني, فلا تقلق."

"لست قلقا الان ولم اكن لاقلق عليك في

يوم من الايام."

"دعنا ننسى الماضي والامه ونفكر بالحاضر

الجميل."

احس والدها ان شيئاً سيئاً يلوح بالافق.
اشعل غليونه ثاني وبدا يفكر في حل
المسألة. بدت له كئيبه على اثر ما حدث,
ولا زالت تلك القصة تقلقها. والدها
الطبيب المحب قطع محادثته عن روما وما
يدور حولها وشرع يسألها بشغف عن شهر
العسل الذي ستقضيه في ماجوركا. بعد
مرور بعض الوقت اتت جوليا شاملرز
احدى مرافقات العروس, مع فتاة اخرى

لتسوية مسألة حفل الزفاف فتنحى الوالد

جانبا وبدا جدال طويل.

في غرفة نوما وفيما كانت تستعرض فساتين

السهرة مع جوليا وتستمع الى رايها بهم,

عادت ذكرى دومينيك الى فكرها.

بدا لها من المحال المضي على هذا النحو. لم

ولن تهتم سوى ليوم فرحها. وحين ياتي يوم

السبت سوف تظهر لدومينيك كم هي

سعيدة بزواجها. فقدت توازنها اذ رات مع

صديقتها سيارة تتوقف امام المنزل. حدقت
جيدا في سيارة المرسيدس الجديدة التي
تلمع تحت اشعة الشمس, واذا بشاب
يرتدي قميصا رمادي اللون يترجل منها
ويتجه نحوهم.

قالت جوليا بحماس: "واو! يا لها من سيارة
فخمة." ماذا يحدث الان, انه دومينيك!
كيف يجرؤ انياتي الى داري, تقدم نحوها
بخطى ثابتة ثم اخرج علبة سجائر من جيب

قميصه ومن الاخرى ولاعة ذهبية. وهم
باشعال سيجارة. شعرت بعدم الارتياح اذ
نظرت اليه, كعادته بلونه الاسمر البني
وعينه الصغيرتين السوداويننظر اليها
يتفحصها بلهفة.

"كريسيذا عزيزتي كيف حالك؟"

تلكات بعض الشيء ثم اجابت: "اني بخير."

"حسنا لقد تركت خطيبك منذ ساعتين من

الوقت, كنت اتناول الطعام مع سام في

احد المطاعم على النهر. افترقنا واتيت

بسيارتي المرسيديس التي اشتريتها قبل

مغادرتي الى البرازيل. هل اعجبتك؟"

"يا لها من سيارة فخمة!"

لقد ظهر بمظهر الشاب الانيق الذي عرفته,

وستقوم بمعاملته بشكل طبيعي وكانهما

صديقان قديمان.

"اعتقد انك لن تمنعي حضوري الى هنا,
تواعدت مع سام ان ازورك في منزلك ومن
ثم نذهب معا الى حيث سيقام الاحتفال
بالزفاف."

"بالطبع لم لا."

"هل بامكاني التعرف على اهلك؟"

"خرجت امي الى السوق, اما والدي فهو
في الحديقة. تعال معي اعرفك عليه."

اشعل دومينيك سيجارة والتفت حول
المكان ثم نظر اليها باعجاب: "تسريحتك
جميلة, تعجبني."

باطرائه الخفيف, حرك فيها مشاعر
وذكريات جميلة, امسك يدها وطبع قبلة
عليها, تتم قائلا: "لا تغضبي يا قطتي
الصغيرة."

وقاحته جعلتها ترتجف: "حقا يا دومينيك!"

"لا اريد ان اؤذيك, ارى انك في اشد
غضبك وليس من مبرر لما تفعلينه, نحن
عاقلين كفاية لتغاضى عن مثل هذه
الامور."

"نتغاضى!!"

"اعرف ان قصتنا انتهت عند هذا الحد,
فانت ستزوجين افضل اصدقائي."
"لا شك فيما تقول."

"حببتي انا اعرفك جيداً. لكني لا استطيع
معرفة شعورك الحقيقي نحوي, لذا آمل ام
نبقى صديقين هذا كل ما في الامر. لم ادمر
حياتك كما تتصورين, اذاً لم انت غاضبة
مني؟"

انها غاضبة من نفسها قبل ان تكون
غاضبة منه, وحاولت الابتسام وهي تقول:
"لست غاضبة منك البتة, اشكرك على
زيارتك, وساحاول الذهاب برفقتك لرؤية

المكان الذي سيقام فيه حفل الزفاف,

كيف حال سام حبيبي؟"

"سام بخير, لقد تناولنا طعاما شهيا وانا كما

تعرفين لم اذق الا القليل."

هزت راسها مفكرة: "اذكر تلك اللحظات

الحلوة في المقاهي الايطالية, واذكر ايضا

كيف كنت تنظر الى الطعام بعينيك خائفا

ان تبدأ بلقمة وتنتهي بوجبة كاملة."

فجأة ظهرت جوليا امامهما ونظرت الى

دومينيك حائرة.

"جوليا اعرفك بدومينيك انه صديق سام

الحميم."

"مرحبا." ومدت يدها مصافحة.

بطبعه اللعوب نظر الى جوليا بتمعن،

وكانت مرتيدة فستانا اللون. تامل عينيها

الزرقاوين الجميلتين وشعرها الاشقر

الطويل. كانت ملففة بكل ما فيه من انوثة
وجاذبية, فلو لم تكن كريسيذا موجودة
لكان رسمها بادق تفاصيلها, لكن حبه
الاول بات واضحا على قسماات وجهه
فكريسدا في نظره قد نضجت واصبحت
اكثر جمالا من ذي قبل. انه يحسد سام
عليها واحترار في اختيارها الذي يفتقر
للذوق السليم.

عرف الكثيرات لكن كريسيدا كانت
الوحيدة التي حركت فيه عواطف متاججة,
وجدتها فاتنة جدا في امتزاج انوثتها ما بين
الخجل والشغف. تمنى لو كان متزوجا منها
ولديه عائلة سعيدة. وقف مندهشا حائرا
في امره.

نظرت حولها فوجدت والدها متكئا على
كرسيه غافيا, قالت: "لن تتعرف على
والدي الان فهو نائم ويحتاج للراحة."

اجابها: "بالطبع سوف انتظره ريثما

يستيقظ."

نظرت جوليا الى الزائر الجديد باعجاب,

فيما كان يستاذن بالذهاب الى الحمام, بعد

ذهابه قالت جوليا باهتمام: "اه كم هو

جذاب!"

تعجبت كريسيديا للسؤال وبدأت حائرة ثم

قالت: "حقا؟"

يعجبني, هل تعرفينه منذ مدة طويلة؟ لم

اتعرف اليه من قبل, اعتقد انه صديق

لسام."

"نعم كان معه يدرس في كامبريدج."

"ماذا يفعل الان؟"

"يرسم لوحات فنية وفي وقت الفراغ يقوم

بعمل اضافي لصالح الاوبرا, اصله برازيلي."

هزت جوليا راسها وكأنها ايقنت ما في

الامر, ثم قالت: "رايته يقبل يدك, اعتقد

انه لا يهتم لفتيات سواك. هل تعتقدين ان
لدي فرصة معه؟ سوف اذهب الى فيكي
واحضر نفسي لكون جميلة في حفل
الزفاف."

اجابتها كريسيذا منفعلة: "انتظري لا تذهبي
الان, ابقى لتناول الشاي. لن يتاخر
دومينيك في العودة, لاننا سنذهب بعد
ذلك الى مكان الاحتفال ويمكنك المجيء
معنا."

"اني اتشوق للذهاب معكما." فما كان

منها الا ان سرحت شعرها بسرعة البرق

وتبرجت امام المرأة.

تاملتها كريسيدا وفكرت, كم هو جميل ان

تكون الفتاة في عمر التاسعة عشرة, فهي

تكون بسيطة وغير متكلفة, وليس لديها

تجارب كثيرة في الحياة.

سالت جوليا: "هل سيأتي سيمون لحضور

حفل الزفاف؟"

اجابتها: "اجل سياتي غدا."

في تلك الاثناء كان اخوها يقضي عطلته
الصيفية بعد انتهاء مدرسته على البحر مع
بعض الاصدقاء. واخيرا عاد دومينيك.
حدق دومينيك بكريسيدا وبادرها: "لقد
رايت منزلك من الداخل, انه جميل ومرتب
وموقعه مميز, كما اني رايت البحر من
نافذة الحمام."

هرعت كريسيدا مسرعة وقالت: "اني ذاهبة

لا حضر الشاي."

حاول ابقاءها بالغرفة بقوله انه لا يشرب

الشاي, الا انها غادرت على الرغم منه

وتركته مع جوليا.

بعد ذلك وبعد ان استيقظ الدكتور راي

من نومه, اجتمعت العائلة على فنجان

شاي في الحديقة. في تلك الاثناء وصلت

والدة كريسيدا بعد زيارة الى احدى

صديقاتها. بعد الانتهاء من الشاي اقترح
دومينيك الذهاب مع كريسيديا للاطلاع
على التحضيرات الخاصة بحفل الزواج،
فطلبت كريسيديا من جوليا مرافقتها الا
انها بلباقتها المعهودة رفضت جوليا
الذهاب بسبب اضطرارها للعودة الى
البيت.

لم يبق امام كريسيديا الا الموافقة فانطلقا
بسيارته الى حيث تقع الصلاة ودخلاها من
باب جانبي.

استوقفهما مسؤول هناك وكان له حديث
قصير مع كريسيديا بعد ان عرفته الى
دومينيك.

ابتسم مخاطبا دومينيك: "لديك عمل مهم
جدا."

ابتسم دومينيك هاتفا: "ستكون التجربة

الاولى بالنسبة لي, ارجوا لا اوقع خاتم

الخطوبة من يدي, فالعروس اسرت لي

البارحة ان اتشبت به الى ان يحين

الوقت."

"تماما تماما."

ان افكاره كشخصه مميزة ولسانه سليط ولا

يتغير, ما زال كما عرفته في روما, اخيرا

بدات كريسيدا تسال عن بعض تفاصيل

المناسبة.

قالت: "قبل ابتداء الحفل عليك انت

وسام اعتلاء المرتبة هناك, وفيما اتقدم

ويدي ممسكة بيد عمي, ستقفان انتما

تنتظراني, نشير اليك بتقديم الخاتم, عليك

بتلبية الامر, ثم اعتقد ان سام اوضح بان

عليك الاهتمام بنا ونقلنا فيما بعد الى

المطار حيث ننتقل من هناك في رحلة شهر

العسل."

قال دومينيك: "سوف اقوم بدوري جيدا."

"هذا اذا كنت لا تمنع بذلك." اجابته

بعصبية وحيرة.

وقف ينظر الى شكلها يتاملها بلون بشرتها

البنية وعنقها الجميل الذي طالما احبه

دومينيك ورسمه بدقة في اكثر من لوحة.

والان شعر بنجمل يعتريه اذ ظهرت على

وجهه علامات التاثر من فرط حبه لها.
بالطبع كان يعرف كل المعرفة ان كريسيديا
ستصبح زوجة لسام بعد ايام معدودة. كان
بوده ان يعرف صدق العلاقة التي تربطها
بسام, وهل ما زالت تتذكر تلك الايام
الخوالي معه. تمن لو انها تنسى امر زواجها
منه فيخطفها بسيارته المرسيديس الى المطار,
ويطير بها ليس الى شهر العسل بل الى روما
حيث تبقى هناك معه في الاستوديو.

فجأة انحنى بالقرب منها ووضع يده على
كتفها وهمس: "فلنخرج من هذا المكان."
استدارت ونظرت اليه, الاحاسيس التي
راحتها في عينيه اخافتها وجعلت قلبها ينبض
بقوة. ابعدت نظرها عنه وخرجت مسرعة.
بادرها للتو قائلا: "يتراءى لي انك
ستحظين بحفل زفاف موفق. اتخيلك عروسا
جميلة بفستان ابيض ممسكة بباقة زهر

بيضاء تقفين الى جانبه وربما ترتجفين من

فرحك.

"اخرس قلت لك اخرس دومينيك, كفى

مهاترة وهزءا."

"لا داعي للتوتر والعصبية, سأكف عن

مضايقتك."

مشت معه الى ان وصلا الى السيارة, هناك

وقفت تبكي تاثرا وتمنت لو لم تعرفه قط.

وشعرت بقرارة نفسها انها تكرهه. تكره

ذكراه, تكره عودته الى حياتها وتتمنى

ابتعاده في اقرب وقت ممكن."

اقترب منها قائلاً: "انا جد متاسف لما

حصل. ألا تفهمين قصدي."

"لماذا تعذبيني؟ ماذا فعلت؟" وتابعت

بكاءها. فلمعت عيناها من شدة الدمع,

تمنى لو انه يمسك ريشة بيده يرسمها في

تلك اللحظة باللون الذي تعكسه عيناها.

قال لها: "اعتذر منك يا قطتي الصغيرة, لن
اسامح نفسي لانني جعلتك تبكي."

قال تتنهد: "اولا اطلب منك ان تكف عن
مناداتي قطتك الصغيرة. ثانيا لو عرف سام
حقيقة ما بيني وبينك اه... ألا تفهم ما
اقول؟"

"اه سام. "تمتم دومينيك ساخرا: "سام!"

"اجل ولا تلتفظ باسمه بهذه النبوة. ذكرت

بنفسك انك تحبه وتحترمه. هل تريد اذيته؟"

"حسنا حسنا, اهدئي ولا تجزعي حبيتي.

لن اوذيه أتفهمين. الحظ يبدو لجانبه

وسيتزوج بك. وانا لا احسده بالطبع."

حاولت التستر وراء دموع كاذبة واجابته:

"كلا بالطبع ولما تحسده!"

كادت تتلاشى من شدة حبها له وتمنت لو
انه لم يات الى بريتون ولم يتسبب لها بالبؤس
والكآبة.

ندمت لخروجها معه الان وندمت لانها
تورطت معه في علاقة حب في الماضي.
تمنت لو ان الاشياء تتبدل. ولكن ما من
فائدة.

ما عرفته الان هو ان زواجها من سام يبنى
على الصدق والصراحة, وان فستان
العروس الذي سترتيديه مجرد زيف لا اكثر.
اقتنعت اخيرا ان ما تقوم به مجرد تقليد
ورثته عن من سبقها وارتداء الفستان
الابيض ما هو الا عادات زائفة.
لكنها استجمعت قوتها وقالت بحزم:
"دعني اوضح لك امرا, دومينيك اا احب

سام وارغب الزواج منه ولن اتاثر بما تود

عمله."

بأدرها: "حببتي كريسيدا, لقد اسأت

فهمي... لم ات الى هنا بقصد سيء."

اجابته: "اذن لا تأت على ذكر الماضي."

"سامحيني كريسيدا لكنني ما زلت احبك."

"وانا لم اعد احبك."

لم يعجب دومينيك ما صرحت به الا انه

صمت على مضمض.

قال: "هيا اصعدي الى السيارة, لكن لن نذهب الى منزلك الان, ساخذك الى مكان نرتاح فيه ونتناول مرطبا منعشا."

"اجابت: "كلا افضل الرجوع الى المنزل."

"حببتي اتيت من مكان بعيد للمكوث

معك. لن نبحث امورا تتعلق بماضي

فلتحدث عن ساما و اي موضوع اخر اذا

شئت.

"لا لا زلت مصممة على رايي."

"ألا زلت مصممة على رفضي؟"

"نعم اقولها بصدق."

"اسف." وفكر انها ربما ستبدل رايها بعد

عودتها من شهر العسل, واطاف: "لا

تاخذي كلامي على محمل الجد, لم اكن في

يوم من الايام تقليديا, وكذلك انت, اعتقد

انك تغيرت."

"نعم بالفعل." اجابته بذلك وهي تم

بركوب السيارة الى جانبه. واحست بالندم

على انفعالها وعصبيتها بعد ان انطلقت

بهما السيارة.

بادرها دومينيك قائلا: "خجلت لاني

حشرت نفسي فيما لا يعينني."

تابع بعد قليل: "جرت الامور عكس ما
نشتهي, خطيبك ارادني مرافقا له."
اختلطت الامور على دومينيك وراح
يتخيل المشهد حيث يقف بائسا الى جانب
العريس والعروس, أي موقف هو هذا؟
بات عليه اخذ موقف حاسم والتصرف
بحكمه, عليه الهرب من مثل هذه المسألة
وترك الاثنين وشأنهما.

تيقنت ان دومينيك بافكاره المتجددة
والعديدة استطاع ان يسلب قلبها ويجعلها
في حالة اضطراب دائمة, العواطف لا تعنيه
كثيرا, هاجسه تحسين نوع عمله والانطلاق
من جديد في سبيل التطور.

لم تعد تدري ما تقول وخافت في لحظة
ضعف ان ترتمي بين يديه من الشوق.

"قطني الجميلة كل ما فيك فاتن ومحجب
الي, ابق كما انت الان, لا تجامليني فانت
محبوبتي شئت ام ابيت."

سام اين انت الان لا ختبي بين ذراعيك
واتخلص من افكار سوداء تلاحقني.

وفي طريق عودتهم الى بريتون بدا نقاش
بينهما حول الفن واللوحات الفنية التي
تباع خارج البلاد باسعار منخفضة.
كريسيديا اعترضت فيما هو لم يبال للامر

لانه حسب رايه ستعرض هذه اللوحات في
احد متاحف العالم ليتفرج عليها عدد كبير
من المعجبين من جنسيات متعدد, لكنه
علق وله انه يعجب لم يقتنيها مليونير كبير
ليعلقها فقط فوق المدفأة, كان عليه
استبدالها بصورة فوتوغرافية بخسة.

توقفت بهما السيارة امام منزلها والتفت
دومينيك اليها قائلا: "لم لا نتناول العشاء

معا, اعدك اني سابقى محايدا ما لم تبدي

رايك."

قالت بغلاظة: "سوف لن ابدله."

نظر اليها باعجاب وقال: "ارى انك

استعدت ثقتك بنفسك وتتخذين قرارك

بحسم."

"كما ترى."

"اه كريسيذا, لا تقسي علي. اعتبريني مجرد

صديق, ساكون الى جانبك في كل وقتك."

تورد خذاها وتركت السيارة بعجل. ربما
كان تصرفها مجرد عبث وطيش, لم تقو
على كبح عواطفها امامه وهي التي احبته
في الماضي بكل جوارحها, وسام لطيف
معها لا تستطيع نسيانه, كما انها تدين له
بالكثير.

"الى اللقاء دومينيك, يبدو اني متوترة
ومرهقة كثيرا, انت تعرف جيدا كم يتطلب

الزواج جهدا وتعبا, وانت لا تعني ما قلته

أليس كذلك؟"

"بالطبع, اود فقط ان ابني علاقة وطيدة

فيما بيننا ومعنا سام عند عودتكم الى

لندن, سوف ابقى هنا للعمل في الصيف

والخريف, وسترين حتما اعمالى التي انجزتها

للاوبرا."

لقد اقام علاقة وطيدة مع مخرج الاوبرا
آلدو وتحسر لعدم تمكنها من الحضور في
ليلة الافتتاح.

للمرة الثانية اصابها ما يشبه الهلع, فقد
راق لها حديثه اللطيف ومعاملته الحسنة على
الرغم من جهلها لمواضيع هو ضليع بها,
بموهبته الفذة طغى على كل كيانها,
وبلهجته الانجليزية التي اختلطت باللهجة
الايطالية.

سألها مبتسما: "هل انت سعيدة اني

انجزت لوحة؟ لنت حشثني على العمل دون

تائف."

اجابته: "عمل رائع قمت به."

"هل سام مولع بالفن؟"

ترددت حائرة حين طلب منها ان تختار

لوحة من لوحاته لمنزها فقالت: "يجبذ سام

الفنون, وزوج والدته السيد غاي يملك

واحدة, سام سياخذك لتراها."

"طلب سام مني مرة ان ارسم والدته

فرائي."

"اعرف ان رسمها سيبدو جميلا, انها امرأة

رائعة.

نظر اليها دومينيك يتاملها, وقال: "حسنا,

هل لي بمرافقة صديقتك جوليا في نزهة ومن

ثم دعوتها الى عشاء, ارى ان من واجبي

فعل ذلك."

لم تكن تعني لها دعوة العشاء شيئاً, ولا
سبب يجعلها تغار, لكنها لا تريد من
دومينيك ان يبدأ بعلاقة مع جوليا, منذ
دقائق حاولت اقناع نفسها ان لائق ولا
يقصد اذيتها لكن الان بدأ يراوغ من
جديد.

سألها: "هل يمكنك ان تعطيني رقم هاتف
جوليا؟"

اجابت: "اجل, لكن ارجوك دومينيك لا

تفعل..."

"لا افعل ماذا؟"

قرات نظرة ذكية في عينيه السوداوين

واحمرت خجلا, اضااف يقول: "هل تخافين

ان اتورط مع صديقتك؟"

ارتبكت ولم تجبه, ضحك وقال بصوت

خافت: "كريسيذا قطتي المدللة, انت

تاخذين الامور بشكل جدي, لا تنسي اني

لا تيني الاصل واقيم مسالة الحب وارفع من
شانه, لكن لو اعتبرنا الجدية في علاقاتنا
فقد تنغص حياتنا.

فهمت القصد من كلامه لكنها تظاهرت
بعدم الفهم, وقالت حانقة: "لا ادري عم
تتكلم, علي الذهاب الان, الى اللقاء
وشكرا للزيارة, اراك لاحقا يوم السبت."
انطلق بسيارته باسمها وتركها وحيدة مع
افكارها الضائعة.

تبين لها الان انه لا مجال في اعادة الامور
الى سابق عهدها, فتصرفاته اليوم ما زالت
كما كانت منذ ستة اشهر في روما, فهو
شاب بطبع لا يتغير. احست بارتباك وحيرة
من امرها.

التقت والدتها في الصالة الكبرى التي
سالتها: "يا له من شاب مهذب السيد
ميلن."

"انت تتصورين ذلك امي." اجابتها بذلك
وهي تسير متجهة نحو غرفتها.

لاحظت والدتها ان كآبة استبدت بها من
جديد, اعترها خوف شديد اذ ساها
زوجها جون سؤالا حيرها, قال: "هل لك
بمعرفة ما يدور بخلدها, تبدلت بشكل كبير
منذ عادت من روما..."

اظن انها عرفتته هناك المسكينة.

بقيت فريدا تفكر في امر دومينيك
للحظات, اما كريسيديا فدخلت تستحم
وبعد ان انتهت ساعدت امها في المطبخ
بتحضير وجبة العشاء, بدت منشرحة وهي
تفكر في دومينيك وجوليا, قررت ان تنبه
جوليا الى عدم التورط معه كي لا تندم في
المستقبل على امر فعلته بطيش.
"بدات اشعر اني كبرت سنا لاني ساتزوج."
خاطبت نفسها ضاحكة.

اتصلت كريسيدا بجوليا صباح اليوم التالي
فاخبرتها انها لم تكن بصحبة دومينيك على
العشاء, بل دعيت لمناسبة اخرى وكانت
معها زوجة اخيها. هناك تعرفت الى شاب
جذاب وازافت قائلة: "لكن اوافقك
الراي فصديق سام شاب رائع جدا ورجل
بكل معنى الكلمة."

اجابتها بحذر: "انظري جوليا لا تتحامي,

فدومينيك ليس بالشاب السهل حسبما

تظنين, عليك ان تاخذي حذرک منه."

اجابتها جوليا ضاحكة: "انت تتكلمين مثل

امي تماما."

"نعم جوليا, اني اقصد ما اقول."

ثم طرقت تفكر مليا, فهي ابنة الثالثة

والعشرين بدأت تتصرف تماما كوالدها

بوعي وتدبر للامور, ماذا فعلت والدها من

امر حياها؟ فقد قادتها خطاها الى ما لم

يكن في الحسبان.

الفصل السابع

انشغلت العائلة بحفل زواج كريسيديا,
الجميع ينتظر الحدث السعيد بفارغ الصبر.
كان يوما من ايام الشتاء الدافئة حيث
سطعت الشمس بإشعتها الذهبية بعد يوم

ماطر بدت كريسيدا متحمسة وهي متجة
الى حفل الزواج مع عمها العزيز بيل.
وتراءى البحر امامها بلونه اللازوردي
المنعكس رونقا على الافق.
امتلاً المكان بالحضور والمدعوين الذين
تجمعوا للقاء العروسين الجميلين. بدأ عزف
الاورغ يرافقه غناء شجيل إدموند الذي
أدهش الجميع بغنائه وصوته الجميل.

وقفت كريسيدا امام المرآة في غرفة والدتها
تتبرج بان على ملامحها ارتباك الفرح فيما
والدتها تضع المسات الاخيرة على طرحة
العروس وتسريحة الشعر.

بعد ان وضعت احمر الشفاه على شفثيها
تأملت وجهها فوجدته أصفر ذابلا,
وبلمسة من اصابعها مسحت بشرتها
الطرية بمرطب ثم اضافت فوق الكريم
الذي وضعتة مسحة من البودرة الزهرية

اللون, عليها ان تظهر جميلة فالعروس
يجب ان تكون ملفتة ومميزة اطرت عليها
صديقاتها نعوتاً مختلفة لما بدت عليه من
فتنة وجمال, زينت فستانها بـ بروش غالي
الثمن ثم وضعت في اصبعها خاتماً فيه حبة
زمرد اهدته لها والدة سام بمناسبة زواجها.

الى جانب خاتم الزمرد, اهدتها السيدة
فراي معطفاً من الفراء الباهظ الثمن

والفاخر باللون البني الفاتح اعجبت
كريسيديا به وتمنت ارتدائه في ذلك اليوم
لكن الطقس كان دافئاً ولم تكن بحاجة اليه.
حملت بيدها اليمنى باقة من الازهار
البيضاء التي اختلطت بأزهار صفراء
وتطلعت الى ذيل فستانها بغرابة وهي
تتذكر كلمات دومينيك الساخرة سترتجف
اليد التي ستمسك باقة الزهر ... وعلى
الارجح سيرتجف كيان العروس بأكمله.

سكنتها ذكرى الماضي بآلامه وارتجفت
يداها اضطراباً فيما كانت عيناها تدمعان
تمنت ان لا يحضر دومينيك.

استدرت تنظر الى والدتها الانيقة التي
رمقتها بسعادة وقالت :

"تبدین جميلة بفستانك الابيض الانيق."
"بل اجمل الجميلات عمتي." اجابت
الفتاتان اللتان ترافقان العروس بذلك.

بفستانها الاخضر السندسي الذي انعكس
بتموجه على لون عيناها الخضراوين بدت
ساحرة تلفت الانظار. وكذلك ابنة عمها
فيكتوريا الرائعة الجمال بشعرها الاجعد
الاشقر القصير ووجهها المتألق.

كان الجميع في حالة فرح عارمة. وسيمون
شقيق العروس يتمختر ببذته الرسمية
السوداء وربطة عنقه الانيقة. كان قد سرح
شعره برفق ينتظر الذهاب الى الحفل.

فتقدمت والدته منه نظرت اليه بحب
ووضعت لمساتها الاخيرة استعداداً. اما
والد كريسيديا السيد جون انتظر بفارغ
الصبر حلول الساعة المرتقبة ارتدى معطفه
الاسود وقطف زهرة صغيرة من باقة العرس
وضعها في جيب معطفه. العم بيل شقيق
السيد جون كان الى جانبه ينتظر كريسيديا
لاصطحبها الى زوجها.

تأفف سيمون من انتظار اخته التي وقفت

امام المرأة لساعات طويلة تتأمل فستان

الزفاف وقال :

"سأحضر محبرة وسأرمي ما في داخلها على

فستانك فيما لو تأخرت أكثر. تبدين

جميلة جداً كريسيديا."

"افعل ما تريد وسينهاك عليك سام ضرباً."

اجابته شقيقته مبتسمة.

"من؟ سام الطيب. تصوري انه يفعل؟"
اجابها بذلك حيث كانت والدته ممتعضة.
"هذا يكفي هذه اختك وعليك احترامها
وتذكر انها بعد ساعات قليلة ستصبح
السيدة سان بول. لا يمكنك التحدث الى
سيدة متزوجة كما تتحدث الى احدي
زميلاتك في المدرسة."
"لا توجد معنا فتيات سخيفات في
المدرسة." اجابها ساخراً.

الكل كان يضحك باستثناء كريسيديا التي
توترت بعد ان احست بضيق عائلتها. لقد
انتظرت تلك اللحظات السعيدة منذ وقت
طويل حتى ان والدها ادخر بعض المال من
اجل هذه المناسبة.

وضعت طاولات بأغطية زرقاء وبيضاء
مخططة في حديقة المنزل. وشرع المدعون
بالتوافد تباعاً بعد ان قام طهارة مطعم قديم
بالقرب من منزلهم بتقديم الشراب والطعام.

وصل الى المنزل اعداد كبيرة من المدعوين.
قام سام بتجهيز كامل الضيافة بما فيها
الشراب والطعام الذي اختاره من اجود
وافخر الاصناف. ولهذا وقفت كريسيديا
تمدح بخصال سام الحميدة امام صديقتها
ووالدتها.

معظم المدعوين كانوا من اصدقاء سام
ووالدته ومن عائلة زوج والدته.

أتت اللحظة التي تقدمت فيها كريسيدا
متأبطة ذراع عمها بلباقة وانوثة. خطت
خطوة نحو الامام ونظرت امامها فإا بها
تلمح سام واقفاً بلباسه الرسمي الاسود وقد
وضع زهرة حمراء على جيب بزته ثم الى
جانبه وقف شاب قصير ونحيل, كان
دومينيك.

تجاهلت دومينيك والتفت الى خطيبها
منفعله متوترة وعرفت حينها انها احبته

كما احبها. كان ينظر اليها بترقب وعيناه
الزرقاوان تحدقان بها من بعيد فيما وقف
دومينيك يراقب ما يجري من حوله
باعجاب وسخرية تظاهرت بعدم الاكتراث
لدومينيك وركزت تفكيرها واهتمامها على
رجل الدين الذي كان يعقد القران.
شعرت بعدئذ كريسيدا انها في حلم غريب
ولم تعد تقوى على الوقوف, ثم استعادت
ثقتها بنفسها فاستقامت في وقفها. ضغط

سام على يدها بقوة فاحست بعاطفة
وهاجة على اثرها تدفقت حيوية وابتسمت
من جديد. بعدما استعادت قوتها ورباطة
جأشها واقسمت انها ستبقى مخلصه لسام
طوال العمر.

لم تعد منتبهة لوجود دومينيك هناك, على
الرغم من تلفته باتجاهها. عند الانتهاء ناول
سام الخاتم وهو ينظر اليها. بدوره البس
سام الخاتم في اصبعها فاحست حينها

باعتزاز وافتخار. ما من خوف بعد اليوم,
سام سيحميها في المستقبل من اي طارئ
يستجد.

خلف العروسين وقف سيمون منتظراً انتهاء
مراسيم الزواج فيما وقفت والدتها تبكي
بكاء فرح مرير. اما والدها فقد جلس
على كرسيه يمسح دموعين انحدرتا على
خديه.

كان سيمون يفكر بالايام المقبلة وفي صهره
سام الذي سيصحبه في رحلات لحضور
مباريات عالمية وسيحسده رفاقه على هذا.
السيدة فراني نظرت الى ابنها باكية
واختلطت احاسيسها حين تذكرت يوم
زفافها من والد سام ابتسمت لرؤية ابنها
بشعره الاشقر وعينيه الزرقاوينتذكرت سبعا
وعشرين سنة مرت حيث غادرت منزل
الزوجية الاول على اثر خلاف مع والد

سام لاساءتها تدبر الامور وعدم اكرائها

بتربية ابنها الوحيد.

انفصلت عن زوجها مارتن وتزوجت غاي

المثقف المضجر, لكن عوضت ما فاتها من

ايام حلوة بمال وفير. وهي حتى اليوم تعتبر

نفسها مسؤولة عن مصروف ابنها وتغدق

عليه الهدايا والمال على الرغم من انفراده

في السكن. كان يكدر عليها عيشها

ويطالبها بأشياء لا تستطيع احتمالها. من

دونه لكانت عاشت حياة افضل وارقي،

تمنت لو ان عروس ابنها كانت ابنة

صديقتها ديانا . رأّت فيما بعد ان كريسيديا

جميلة بما فيه الكفاية حتى انها تفوق ديانا

حسناً. وافقت على مفضل على زواجه

منها, واصبحت تكن لوالديها حباً واحتراماً

كبيرين وتنتظر المولود الموعود.

عرفت ان امر قدوم طفل صغير سيهدد
شبابها الذي تحافظ عليه. وبردائها الابيض
وقبعتها المختلطة الالوان, بدت فاتنة,
خلبت قلوب الناس بأناقته.
انها سيدة بكل ما في الكلمة من معنى,
مرتبة وانيقة على الدوام. كانت سعيدة
لأنها اوحى لسام دعوة السيد كولن
والليدي رافنغتون الى حفل زواجه, لم تكن

تربط بين هذين الاثنين وفراني اواصر ود
عميقة.

السيد كولن الذي كان فيما مضى حاكم
ولاية في انكلترا والليدي رافنغتون التي
تبدو اصغر من فراني والدة سام بعشرين
سنة الى جانب لقبها الاجتماعي المرموق,
كانت قد اقنعت فراني بالمشول لرغبة سام
بالزواج من كريسيديا التي لم تقتنع بها كلياً
حتى الآن.

وتذكرت فراي ابن صديقتها الذي تزوج
ابنة البقال الفقيرة فارتاحت وقالت:
"في كل الاحوال. لست نادمة, عائلتها
كريمة ووالدها طيب مشهور."
عند انتهاء عقد القران, توجهت فراي
وغاي الى حيث العريسان يوقعان على
ورقة كي يحصلوا على وثيقة الزواج.
عانقت فراي ابنها وزوجته بمحبة كبيرة.

"احبائي! تمنياتي لكما بالسعادة, تبدوان

رائعين."

"اشكرك فرايني." قات كريسيذا ذلك وتورد

خداها باللون الاحمر.

قال سام حين رأى وجهها الاحمر: "لقد,

حظيت بزوجة جميلة جدا."

تقدم دومينيك على الفور قائلاً:

"تمنياتي لكما بزواج موفق!" وانحنى مقبلاً

يد كريسيذا ووجنتيها . جمدت كريسيذا

اللحظات وشعرت بالضباب يغشى عينيها.

انهما قبلتان فقط لكنهما اشعلا فيها

اشواق الماضي. ابتعد عنها قليلاً ونظر في

عينيها فتكدرت غاضبة.

استدارت وقلبها يخفق بقوة وتأبطت ذراع

سام بسرعة.

"زوجي الحبيب." قالت ذلك بصوت

مرتجف.

ضغط سام على يدها بسعادة كان قد
حارب كثيراً كي يحظى بها ولم تصدق عيناه
انها امامه بالفستان الابيض وانها اصبحت
زوجته, والآن حان وقت الرحيل. مشى
دومينيك الى جانب الشابتين مطرقاً يفكر
حزيناً.

بدا دومينيك مشتمت الافكار, ود لو انه
العريس آنذاك, فتلك القبلتان الدافئتان
على خديها المخملتين قد حركا في نفسه

مشاعر قوية لن ينساها. عرفها وعرف من
قبلها جميلات كثر, ومن بعد معرفته بها
تعرف على شابة سمراء جذابة قام برسمها
بعناية. الا ان حبه لكريسيذا ذو نكهة
خاصة, مختلف.

انها كريسيذا وليست فتاة اخرى. اصبحت
الآن زوجة سام وترتب عليه الآن الندم
والبقاء وحيداً. كريسيذا بعفويتها وذكائها

الحاد وسرعة خاطرها استطاعت ان تسلب

فؤاده وتحرك مشاعره حتى البكاء.

تمنى لو انه يستطيع ترك المكان حالاً دون

تردد.

لكن عليه واجب يجب ان ينفذه حتى

النهاية.

وقف حائراً وسط جمع من الضيوف يحتسي

كوباً من شراب بانتظار التقاط صور

تذكارية مع العروسين وعائليتهما ومن ثم

الانطلاق في سيارة اجرة فخمة الى الفندق

حيث يقام استقبال حافل.

كان دومينيك طوال الوقت يتحسر

لقدومه الى حضور زفاف من احبها. في

الفندق, وقفت كريسيديا الى جانب زوجها

تستقبل المدعوين وتتلقى التهاني بفرحة

كبيرة فيما الاحفال بالمناسبة قائم.

وقفت والدة سام الى جانب العروسين

ووالدي العروس تستقبل ضيوفها, بدت

منشرة الصدر فرحة وهي تتلقى التهاني
بالعروسين الى جانب الاطراء بحسنها
وجمالها وبهاء طلتها.

ابعد دومينيك افكاره عن كريسيديا وشرغ
يمتدح جوليا لبعض الوقت بحيويتها وفتنتها
الطاغية ثم اعتذر وانتقل الى مكان آخر
حيث جرى حديث بينه وبين غاي العجوز
المرح الذي افكاره مختلفة جداً عن افكار
زوجته. دار نقاش طريف بينهما عن الفن

والرسم, حيث وقفت الى جانبه فراني
بقدها الممشوق وصورتها الجميلة تتحدث
الى بعض فتيات عن آخر ما توصلت اليه
دور التجميل.

وقفت كريسيديا تنظر متلذذة حولها تبحث
بعينها الزائغتين عن دومينيك الذي اختفى
بين الحشود.

وقف العريسان امام قالب الحلوى وبدأ
بتقطيعه وبعد ان ادلى العم بيل بكلمة

شكر, تبعتها بضع كلمات تفوه بها والد
كريسيديا, هرع دومينيك لتقديم الحلوى
للمدعوين متظاهراً بالضحك والسرور.
بعد ان قال دومينيك كلمته على عجل,
تقدم من العروسين يقدم تهانيه. قال:
"كنت اود المكوث اكثر لكن يبدو ان المأ
في رأسي مصر على الا يبارحني, اعتقد ان
داء الشقيقة, علي الآن بالذهاب, مع
اعتذاري الشديد."

اجاب سام باهتمام:

"آسف لذلك, دومينيك."

قال دومينيك مقاطعاً:

"لا عليك, سأصبح على خير ما يرام."

التفت سام الى كريسيديا سائلاً:

"سوف نشعر بالحزن لتركك الحفل, اليس

كذلك حبيتي؟"

اجابت قائلة: "بلى, بالطبع!"

عرفت كريسيديا على الفور ما كان يعنيه
دومينيك باعتذاره, من نظرتة اليها تكهنت
ان ألم رأسه تسبب به ازعاج آت من
ضجيج الحفل او لامر تعرفه دون سواها.

هتف دومينيك قائلاً:

"سأهتم بالموضوع بحذافيره. لا تجذعا
سأطلب الى الشخص المسؤول هناك,
اعتقد ان اسمه ميشيل, مرافقتكما الى
فندق سافوي. اليس كذلك؟"

"اجل, لا تقلق لقد رتبنا كافة امورنا.
اذهب واهتم بنفسك. والدتي تعاني من
هذا الداء."

في تلك اللحظة تقدمت فراني من
العروسين ثم اشارت الى سام قائلة:
"تعال معي حبيبي, هناك صفقة عمل
سنقوم بترتيبها بواسطة السيد رافنغتون.
وهي فرصتك الذهبية."

"ماذا امي! تريدني ان اقوم بأعمال في يوم

زفافي؟ حقاً!"

بدأ سام بالضحك, لكن والدته امسكت

بيده وقادته الى حيث كان يجلس السيد

كولن. قائلة:

"متى سنحت لك فرصة جني الاموال لا

تتأخر مطلقاً." وقفت كريسيدا امام

دومينيك وجهاً لوجه وبدأت تسوي

فستانها بطرف اصابعها. بادرت قائلة فيما

قلبها يخفق بقوة: "آسفة جداً لما اصابك من

ألم في رأسك, لم اعرف انك متأثر جداً."

"لا, لا تجزعي اني بخير. كنت ابحت عن

عذر كي اغادر المكان."

"اذاً, سئمت البقاء بين تلك الحشود؟"

اجابها مقاطعاً:

"جئت الى حفل الزفاف رغماً عني, فقط

من اجلك والآن سئمت, هل لي

بالمغادرة؟"

كادت تقع ارضا من فرط ارتباكها, على
الرغم من انغامسه في فنه وعدم اكرائه
لامرها, اتضح لها بعد مرور الزمن انه غارق
في حبها ويتمناها بكل ارادته صحيح انه
يختلف عن سام بأسلوبه الخاص, فهو لا
يتكلم عن عواطفه التي تفضحه وتظهر
وتظهر على ملامح وجهه. تبين حسب
اعتقادها ان امر زواجها من سام قد قضّ
مضجعه واحزنه وقاد به عن الاحجام عن

حضور الحفل حتى نهايته. لماذا لم تظهر
هذه العاطفة قبل اليوم؟ لماذا اخفى شعوره
عنها؟ لماذا لم يعترف بحبه لها قبل الآن فما
كان من كريسيدا الا ان نظرت اليه تتامله
وهو يحاول التملص بأي وسيلة لديه. قال
ساخراً: "تهاني القلبية لكوسام." "مد يده
مصافحاً ثم بحركة جريئة, بعد ان لاحظ
الخاتم في اصبعها, افلت يدها بعصبية ثم
اضاف:

"آه, حسناً. لقد اصبحت عروساً جميلة,
ترفلين بثوبك الابيض في حديقة الفندق
مع زوجك السعيد تحت ضوء القمر..."
قاطعته غاضبة, بعد ان خاب ظنها حيال
كذبه عن ألم رأسه.
"يكفيك سخرية! الا يكفيك ما فعلت
اليوم. لقد افسدت على حفل زواجي؟!"
اجابها بهزاء: "هل فعلت ذلك, حقاً؟!"

طأطأت رأسها خجلاً وعيناها تقدحان

غيظاً.

اجابت: "عليك بالذهاب اذاً ... من

الافضل ان تذهب."

رفع كتفيه محاولاً اظهار عدم اكترائه

للموضوع.

لقد ترك ذلك الجمال البهي وراءه ليته لم

يترك روما ويفترق عنها. الآن يؤنب نفسه

على ذنب اقترفه بعدم الزواج منها

والسماح لصديقه بأن يخطفها منه, انها المرة
الاولى التي يقع فيها بالحب, ومن هي التي
احبها, زوجة احد اصدقائه الحميمين.

"الى اللقاء, كريسيديا." قال مقاطعاً: "اني
مسافر غداً الى البرازيل, لدي موعد عمل
طارئ مع كونلتي."

احتارت في أمرها حيال ما يحصل معها
الآن, فقد حاول اغاظتها في لحظة فرحتها
الكبرى وها هو الآن يغادر دون اكتراث

لأمر مستقبلها الذي يسعى لتحطيمه

بكلتي يديه. قالت ناهرة:

"هل عليك السفر الى البرازيل؟"

اجابها بكآبة: "لما تهتمين لأمري؟ أسافر او

لا أسافر. هذا شأني يا سيدة بول."

في تلك اللحظة تمت لو يعود الماضي

ليضمها بين ذراعيه, الا انها لم تقل سوى :

"اذهب الى حيث شئت وحاول الا ترى

سام, وان استطعت ان لا تراني فيكون

افضل."

ضحك بكل جوارحه, وهو يكتفم غضبه ثم

اردف قائلاً:

"قد حطمتني فعلاً حبيتي. دعينا لا

نتشاجر. كنت احمقاً بما فيه الكفاية وانت

عاقلة تزوجت من سام ولم تأبهي لحبي لك.

على اي حال, اذهبي وكوني سعيدة معه

ولا تفكري بي. اودعك وآسف لأني

صرحت بجبي لك."

تركها ثم اختفى بين الجموع وبقيت هي
تنظر اليه مندهشة حتى انها وجهها الاحمر
القاني اصبح بلون فستانها الابيض. لم
تصدق البتة ما رآته عيناها ولم تصدق تلك
الكلمات المعسولة التي تفوه بها غير انها
حاولت تناسي ما جرى وفي نفسها حسرة
لانها لن تراه بعد هذا اليوم.

بأدرها أخوها قائلاً: "أين سام؟ أراك وحيدة

هنا؟"

وضعت كريسيدا يدها على رأس أخيها

وأجابته بمرح:

"مرحباً سيمون، هل تستمتع بوقتك؟"

"تناولت ست ساندويشات، ثلاث قطع

من الحلوى، ثلاث زجاجات من الكولا

والآن بانتظاري قالب الحلوى الكبير."

تمت بصوت منخفض: "يا لك من ولد

شره."

عاد سام في هذه الاثناء ووقف الى جانب

زوجته وطبع قبلة على خدها.

"سامحيني زوجتي الجميلة لاني تركتك

بمفردك. انها غلطة والدي التي حرمتني من

المكوث مع زوجتي الحبيبة."

"حبيبي سام, كم انا مشتاقة اليك. ستكون

زوجاً رائعاً, اقولها بصدق."

"سأكون عند حسن ظنك. لكن, اين
دومينيك؟ هل ذهب؟ لا أراه؟"
قالت كريسيديا ببطء: "اجل, لقد غادر."

نهاية الفصل السابع

الفصل الثامن

آخر الاحصائيات تفيد ان عدد السياح
الوافدين الى مايوركا متفوق جدا في شهر
آب حيث غادر العروسان ونزلا في فندق
فخم يعتبر من اهم فنادق العالم.

في تلك البلاد الجميلة وفي جزيرة مايوركا
بالذات الممتدة على البحر الازرق بمناظر

خلافة, شعرت كريسيدا بفرح كبير. وقفا
على شرفة الفندق ينظران الى بائعي
الاسماك الذين تابطوا السلال المملأى بجميع
انواع الاسماك البحرية الطازجة. استراحا
لبعض الوقت في غرفتهما ثم بعد ظهر
ذلك اليوم قاما بجولة في الاسواق الشعبية
يجيلان النظر في محلات الباعة التي اكتظت
بالناس من مختلف الجنسيات, حين شعرا
بالتعب جلسا في مقهى راق, طلبت

كريسيدا شرابا منعشا لتذهب عنها حر
الشمس المحرقة, اما سام فاستقر رايه على
فنجان شاي وقد راقه ما راه من مشاهد لم
ير مثلها من قبل. حشد كبير من الناس
تجمهر يتفرج على احتفال اقيم في الهواء
الطلق للترويح عن السياح. خلال تلك
الفترة التي امتدت لاسبوعين لم تعكر ذكرى
دومينيك صفو حياتها فقد غمرها سام
بحب كبير ملاً عليها تلك الساعات

السعيدة. احست بسعادة عارمة وهي الى
جانبه وشعرت بفخر وامان اذ اصبحت
زوجته الحبيبة.

من حين لآخر كانت تتابها احاسيس غريبة
تشعر على اثرها ان السعادة التي تملكها
ستفقدتها في يوم من الايام لا محالة.

تذكرت ليلة زفافها حين همس سام في اذنها
وهما يرقصان رقصتهما المفضلة حيث قال:
"اتمى ان تدوم السعادة بيننا سيده بول,
تبدين جميلة يا حبيتي."

وقفت بفستانها الحريري المطرز بازهار
مختلفة تنظر اليه بحنان وقد بدت رائعة
الجمال بتسريحة شعرها واناقتها, وبادرت
قائلة: "اشعر وانا بقربك بسعادة عارمة لم
احس بها من قبل."

"وانا يا حبيبي ابادلك نفس الشعور."

رقصا حتى ساعة متأخرة من تلك الليلة

يهمسان همسات حاملة, جلسا مها

يتحدثان فيما كانا يشربان القهوة, وكانت

تشعر بسعادة عارمة لا توصف حين كان

يمازجها بعطف وحب وحنان ثم يرمقها

بنظرة حارة من عينيه الدافئتين.

قال لها بحب: "لن انسى وجهك الجميل

حين كنت تقسمين وعد الزواج, طيلة

حياتي. لقد شاهدت في الماضي عدة
عرائس, لكن لم يكن يمثل جمالك ابدا,
فانت كنت حلم كل رجل.

"انت تقول هذا لاني زوجتك سام."

"كان هذا راى دومينيك ايضا."

"أصحيح ما تقول؟"

تابع سام قوله: "اروع ما فيك كانت نظرة

عينيك."

"تماما لاني ساصبح زوجة لك."

"لم اكن اتصور اني في يوم من الايام

ساتزوج عروس جميلة مثلك."

توقفت دقائق قلبها على الفور وشعرت

ببرودة تتسلل الى كل اعضاء جسمها.

وتسمرت في مكانها من فرط دهشتها.

انه يحبني حبا لا يوصف, لم اجد في حياتي

من يتدفق عاطفة مثله ويقدم حبا كحبه.

لو تستطيع ان تتكلم عن الماضي, عن
دومينيك لكن ذلك صعب فهو بالطبع
سيشعر بالمدلة والاذى كون دومينيك
صديقه.

قررت دون تردد ترك الماضي خلفها
والانطلاق من جديد في حياتها. لذا قالت
لسام وهي تبسم: "تعال يا حبيبي فلنرقص
الان."

رقصا ساعات وساعات ثم بعدها تناولا

عشاء فاخرا, بعدئذ عاد الاثنان الى

غرفتهما منهكي القوى.

تلك الليلة لم يغمض لها جفن, باتت

مستيقظة تفكر فيما آلت اليه الامور.

كانت تبكي من الفرح والحزن معا وتمسك

بيده تضعها فوق شفثيها ثم تقول: "احبك

وسابقى احبك حتى اخر يوم في عمري,

انت حبيبي وساعوضك ما فاتك من

حنان."

في صباح اليوم التالي, كانت تجلس معه في

غرفة الطعام يتناولان قهوة الصباح مع

رقائق الجبنة الشهية ويتبادلان اطراف

الحديث حول ما ينتظرهما في موطنهما.

مرت الايام بسرعة وغدت كريسيدا متلهفة

للعودة الى بيتها الجديد الذي ستعيش فيه

مع حببها سام. عرفت ان اشياء كثيرة
تنتظرها من الرسائل التي كانت تستلمها
من والدتها مثل الكهربائي الذي قدم ولم
يجدها, ومهندس الديكور الذي تعود ان
يقوم بعمله من دون ينهيه, واشياء يفتقد
اليها المنزل ووالدتها التي تنتظر قدومهما
بفارغ الصبر.

"انظري يا حبيبي, حين تاخذين عطلة يوما
عن العمل, يتعطل كل شيء ولا يمكنك

الاعتماد على من يحل محلك, العمال
والعمل اصبحا امرين في غاية الصعوبة."
"لو تعرف اني متكدره جدا, لكن ليس
بسبب اعطال في المنزل."

اقترب منها يقبلها ويضمها بحنان, كانا
جالسين امام حوض السباحة التابع
للفندق, فهما عادة ياتون للسباحة بعد
الغداء حين لا ياتي احد للسباحة وقت

الظهر, فمعظم نزلاء الفندق يستريحون في
غرفهم.

استلم سام رسالة من والدته تخبره فيها
متدمرة, اخبار تزعبها, فزوجها غاي لم
يرض مطلقا ان يهديها هذا العام خاتما
مرصعا بماسة سوداء وكتفت بخاتمها الماسي
الذي اشترته في السنة الماضية, لم يهتز
كثيرا لسماع ذلك الخبر لانه يعرف تماما
كم من الصعب جدا جني وتوفير المال,

وكم من السهل هدره. كانت الرسالة مؤلفة
من صفحتين وكلها تتكلم فيها عن نفسها.

اما كريسيديا فقد قرأت على مسمعه رسالة
طريفة وصلتها من اخيها.

"عزيزتي السيدة بول (هاها):

ارسل لك اجمل التهاني آملا ان تكوني قد

استمتعت خلال شهر العسل بشمس

دافئة, والذي يعاني الزكام نظرا للبرد

والرطوبة. اخبرني سام ان فريق يوركشاير
قد تغلب على الميدل سكس في منطقة
لوردس, واذكره باني لست من هواة لعبة
الكريكت, المتحمس لها, مع محبتي
سيمون."

هتفت كريسيديا: "ارى انك ستصبح
صديق سيمون الدائم لما يجمع بينكما من
حب لهواية الرياضة, لا شيء من رسالته

تفرح القلب, لم تعجبني تلك العبارة التي

تتكلم عن الزكام الذي اصاب والدي."

اجابها: "لا اظن ان الامر خطير, تغيير

الطقس هو السبب."

اجابته قائلة: "اشعر بحسرة حيث انعم

بدفء الشمس هنا وعائلي تعاني من

البرد."

صمت سام مفكرا ثم اشعل سيجارة: "هذه
احدى الاشياء التي تعجبني فيك حبيبي,
انك تفكرين في سواك وخاصة والديك."

استدارت نحوه قائلة: "لم اكن على هذا
النحو في يوم من الايام, مجرد فتاة انانية لا
تفكر الا بنفسها, لطالما كنت اقلق لامر
سخيف ولا اعرف طاعة والدي, كما اني
افتقدت للعاطفة في صغري ولم اكن ارغب

حينها بتقبيل او عناق احد, لم اعرف ما

كان يعتزني انذاك."

"على ما اعتقد مررت بنا يمر فيه كل

مراهق من عمرك."

شعرت بانامله تداعب عنقها الطويل

بحرارة وعطف: "الطقس حار هنا فلندخل

ونرتاح قليلا." همس في اذنها.

فكرت وهي تمشي بجانبه انها نادمة على
الوقت الضائع الذي صرفته من دون ان
تكون معه.

في اخر يوم لهما على الجزيرة استقلا سيارة
اجرة حيث قاما بزيارة اماكن معينة وبجولة
حولها استغرقت ساعات طويلة.

"علينا القيام بجولة للتمتع بالمناظر الجميلة
التي تشتهر بها هذه البلاد كي نقص عليهم
عند عودتنا قصصا عما شاهدناه. لا

نستطيع القول اننا بقينا في غرفة الفندق
وعند حوض السباحة لمدة اسبوعين
كاملين.

وافقته الراي وانطلقا مستمتعين بجولتهما.
زارا مرفا البحر حيث تجمع الناس هناك, ثم
قصدا منطقة تلقب بكولورا جادا ومن
بعدها الى بورتو بونسا. كان سام يعرف
شخصا يسكن في نيروبي ثم بعد ذلك
استقر في بولنسا مع زوجة نمساوية وابنة

جميلة في منزل متواضع صغير حولاه فيما
بعد الى كوخ رائع. امضيا وقتا جميلا اثناء
زيارتهما لتلك العائلة. حل النساء ولم يعودا
الى الفندق بعد.

انطلقا بالسيارة يتجولان في قرى تقع قريبا
من الشاطئ ذكرها صديق له في مجمل
حديثه. فجأة ظهر امامهما ازدحام سير,
فأوقف السيارة وانتظر بعض الوقت. نظر

حوله فرأى امرأة واقفة على جنب الطريق
تبكي متكئة على كتف شرطي وتصرخ من
حين الى حين.

في تلك الاثناء ترجل سام من السيارة
ليستطلع الامر. وحين عاد بدت كريسيدا
متوترة بعض الشيء تسأل ما الخبر.

فقال: "يبدو ان شجارا قائما بين فتاة
وبعض الشبان المجتمعين هناك."

سألته: "ماذا حدث؟"

"يبدو ان الزفاف المرتقب تحول الى ماتم اثر
محاولة قام بها خطيب الفتاة للليل من
شاب حاول التحرش بخطيبته فقد قام بقتل
الشاب والفتاة معا. وقد حدثت تلك
المأساة منذ ساعات قليلة. تلك المرأة
المسنة التي تبكي هناك هي والدة العروس
على الارجح. تقاليد هذه البلاد غريبة
وتختلف عن مفهومنا للعادات, على كل
حال قتلت الفتاة وانتهى الامر."

كان احد المارة قد اخبر سام على تفاصيل
الحادث المريع. نظر الى كريسيدا فوجدتها
تنظر حولها هائمة شفثاها ترتجفان ووجهها
شاحب. بادرها: "هل ازعجتك بقصتي يا
حبيبي, تبدين مستاءة لماذا؟"
هزت راسها بامتعاض ولم تجب على سؤاله
بل قالت: "اعطني سيجارة."

"انك تدخين الكثير من السجائر يا

حبيبي."

لم تعلق على ما قاله, بل اشعلت سيجارة

ثم اردفت: "على من تحزن, على الفتاة ام

على قاتلها؟"

"اعترف ان الذنب يقع على الاثنين معا,

هذه التقاليد البشعة ستبدل حتما في يوم

من الايام."

عادت وسالته: "هل تعتقد ان القاتل له

الحق في قتل الفتاة؟"

"لا ابدا انه لعمل اجرامي بكل معنى

الكلمة."

عند حلول الظلام الذي اضاءه نجوم

متوهجة حيث البحر بدا ازرق فضيا

هادئا, رجع سام بزوجته مخلفين وراءهما

قرى صامته ساذجة علقت في اذهان اهلها

قصصا واساطير, الا ان كريسيديا

بحساسيتها المرهفة احست بتوعك بعض

الشيء.

جلست كريسيدا تفكر فيما حصل لتلك
الفتاة المسكينة التي ماتت وانتهت حياتها,
لكن سام هذا من روعها معلقا: "انظري
يبدو انها لم تكن مخصصة له والا ما كان
ليقتلها."

"اذاً تعني ان ما حصل كان من سوء

حظها."

"لا اعني ذلك. فالشاب قد تاثر ايضاً

والقرية باجمعها."

امسك بيدها يضغط عليها بلطف وقال:

"يداك ساخنتان يا حبيبي, دعيني اضع

يدي على جبينك لاتفقد حرارة جسمك."

"لا داعي اشعر بالبرد لا اكثر."

ثم ما كان منها الا ان افلتت يدها من بين يديه.

"حسنا دعينا لا نعود الى تلك القصة المحزنة, لم يتبق من شهر العسل سوى هذه الليلة."

وافقت على مضمض غير ان ظنون الماضي وهو اجسه بقيت تطاردها. فسالت وهي تشعر بالتوتر من جديد: "ماذا كنت فعلت

لو انك وجدت عروسك مع شخص

اخر؟"

نظرا ليها طويلا وهو يداعب اصابعها

الطرية ثم اجابها بكياسة: "حقيقة, لست

متاكدا من الجواب لانه تحت ظروفضاغطة

كهذه لا تعرف النتائج."

"صحيح لكن في مثل هذه الحالة لا تطعن

فتاة صبية في ظهرها بخنجر."

ضحك طويلا واجابها بعد قليل: "حبيبي

احسب ان القصة عبارة عن غيرة لا

اكثر."

"لكن سؤالي كيف تتصرف في حالة

كهذه؟"

"اقول لو ان الفتاة كانت بريئة لما كانت

وصلت الى ما وصلت اليه, لكن يبدو ان

في الامر مشكلة, وبالنسبة الي اعتقد ان

المسالة ستؤثر علي حتما , فاغضب

واكتب ."

"هل هذا كل ما في الامر؟"

"حبيبي , حقيقة الامر اني لا افهم النساء!

حين اشعر ببراءة الخيانة في مسألة ما افقد

ثقتي بالشخص الاخر تماما , اما في مثل

هذه الحالة فقد اغضب علي حظي الذي

حدا بي للتعرف اليها . ما يؤمني ان اعرف

انها خدعتني وانا معها , اما ماضي الفتاة

فهذا امر لا يعينني لكن الكذب امر لا

اتهاون فيه."

مسحت كريسيديا وجهها بيدها, كانت

تتصبب عرقا واحست بضيق, عرفت

حينها انه اذا عرف تفاصيل قصتها مع

دومينيك سوف تتفاهم الاشياء فيفقد ثقته

به ويحدث شرح كبير بينهما لانها كذبت

وراوغت.

"لست متزمتا الى حد الجنون لكني محافظ
واتحفظ على مسائل كهذه. لو علمت ان
صديقتي مثلا كانت على علاقة مع احدهم
قبل ان تتعرف الي سوف انزعج, لكن
افضل الزواج من فتاة ليست على علاقة
سابقة بغيري."

تصورت كريسيديا ان الامر اصبح صعب
المعالجة, كيف يمكنها ان تفضح سرها عن

دومينيك؟ وفكرت, "سام لو انك لست
صديقا لدومينيك وتحترمه الى حد كبير,
ولو ان دومينيك لم يظهر في وقت غير
مناسب هل كنت...؟"

من الصعب ايجاد حل لمشكلتها ولانها
تحب سام اصبح متعدرا عليها البوح بحقيقة
الامر وهو بدوره يعتبرها فتاة مخلصه ووفية.
هنا بدأت المشكلة.

اراد سام الانتهاء من تلك القصة المضجرة
وانتقل للحدث عن رحلة العودة الى
الوطن, كانت تستمع اليه باهتمام وبات
همها الوحيد تلبية اوامره.
اخر ليلة من ليالي شهر العسل ترجت
باشواق وحب كبير. غدت العواطف
مشتعلة كالبركان بين عناق وقبل, لكن
حين قبل كف يدها قال:

"ارثي لحال ذلك المسكين الذي لا يزال
رهين السجن بسبب تلك الفتاة, يا لي من
شاب محظوظ."

الفصل التاسع

وعاد الاثنان من شهر العسل مغتبطين
ذات صباح من شهر آب, فبدت لهما لندن

حزينة كئيبه تغطيها غيوم رمادية. تذكر
حينها شمي مايوركا الدافئه بحنين وحب.
بات عليهما الان المكوث في منزل اهله
ريثما يتم تجهيز منزلهما, لم ترق لكريسيدا
الفكرة وفضلت البقاء في منزل اهله,
لكن نزولا عند رغبة سام وافقت على
مضض.

حدق سام بها طويلا ثم طبع قبلة على
يدها وقال: "لا تخزني حبيتي, غدا نساfer
الى مكان اخر ريشما تيسر الامور المادية."
بادرته: "كم تملك من المال سام؟"
اجابها: "اعتبر نفسي منتميا الى الطبقة
الوسطى في المجتمع, لدي بعض المال
سانفقه على مستلزمات المنزل وما شابهها
من امور في اطار عملي, ستشعرين بان
الامور صعبة بالنسبة اليك لكن يمكننا

تدبر المسألة, انت تعملين في المنزل وانا
اعمل خارجه. تعرفين هناك مصاريف كثيرة
تنتظر, كاستقبالات افراح ورياضة في ناد
وهدايا ودعوات عشاء, كلها تتطلب
مالاً.

قالت: "سساعدك على تخطي تلك
الصعاب, ساقوم بتوفير كل قرش ونبني
هذا البيت معا. تبدلت تلك الايام, كانت
والدتي توفر كل ما استطاعت من اجلي

ومن اجل اخي. والدتك تبدو مسرقة, تهتم
بالاصحاب والسهرات والماس والفراء
الثمين وما الى ذلك."

اجابها قائلاً: "لا تياسي سوف اعمل مجد
كي اوفر لك السعادة, ساعتمد على
نفسي فقط لاني لا اريد الاعتماد على امر
في توفير طلباتي."

ثم عادت ذكريات شهر العسل تتراءى امام

مخيلة سام وبادرها: "ألم اسعدك اثناء شهر

العسل لحظات وجيزة؟"

"بلى, ايام وليال حقا جميلة, كل شيء كان

رائعا, وانت ما احلاك عاشقا ولها كما زوجا

حبيبا."

تنهد مرتاحا لا يصدق انه اصبح رجلا

لديه مسؤولية بيت وزوجة.

في بعض الاحيان كان يحس بها كئيبه حزينة
ومزاجها في اسوأ احواله. ثم م تلبث ان
تصبح اكثر فرحا ولطفا, اغضبه ذلك
الامر وجعله يفكر في مشاكل قديمة
تراكمت منذ طفولتها وتركت اثرها في
نفسها, قرر العمل جاهدا ليؤمن لها
الاستقرار والرفاهية منذ تلك اللحظة.
بعد زيارة تفحص لمنزلهما توجهها الى منزل
والدنه, كانت تمطر بغزارة, وقفا امام الباب

ينتظران وبدت كريسيدا باجمل حلتها,

كانت تشع فرحا وجمالا.

استقبلتهما فتاة سمراء اللون تعمل لدى

فراي، وتعجب سام اذ رآها، وافتكر

والدته للتو التي تبدل خدامها كما تبدل

ثوبها كل يوم.

دار حديث بين سام وتلك الفتاة، كانت

تتكلم الاسبانية والانجليزية معا، وشرحت

لسام ما اصاب السيد غايمن وعكة صحية

بلكنة غريبة, عرف سام حينها ان خطبا ما
قد حدث في المنزل.

قال: " اذهبي انت هات الحقائق وانا اتفقد
عمي وامي."

وبعد ان تفقد عمه عاد الى كريسيديا حزينا

وقال: "لقد تعرض زوج امي البارحة

لانسداد شرياني في قلبه. وجهه اصفر

شاحب وشفته زرقاوان وحالته لا ترضي."

في تلك الاثناء ظهرت فراني باناقتها
وحسن هندامها وقد عقدت في شعرها
شالا من حرير, وقامت تستقبل العروسين
بالترحاب, لكن بدا على وجهها التعب.
بعد ان قبلت سام بادرتة:

"شكرا على قدومك بالسرعة اللازمة فقد
عانيت كثيرا, وقضيت الليل الى جانبه
اشعر بالقلق, لقد تم نقله البارحة الى المنزل
على اخررمق, وبعد ان كشف عليه طبيب

القلب اشار بوجود نقله الى المستشفى
مخافة ان يصاب بازمة قلبية اخرى, لكنه
رفض مغادرة المنزل, وهو الان في سريره
كما ترى."

"يسرني انك لم تنقله الى المستشفى في
سيارتك والا كان قد قضي عليه, ربما من
الافضل ابقاؤه في المنزل هنا بدلا من
المستشفى."

"علينا بارساله الى المستشفى للعلاج, من
لصعب علاجه هنا, والخادمة قد تتعرض
لمزيد من المتاعب." قالت فراني ذلك
غاضبة.

اشعلت كريسيذا سيجارة واخذت تفكر في
امر ذلك المسكين الذي سيقضي ضحية
استهتار هذه المرأة القاسية القلب.

جلسا لتناول عشاء خفيف مع والدة سام،
ودارت احاديث شتى من ضمنها الحفلى
التي كنت ستقام في النادي والتي الغيت
بسبب مرض زوجها، وعطلة نهاية الاسبوع
التي كانت الترتيبات من اجلها قد تمت
للسفر الى البرتغال قد تاجلت. وان فراني
بدات بالبحث بمساعدة الطبيب المعاين
عن ممرضة تهتم بامور زوجها. ومن خلال
حديثها تبادر الى ذهن كريسيدا كم عانت

والدتها على اثر مرض ابيها وهي التي
حولت المنزل الى مستشفى وتفانت في
خدمته.

سال سام والدته: "هل تريدني ان

اساعدك في شيء يا امي؟"

التفت فراني نحو كريسيدا وقالت: "تبدين

سمراء يا عزيزتي بعد تلك الرحلة."

مرض زوجها لم يبدل من عاداتها واناقتها
المعهودة, ثم تابعت: "هل ستبقين هنا لمدة
طويلة؟"

"ليلة واحدة امي, لا نود ان نكون مصدر
ازعاج لزوجك. على كل حال سوف
نذهب غدا الى كوفولد."
"متى ستعود الى مكتبك؟"
"الاثنين على ما اعتقد."

"يبدو لي ان بقاءكما هنا بضعة ايام

سيريجني. زوجتك بامكانها المساعدة مع نينا

هنا. تعرف سام الشغالات في مثل هذه

الايام يتعذر الحصول عليهن, ونينا لديها

الكثير من الاشياء لتقوم بانجازها. السيدة

ايستمن لا تستطيع مساعدة نينا, فهي

تقوم باعداد وجبات الطعام وتسير الامور

جيذا."

"لا والدتي ظن اننا سنرجع الى منزلنا لناخذ قسطا من الراحة, ليس باستطاعة كريسيذا القيام بما تقولينه, لديك مجموعة من الخدم ويمكنك البحث عن ممرضة لزوجك."

قالت والدته بحزن: "لكن السيدة ايستمن

قالت انها لا تستطيع ان تطهو الطعام

للمرضة, انت تعلم ان طعام الممرضات

يختلف عن طعامنا, فهن يعتمدن طعاما

خفيفا للريجيم."

اجابت كريسيدا بلطف: "سبقى ان شئت

بضعة ايام, ألا توافق سام؟"

"انك متفهمة جدا." تمتت فراني بصوت

خافت. راي سام ان الامور ستنتهي فيما

بعد الى اسوا, فقد فضل عدم البقاء نظرا

لان عروسه قد عادت لتوها من شهر

العسل, وعليهما استقبال الزوار

والاقارب.

اقتربت فراني من ابنها وربت على كتفه
واصرت على موقفها, فهي تريد كريسيدا
ان تبقى لتحل محلها في ادارة شؤون المنزل.
"لا عليك بني, لقد قضيتما معا اسبوعين
كاملين, ان شئت اترك زوجتك هنا
واذهب الى عملك."

بعد الغداء في غرفة النوم بادر سام زوجته:
"ارى انك تسرعت في اتخاذ القرار, فانا لا
اريدك ان تعلمي في هذا المنزل, انت لا

تفهمين فراني مثلي. انها تقضي الليل
ساهرة قلقة تعترىها هواجس. انها لا تهتم
الا بامورها الخاصة, فلتهم بنفسها وزوجها
المسكين ولو لمرة واحدة."

اجابت كريسيديا: "لا ارى من مانع في
البقاء طالما الامر يعجبك."

غمرها وقبلها قائلاً: "عزيزتي انت رقيقة
القلب طيبة وتحبين المساعدة. اذاً سنبقى
ليومين لا اكثر."

"يمكنك الذهاب غدا الى كوفولد لتتهم
بامور المنزل, عندها يمكننا الذهاب الى
هناك متى شئت."

اجابها مغتبطاً: "اكاد لا اقوى على
الانتظار."

عملت كريسيدا ما في وسعها من اجل
الحفاظ على النظام في منزل فراني, حيث
قامت بتنظيم وقت الطباخة والاشراف
على وجبات الطعام ثم استقبال الضيوف
والاهتمام ولو من بعيد بالسيد غاي
المريض.

اتصلت كريسيدا بمنزل والديها واطمأنت
على صحة والدها وعرفت من والدتها ان

اخاها سيمون بالف خير وكل شيء على
احسن ما يرام.

تمت كريسيدا مبارحة المكان باسرع وقت
ممكن, لكن بعد ان اشارت عليها والدتها
بعدم المثول لاوامر فراي المستبدة اطمأنت
وهذا بالها.

بعد ظهر ذلك اليوم وفيما فراي تقوم
بزيارة تقليدية لدار من دور الايتام,

صعدت كريسيدا تتفقد غاي وتطمئن على

راحتة.

وفجأة اذ تطلعت وجدته مرميا على
الارض وقد فارق الحياة. نادى سام على
الفور, الذي اتصل بالطبيب. حين حضر
الطبيب للمعاينة كان قد وصل متأخرا.
حين وصلت فراي هرعت مسرعة الى
الغرفة على اثر خبر وفاته.

بكت فرايني تاثرا وهي تقول لسام: "يا
لحظي التعيس بعد ان فقدت والدك ها انا
الان امام نفس المصيبة, من سيهتم بي بعد
اليوم؟"

بدات كريسيذا تهدئ من روع فرايني المدللة
التي ارتمت على الاريغة تبكي وتنوح ثم
تهوي على كريسيذا باكية من شدة التاثر
قائلة: "ليتني لم اتزوج ذلك العجوز الاحمق,
ها انا قد اصبحت ارملة معدمة."

بادرتها كريسيدا قائلة: "عليك باخذ قسط
من الراحة, اذهبي الى غرفتك واستريحي."
"لا استطيع البقاء في غرفتي وحدي فهي
متصلة بغرفة غاي." ثم اجهشت بالبكاء.
قالت كريسيدا: "يمكنك الراحة في غرفتنا,
فهي بعيدة عن غرفة غاي." وساعت
فراني على النهوض والذهاب الى غرفتهما,
وساعدتها بتغيير ملابسها.

نزلت كريسيدا الى الطابق السفلي وامرت
باحضار الشاي. لكنها دهشت حين رات
السيدة ايستمن تبكي على السيد غاي
قائلة: "اني متاكدة ان السيدة فراني تبكي
الان تظاهرا بانتظار الحصول على ارث
دسم."

تابعت تقول وكريسيدا تصغي باهتمام: "يا
لها من امرأة طائشة مجنونة, تركت ذلك

العجوز ليلفظ انفاسه وخرجت مع

اصحابها وهي تتم لا تستطيع البقاء اليوم

مع جثة في هذا المنزل."

قالت كريسيديا: "لا يمكنك التحدث عنها

بهذا الشكل يا سيدة ايستمن."

حاولت كريسيديا تهدئة السيدة ايستمن

فقامت باعداد الشاي بنفسها ثم اتجهت

الى غرفة فراني.

على الفور اتصل سام بطبيب زوج امه
الخاص السيد كريسين، الذي صدم لخبر
وفاة غاي واكد لسام ان وفاته اتت
صدمة، اذ انه لم يكن يحس بمرض في يوم
من الايام، وبعد ان اخذ وصفة مسكن
لوالدته جلب لها الدواء واطمأن لنومها
العميق.

بعدئذ جلس مع كريسيديا يتناقشان
بمجريات الامور شارحا لها ما قام به من

ترتيب للمنزل من كهرباء وتصليحات
وغيرها, راي زوجته متكدرة الى حد ما اذ
طلبت العودة الى كوفور بعيدا عن مشاكل
ذلك المنزل, لكن سام ربت على كتفه
قائلا:

"لا يمكننا المغادرة الان حبيتي, والدتي
تحتاج الينا, فلنترث قليلا."

ارتدت فراني ثوبها الاسود وقبعتها السوداء
استعدادا لاستقبال المعزين, وعرفانا اهدت

كريسيدا سوارا ماسيا كانت لا تزال تحتفظ
به هدية لها من والد سام.

تمنعت كريسيدا عن قبول تلك الهدية
بلطف ثم قبلتها فيما بعد لأنها ستسعد
سام.

بعد الانتهاء من مراسم الدفن عادت
العائلة الى المنزل مع محامي وصديق العائلة

السيد نيجونت, ودخلوا الى الصالون
الكبير حيث ستلى وصية السيد غاي.
بدا السيد نيجونت بالقراءة قائلا: "تعلمون
جيذا ان غاي رجل ثري جدا, وعلى ما
اظن فالسيدة فينيل ستتاثر عقب ما
ستؤول اليه الامور."

نظرت اليه لسيدة فراني بتعجب وهي
تقلب محرمة في يدها, اخذت نفسا عميقا
ثم بادرت قائلة: "لا افهم ما تعني."

قال: "للسيد غاي فينيل شقيق اصغر منه
وقد توفي منذ عدة سنوات وبعده بقليل
توفي والده فحصل غاي على الارث,
بعض المال المنقول وغير المنقول كان بحوزة
الرجل. على الاثر تزوجت والدته من
السيد جورج بيكرانغ الثري الذي كان
يعمل في تجارة الخضار في موطنه ميدلاند.
بقي امر زواجها سرا نظرا لما كانت تتمتع
به من لقب وثناء اثناء زواجها الاول. بعد

سنوات توفي السيد بيكرنغ تاركاً مبلغاً
يسيراً من المال لزوجته وابنها غاي.
وحسب الوصية القائمة على غاي بعد
وفاته تجبير الثروة لعائلة بيكرانغ التي تتألف
من ثلاثة اشخاص يعيشون في برمنغهام.

اثناء المدة التي قضاها السيد غاي مع
زوجته فراني، لم يبح خلالها بان الثروة لن
تعود اليها. لكن لم ينس قبل وفاته ان يترك

لك سيدة فينيل مبلغا من المال وان كان
ليس يسيرا فباعقادي يغطي مصاريفك
الشهرية."

نظر سام حائرا الوالده التي كانت ترتجف
غضبا ورثى لامرها شاعرا بغصة حيال ما
حصل. اما كريسيديا فتمنت حينها مبارحة
المكان هربا مما سمعته, لكن لم تستطع
الهروب بعيدا لان الواجب يحتم عليها
البقاء حيث هي والمساعدة. كان قد حضر

في ذلك الوقت عدد من الضيوف المعزين،

من بينهم اثنين من اعمام غاي الفقيد

وعدد من الاصدقاء من بينهم السيد

رفينغتون وكولن اللذين ابديا اسفهما

للسيدة فينيل التي لم تصدق ما فعله زوجها

بحقها.

شرعت تبكي وتشرح لابنها انها تزوجته

طمعا في ماله وليس حبا به، لكنه خدعها

بسلبها حصتها من الثروة العائدة الى عائلة
بيكرانغ.

عاد المحامي يقرا على مسامعهم ما عرفه من
تلك الوصية, قال: "الوصية تقول ان
الثروة هي ملك لعائلة بيكرانغ فقد لا غير,
وقد استفاد منها غاي خلال فترة حياته اذ
كان محظوظا جدا."

امتعضت فراني وانفجرت غاضبة: "لقد
خدعني طوال فترة زواجنا, بماذا ينفعني

ذلك المبلغ الضئيل؟ علي الان بيع المنزل
والسيارة وكل ما املك كي افي ديوني, لم
اتخيل قط ان غاي يمكن ان يفعل هذا بي."

شعر المحامي بالاسى لما حصل, خاصة انها
ساعدته منذ سنين باعطائه مبلغا من المال
ليس باليسير لانه كان على وشك
الافلاس.

حزن سام لدى سماعه تلك الاخبار وحاول
مواساة والدته, فضمها الى صدره وهو
يقول لها: "ارجوك هدئي من روعك, لا
اعتقد ان غاي على علم بما كان سيحصل
بعد وفاته, لكن خطاه انه لم يقل شيئاً عن
عائلته او عن الارث."

بكت الى ان شعرت بارهاق كبير, كان
ابنها يحاول التخفيف عنها بقوله ان غاي لم
يقصد الاساءة اليها, دفعت ابنها عنها

وهي تقول بغضب: "لا تحاول تبرير

تصرفاته."

جلست كريسيدا صامتة لا تدري ما تقول

تنظر الى اصدقاء فراي وهم يحاولون

تهدئتها بشتى الوسائل, وهي تصرخ في وجه

طبيب العائلة السيد كريسن. في وقت

متاخر من تلك الليلة وبعد ان نامت

فراي, خرج سام وكريسيدا للتنزه والسير

قليلا في احد الشوارع القريبة.

دار الحديث عن الذي حصل في المنزل,
فقال لها معتذرا: "حببتي اني اعتذر منك
عن الشيء الرهيب الذي حصل اليوم, انها
صدمة لنا." بدا سام متوترا ومؤنبا لوالدته
التي اساءت التصرف خلال السنوات
الاخيرة ولم تهتم بغاي العجوز مطلقا.
تضايقني حقا بماديتها وحبها للسلطة
والمال. ليت العالم يتحول الى جزيرة نائية
من جديد, لكن العم غاي كان عليه

مصارحتها بشأن ما يملك من ثروة ويوضح
لها الامور.

اجابت كريسيدا: "لكن بظني ان مبلغ الف
باوند شهريا لا يستهان به, انه يعجبني,
ربما لاني لست غنية مثلها وغير متطلبة."
نظر اليها نظرة اعجاب وشكرها على
حسن معاملتها لوالدته, اجابها: "لكن ماذا
سيحل بوالدي الان, ستبيع كل ما تملك

وتصبح بلا الماس ومعاطف فراء. ما العمل

قولي؟"

"ارى ان عليها العيش معنا, فالمنزل يتسع

لثلاثة."

"كلا حبيتي دعينا لا ناتي بالمشاكل وفراني

هنا. والدتي لا يروق لها العيش في الريف

ولا تحبذ الحياة البسيطة."

كانت كريسيذا تفكر بالوضع الماساوي

الذي توصلت اليه فراني وبمصيرها السيء,

فهي حتما ستحتاج المزيد من المال كي
تغطي حاجاتها وستشكّل عبئا ثقيلا على
ابنها سام.

طوق سام خاصرة زوجته بيديه الاثنتين
وقربها منه وقال: "تعالى نذهب الى بيتنا
حيث الهدوء التام. لقد تعبت كثيرا عقب
قدومك من شهر العسل ويكفيك ما
مررت به حتى الان."

اجابت قائلة: "يمكنني تحمل المزيد."

قال: "احبك بكل قواي."

اجابت: "وانا احبك ايضا."

وفجأة سمعته يقول: "بالرغم مما حدث

علينا العودة الى منزلنا, انا اعلم ان

والدتك سوف تقدم المساعدة, اما انا

فسوف اتي يوما بعد يوم الى هنا, لاني

ساكون منكمكا بوالدتي التعيسة الحظ. ما

رايك ان نتصل بدوم العجوز نساله القدوم

الى هنا كي يساعدنا في بعض امور المنزل؟

قد يطيب له ذلك."

تجمدت في مكانها وابتعدت عنه قليلا

قائلة: "لا لا اريده معنا, والدتي واخي

يكفيان."

لم يلاحظ سام دهشتها وتابع قائلا: "انت

لا تفهمين الامر جيدا, علي في الايام

القليلة المقبلة البقاء بجانب والدتي لترتيب

بعض الامور ولايجاد من يحل مكاني.

في بادئ الامر علي الاتصال بالسيدة
ويلكنز ابنة عم والدتي, امي لا تستهويها
لكن وجودها معها في مثل هذا
الظرف الزامي... يمكن الاعتماد عليها
للتكلم مع المحامي بخصوص التركة حيث
يمكن الحصول على المزيد من المال
بالاضافو الى التقصي عن امور اخرى منها
مسالة التامين وغيرها. لان هناك فواتير
مستحقة تنتظر."

اصفت كريسيدا اليه وتفكيرها منشغل
بدومينيك الذي يجب التخلص منه باسرع
وقت وابعاده عن منزلها. اختلطت الامور
عليها وباتت لا تدري ما عليها ان تفعله,
وعاودتها الكتابة من جديد.

الفصل العاشر

صباح ذات يوم ماطر وغائم من ايام ايلول
الكئيبة, نظرت كريسيديا من نافذة منزلها
فراة الازهار التي كانت منتعشة من قبل
قد ذبلت وانحنت ووقع بعضها على
الاحواض التي امتلات ماء.

دخلت كريسيديا الى المطبخ تحضر طبقا من
السلك الطازج لزوجها سام. كادت تحتق

من رائحة السمك لكن ام يحبه وعليها
تحضيره له. عادة كانت والدتها تساعدها في
الطهي لكنها الان مشغولة بتحضير حفلة
لشقيقها سيمون واصدقائه بعد عودته
اليوم من العطلة الصيفية.

قامت مدبرة منزلها السيدة بارسلو
بتنظيف الغرف في طابق منزلها العلوي
وبعد ان انتهت اخذت تخبر كريسيدا عن
ابن ابنتها جاك حيث ولد من اسبوعين.

احب سام تلك السيدة للطفها واناقتها
وحسن معشرها وكان يقضي معها دقائق
من الضحك المتواصل.

كما كانت السيدة بارسلو تتحدث عن
خصاله الحميدة لجيران الحر وانها احبت
ذلك البيت.

استقرت كريسيديا في منزلها الجديد, وكانت
جدا مغتربة لكنها كرهت الطبخ. كانت
سعيدة بما لديها وقد شغلت نفسها بترتيب

المنزل, علقت ستائر جديدة واهتمت
بالحديقة يساعدها سام بقلع الاعشاب
وتشذيب الاغصان الى جانب تسوية
ديكور البيت.

كان حي دوريانس من الاحياء الراقية التي
سكنتها عائلات عريقة منذ اقدم السنين.
اما برينغتون التي يقع فيها ذلك الحي لا

تزال ماثلة للعيان حتى يوم سكنها سام

وزوجته.

بعد تلك الاعوام التي مرت سكن المنزل
الذي يقيم فيه سام وكريسيدا امرأة متقدمو
بالسن لمدة اربعين عاما, وها هو الان يعود
هذا المنزل الى عائلة اخرى تقوم على
اعادة ترميمه واصلاحه كي يتماشى مع
نمط العمارة الحديث.

كل تلك السنين وامتانة المبنى لا زالت كما
كانت فيما عدا اصلاحات طفيفة طرأت
على المطبخ وحمام الضيوف, اضافة الى
غرفة جعلها مكان استراحة. مكان جميل
لا يعكر صفوه سوى ما خلفه موت السيد
غاي.

كان سام يقضي ايام الاسبوع في دار
والدته يهتم بشؤونها. وفي عطلة نهاية
الاسبوع يعود الى منزله لياخذ قسطا من

الراحة بعد تعب متواصل بقضية ترتيب
شؤون تتعلق بوصية زوج والدته التي
امست لا تطاق. فعصبيتها قد ازدادت اثر
ما حصل, مما جعله في ضيق مطبق.
ازدادت مخاوفه اثر مطالبة والدته بمنزل
جديد في المدينة, لا سيما وقد باعت جميع
مجوهراتها وحتى المنزل الذي يعود لغاي.
بات الان في حيرة من امره, كون الشقق
السكنية في المدينة غالية الثمن. قص ما

حصل على مسامح زوجته التي نهرته بعنف

قائلة:

"لا اريد السكن مع والدتك بعدما عرفته

عنها."

وافقها سام الراي واتفق الاثنان على ان

تسكن منفردة.

هواجس الماضي ما زالت تخيم على

كريسيديا الا انها شغلت نفسها بامور

منزلية تناست معها هواجسها, لا سيما ان
دومينيك قد غادر لبعض الوقت الى
البرازيل على اثر ارتباطه بعقد عمل,
وهناك متسع من الوقت كي يعود الى
لندن.

بدا سام يشعر بالارهاق نتيجة ما حصل في
المدة الاخيرة وابدات زوجته تستاء من
الوضع.

كان على سام ان يهتم بامور والدته من
ديون متراكمة وانتقال من منزل الى اخر,
وعليه فض الخلافات التي باتت قائمة بين
فراني وكوت ابنة عمها المحامية اللامعة.
اصبح متدمرا حياته لا تطاق, فبات عليه
مساعدة والدته ماديا وتاجيل رحلة قد
وعد كريسيديا بها. لكن كريسيديا حافظت
على هدوء اعصابها وتفهمت الموضوع
برحابة صدر.

قام نقاش حاد بين الزوجين بسبب فراني

وبدا سام حزينا.

قالت: "لا ارى ان عليك اعطاء والدتك

المال, احوالها المادية جيدة وهي تاخذ راتبا

شهريا من العائلة, انا اعلم انك ستقول لي

هذه امي... اجل لكنها ليست بحاجة

اليك."

اجاب: "ساعطيها طالما انا قادر على

ذلك, انها والدي وليس من العدل التخلي

عنها الان."

قالت: "لكنك تبذلت في المدة الاخيرة

والحياة لا تطاق نك."

قال: "عزيزتي ما كان عليك ان تتزوجي بي,

ديانا كما تقول والدي كانت الانسب لي,

ولكانت اعانتني في محنة كهذه."

وساد صمت خانق اذاك. حدقا ببعضهما
والغضب يتطير من عينيها. كل المشاكل
التي باتت مستعصية سببها فراني اللئيمة
الجشعة, التي لا تعرف الشبع. فهي تحاول
ابقاء سام معها لا طول وقت ممكن وايضا
تاخذ الكثير من ماله الذي يجنيه من تعبها.
وها قد حل فصل الشتاء البارد وليس
باستطاعتها راب الاعطال بسبب بذخها
وترفها.

في اليوم التالي قررت الذهاب الى بيت
والديها للاطمئنان عليهم. هناك تفقدت
الحديقة وجالت بين الازهار المتفتحة
العطرة. احست براحة واسترخاء لكنها لم
تبح بما تعانيه لوالدتها التي علمت ان ابنتها
قد تآثرت جراء ما جرى لوالدة سام.
قررت كريسيدا اخيرا ان ما بينها وبين سام
لا يمكن ان تلغيه مشاكل مادية مهما
جرى.

بعد ان عادت الى منزلها قامت تهتم
بهندامها وتستعد من اجل استقبال سام
بحلة جديدة وابتسامة مشرقة وهي التي
ابتعدت عنه لفترة بعد شهر العسل, والان
اشتقت اليه وستعوضه ما فاته من حب
واشواق, وفي الوقت نفسه ستعمل جاهدة
كي تنسيه مشاكل والدته.

ارتدت فستانا اصفر وانتعلت حذاء ابيض
جميل, عقدت شعرها الاسود الطويل في
اعلى راسها وتبرجت تبرجا فاق الوصف.
وقفت تعد طعام العشاء وبدأت في احسن
حالتها في مطبخها الذي يلمع نظافة.
حضرت السمك بالمايونيز والى جانبه
حساء ثمار البحر مع بعض الخضر الشهية,
وجبة سام المفضلة.

كانت لا تزال تعد الطعام حين سمعت
صوت محرك السيارة في الخارج. تلفتت
فراة سيارة مرسيديس بيضاء اللون تقف
امام المنزل, ورات دومينيك يتقدم نحو
المنزل بلباسه الازرق يومئ لها بمنديله
الازرق. وقفت مذهولة وبادرتها احاسيس
تراوحت بين الكراهية والحب, انها لا تريده
ان يحضر اليوم, لا تريده ان يقتل العواطف
التي حضرتها لزوجها فهي لم تكن تتوقع

قدومه في تلك الامة، واختلط الامر

عليها.

"مرحبا كريسيدا لقد اتيت لتوي من
البرازيل، اتصلت بسام بمكتبه ولم اجده
فقررت القدوم الى هنا كي اراك. اعتذر
لعدم اعلامك بقدومي قبل الان."

"تعال ادخل، تفضل."

وقف صامتا للحظة ثم جال بطرفه حول
البيت والحديقة، وهو الفنان الماخوذ بكل

قديم. فتنه منظر البيت بابوابه الخشبية
وسقفه القرميدي الاحمر الداكن, واسترعى
نظره اضاءة خافتة وضعت فوق الابواب.

اما الحديقة الغناء فقد احاطت بها
شجيرات الياسمين وازهار التوليب بمختلف
الوانها الهامة, ثم قال دهشا: "يا لهذه
الحديقة الخلابة وهذا المنزل الرائع, ارى
انك محظوظة اذ حصلت عليه."

"نعم بالفعل فقد حصلنا عليه صدفة, كان هناك شخص اخر على وشك ان يشتريه. ثمه باهظ جدا ويحتاج الى تصليحات جمّة ولكننا نقوم بذلك تدريجيا."

نظر اليها نظرة عرفت مغزها فادارت وجهها عنه ثم بادرت: "فلندخل, سوف احضر القوة لنا وسيوافينا سام بعد قليل."
"اتيت لاراك انت فقط. أتعلمين؟"
"دعك من تلك السخافة."

دخلا الى غرفة الجلوس وبدأت تقص عليه
مصدر كل قطعة اثاث فرشت بها البيت.
"السجادات الثلاث الفارسية من بيت
والدة سام والصوفا اتينا بها مستعملة, اما
الارض فقد فرشناها بالخشب المصنع
والستائر الجميلة اخترناها باللون الاصفر
الذهبي."

علق دومينيك قائلاً: "سوف لن تريني

المنزل باكملة على ما اظن يا قطتي

الصغيرة."

نهرته كريسيديا بشدة ثم طلبت منه ان

يكف عن مناداتها بذلك اللقب.

جلس دومينيك على الكنبه واشعل

سيجارة ثم قدم العلبة لها. رفضت اذ هزت

راسها غاضبة.

"اه كريسيدا, كريسيدا لقد تبدلت حقا,
كنت في روما بسيطة جدا لا تحمل مباحج
الحياة وعظمتها, أعلينا ان نظل نداري
حبنا والى متى؟ لم تضيعين الوقت في اشياء
سخيفة, تنتظرين قدوم سام وتجلسين
تراقبين التلفزيون وتتلهين بقراءة قصص
الحب وغيرها."

"اني مقتنعة بما انا عليه وسعيدة مع

زوجي."

"من الصعب تصديق كلامك, تبجين الان

اجمل من قبل ببشرتك البنية وعينيك

الخضراوين, لا بد ان شهر العسل وشمس

الصيف قد اضفا عليك جمالا باهرا...

يتوجب علي رسمك من جديد سيدة

غوفلد... يا قطتي الصغيرة."

"لم اعد قطتك, بل قطة سام."

"كريسيديا لم احلم في يوم من الايام ان

اتحرش بزوجة صديقي, قصدي بريء."

"لست متأكدة جدا."

"ولست بدوري متاكدا من حبك لي كما

من قبل."

"ليتك لم تات الى هنا وتفسد علي حياتي،

ما كان بيننا اصبح من الماضي ومضى،

وعليك الرحيل."

تابع الضحك ساخرا: "عزيزتي كريسيديا

ليس بقصدي ان اضايقك، انت تعرفيني

جيذا منذ كنا في روما."

"انت صديق سام الحميم, وشهدت على

زواجنا, لماذا تتفوه بمثل هذا الكلام؟"

"ما رايك لو علم سام بالامر؟"

"سام لا يعلم البتة بكلمة عن موضوعنا."

"تعلمين اني لم اتفوه بكلمة بهذا الموضوع."

توترت من جديد ولم تدر ما عليها قوله.

فقال دومينيك: "دعينا لا نضيع الوقت
بالتكلم عن الماضي, انت الان متزوجة من
سام وهذا بيتك وانا ضيف هنا, هذا اذا
كان مرحبا بي, فلنبقى اصدقاء فقط."
"سام سيرحب بك صديقا اني واثقة من
هذا الامر."

مد دومينيك يده اليها وقال: "اصبحنا من
الان اصدقاء فقط."

"في الحقيقة لا استطيع الكذب, سوف لن

نصبح اصدقاء."

"من المضحك انك ارتبكت."

"كلا."

"حببتي عليك بالحفاظ على اسمك بان

تخلصي له."

"اسمي, لا اعلم ما تعنيه!"

"ألا تدرين الى ماذا يرمز اسمك, كريسيديا?"

هزت راسها ولم تدر ما عليها القول.

عرفت دومينيك انسانا مختلفا غرا لا يناوره

احد. وقف يقلب اشياء الغرفة ويرتبها

بذوقه الرفيع وهو يشرح لها مغزى اسم

كريسيديا, قال:

"انه اسم قديم وينتمي الى اسطورة اغريقية

تقول ان كريسيديا ابنة لرجل في معبد ابولو

المعروف بالحب والجمال, وقد خطفها

اغامنون بعد ان احبه ثم اعادها الى والدها

مقابل فدية من المال. وقد عرفت انذاك
باستهتارها وعدم اخلاصها لمن تحب.

استمعت كريسيدا لشرحه ثم اشاحت
بعينها عنه وقد شحب وجهها: "اظن لو
عرف والدي بالامر لاستبدل اسمي باسم
اخر, وما معنى اسم دومينيك؟ اعتقد ان
معناه الاخلاص."

"حبيبي لا تستهزئي... فهذا غير جميل

منك. بالبرازيلية تسميته دومينغو ويعود

الاسم الى المحترم سان دومينيك."

"يا له من اسم!"

التفت نحوها وقال ببرودة: "لقد تبذلت

حقا, ما رايك بشرب كوب من العصير؟"

"ساقدم لك كوب عصير, لا بد ان سام في

طريقه الى المنزل الان."

"هل اعددت طعاما شهيا لضيفك

الذليل؟"

"ابقى لو اردت, لست طاهية ماهرة كما

تعلم, اتدبر الامر."

"لم اطلب اليك في يوم اعداد وجبة لي, بل

كنا نذهب الى تلك المطاعم الفاخرة حيث

نفوز بوجبة لائقة وشراب منعش."

عاشت حياة سعيدة من دونه. في غيابه

تحولت حياتها الى صفاء على الرغم مما

شابها من ذكريات مؤلمة. الان انقلبت
نعمتها الى نقمة وايقنت انها تحبه من صميم
قلبها, وليس بامكانها نسيانه. رات ان
بزواجها من سام اصبح دومينيك اكثر
تعلقا بها.

احست بالضعف والغضب معا وهي تقدم
له العصير, لم يلاحظ ما خباته من مشاعر
عنيفة نحوه. اشعل سيجارة اخرى وراح

يتمشى في الغرفة. يقف امام الزجاج البراق
يمعن النظر في لوحة علقها سام فوق
المدفأة, شغلت على القماش بالوان
الزيت.

"اه مرفا البحر, اتذكره جيدا لا تليق بيتك
مثل هذه اللوحة."

بقيت صامته فيما حاول حاول هو اعادة
الذكريات التي كانت بينهما, تابع يقول:
"اقول انها لفنان مجهول, هل هو من

اختيارك او من اختيار زوجك؟ الواثما
جميلة غير انها لم تشغل بمهارة. حاول من
رسمها تقليد فان غوغ الرسام العالمي
الشهير ولم يفلح.

"انه ليس بالرسام الشهير الشاب, انها عمه
سام التي رسمت هذه اللوحة اثر زيارتها
المتكررة الى المرفا وهي الان متقدمة في
العمر."

ابتسم ثم قال: "بعد ان انفصلنا اصبحت
ملمة بجميع انواع الفنون, تلميذتي النبهة!"

"اجابته ساخرة: "حقا!"

"لا تتظاهري باني لا اعرف م تحاولين

اخفاءه عني, تتذكرين يوم كنا حبيين."

"اسكت. "ورمقته غاضبة.

ضحك قائلا: "ما اجمل عينيك الخضراوين

اللتين تشعان بالبريق حين تغضبين. هل

يجبهما سام؟"

"يا لك من انسان مراوغ."

"هل تحاولين اقناع نفسك بانك لم تحبيني

قط؟"

"لم يكن في يوم من الايام حبا صادقا."

ضحك ثانية وقال: "عزيزتي كم احترمك,

كلمات تنطقين بها كاللؤلؤ, انك سيده

متزوجة الان وتخافين من الماضي ومقتنعة

بان ما حصل كان خطأ."

نظرت دهشة وبعد ان وضعت كوبها على
الطاولة قالت: "ببساطة لا استطيع ان
افهمك دومينيك, انا لا اخاف من الماضي
لكني اؤمن بان مستقبلي اجمل من
الماضي."

"هل نسيت تلك الايام؟"

"كلا, لكني لا اريد التفكير بذلك. انا
احب سام ومتزوجة منه وهذا منزله, لا

اعرف كيف تصف نفسك صديقا له وانت

تتكلم معي بهذا الشكل."

"انت محقة في كلامك ولكنك تستفزيني."

"يبدو انك غبي وغير مخلص لصديقك،

هل تحاول حثنا على الانفصال؟"

"سوف لن اكون مصدر تعاسة لك حبيبي،

وستظلين كريسيذا التي اعرفها."

تلونت خجلا وقالت: "لو كنت تحبني

لتزوجتني."

وقف صامتا للحظات ثم قال: "لا يعرف

المرء قيمة الاشياء الى ان يفقدها."

"اراك تتكلم الغازا مبهمه."

وراح يسرد اخبارا لا تنتهي.

"حين كنت في البرازيل كانت صورتك دائما

في مخيلتي, خصوصا وانت بفستان الزفاف

الابيض تتقدمين بفرح نحو سام, ليتني لم

ادعك ترحلين من روما ومن حياتي."

شعرت بحرارة جسدها وانتفضت قائلة: "لا

اريد ان استمع اليك اذا بقيت تذكر اشياء

كهذه."

"متاسف حبيبي لكنك تعرفين اني اهوى

الصراحة."

"وما الفائدة."

رفع يده ملامسا خدها الاحمر الناعم.

"انت تملكين اجمل عينين من بين كل

النساء, تعرفين اني لم اتركك واغادر الى

البرازيل عن عبث, فقد قصدت ذلك, لو
ابتعدت قليلا حينها وابدت هدوء
اعصاب كما تبدين عليه اليوم, لتمنيت ان
اتزوجك وكنت فعلت. لكني اناني قاس
واحب مهنتي كثيرا, اراك بعينك الجميلتين
تملكين شعورا وعاطفة لا يمكنني تصورها."
"حسنا قد يكون ما تقوله صحيحا, لكن لم
تتكلم عن كل تلك الامور الان؟"

"يمكنك تفسير الاشياء بنفسك يا قطي

الصغيرة."

صمتت واحست ان قبلة انفجرت, فتلك

الاحاسيس التي عرفتھا في روما لم تكن في

يوم من الايام صادقة, الا ان هذه الساعة

تتبين لها اشياء لم تدركھا سابقا وهي انه

حين قبلھا وضمھا اليه انذاك كأن بريقا

ساطعا هد كيانھا مرة تلو الاخرى. وهاهي

الان تقف مرتبكة حائرة وتخشى الانتظار."

تقدم منها وهو يقول: "اريد ان اقبلك."
تراجعت الى الوراء قائلة: "ارحل من هنا
دومينيك, ارجوك اخرج من هذا البيت ولا
تعود اليه ابدا."

التفت الى الحديقة فرات ضوءا ساطعا
يعكس اشعته, ايقنت ان سام قد اتي
وسيصل قريبا الى المنزل, وضحكت
ضحكة هستيرية رن لها المكان.

"دومينيك انت تبالغ فيما تقول, ليس
لديك فكرة كم انك مضحك, انا وسام
نحب بعضنا وقد تزوجته الان, فلا تقف
بيني وبينه بعد اليوم. لم اعد احبك ولن
احبك ثانية."

لقد اقتنعت اخيرا بان دومينيك بعقله
المتهور واراادته القوية سيبعدها عن سام
مهما حصل, وسيدمر حياته لا محالة.

تراجع الى الوراء قائلاً: "لن اعلن عن شعوري نحوك مجدداً, واذا كنت تفضلين لن ابقى على العشاء. سوف اخرج قبل مجيء سام, لكني لا اعدك بعدم العودة فعلاقتنا الجديدة الان اراها منطقية وجيدة." "كلامك منطقي." ليفعل ما يحلو له, اما هي فلن تؤذي سام فهو زوجها وتحبه, ثم بادرتة: "اني اسمع صوت محرك سيارة سام,

لننسى روما لبعض الوقت ونسعى لتناول
طعام العشاء بسلام ارجوك.

وصل سام منهك القوى وما ان راى
دومينيك قال: "علمت انك هنا اذ رايت
سيارتك الفخمة متوقفة في الخارج. يا لها
من مفاجاة جميلة."

اجابه: "اتصلت بك لاعلمك عن عودتي
الى المدينة لكني لم اجدك."

"كنت مع والدي، لديها بعض المشاكل،
اعتقد ان كريسيديا قد اعلمتك بموت غاي
وبما احدث من مآسي."

"كلا لقد وصلت منذ دقائق ولم نتكلم
سوى قليلا."

قبل سام زوجته وغمرها مرحبا بها.
دخلت الى المطبخ تحضر العشاء مرتبكة
وتركت الرجلين يتحادثان.

"انظر دومينيك اهدتني امي علبة سيجار

كانت لغاي زوج والديتي."

"جميل جدا."

نظر سام الزوجته وهي تقدم القهوة وقال

لها: "يا له من فستان جميل, لم ارك به من

قبل."

اجابته: "لقد اشتريته قبل زواجي مباشرة."

"انه غالي الثمن على ما اظن."

"الا ترى دومينيك اني موفق بزواجي؟"

والتفت نحو دومينيك منشرح الصدر لرؤيته

ونسي التعب والمشاكل في منزل والدته.

اجابته قائلة: "لا تربك ضيفنا فقد يضمم

العكس."

قال دومينيك: "ان زوجتك جذابة جدا,

والان بما اني عدت الى لندن اتمنى ان

تسمح لي برسمها."

اجابه سام: "فكرة ممتازة, اتمنى ان ترسمها
وتعطيني الصورة هدية لي في عيد ميلادي
في تشرين القادم, هل يمكنك ذلك؟"
"عليها ان تجلس امامي لعدة مرات وتصبر
لوقت طويل الى ان انتهي من رسم
اللوحة."

"لا اعتقد اني ساوافيك الى لندن كي
ترسمني, فلدي اعمال جمّة علي القيام بها."

"ارسمك هنا اذا في المنزل." قالها ببرودة
وعيناه تتاججان حبا, فامتقع وجهه كريسيدا
حقدا.

اجابت ممتعضة: "لا اريد رسما لي..."
قاطعها سام: "لا عليك اجلسي ما شئت
وليرسم عينيك اللتين تشبهان في نظرتهما
عيني الموناليزا حبيتي."

اجابه دومينيك بفرحة كبرى: "لقد اصبت
الهدف تماما."

جلست صامته مرتبكة تفكر بتلك اللوحة
التي رسمت لها ولم تكتمل بتفاصيلها
الصغيرة, وتذكرت كلماته حينذاك وهو
يقول: "عينك كريسيديا واسعتان
وابتسامتك هي ابتسامة الجوكوندا, وعنقك
الطويل خلطة عادة احبها في المرأة, انظر
الى نظرتك المتلهبة التي تفوق نظرة
الجوكوندا حسنا وذكاء."

بأدرها سام: "حببتي أنت صامئة, هل أنت

متعبة؟"

"نعم نعم اني متعبة." اجابت وهي تنظر الى

دومينيك شذرا.

نظر دومينيك الى الساعة فوجدها قد

تخطت العاشرة, ثم قال: "علي الان

بالرحيل الوقت قد تاخر, كنت اشعر

بالتعب حين وصلت وبات علي الرجوع

لارتاح."

باده سام: "ماذا؟ الوقت متأخر؟ لقد
فاجأتني، السهرة لم تبدأ بعد، فلنذهب الى
ملهى ونقضي بعض الوقت نلهو ونتسلى."
قالت كريسيديا على الفور: "لا عليك
القيام باكرا ولديك مسؤولية كبرى."
قال دومينيك: "لا اني راحل يا سام
وسامحني ان اطلت زيارتي."

قال سام: "لم ارك لوقت طويل؟" ضحك
دومينيك ومد يده شاكرا تلك الجلسة
الانيسة والعشاء الشهي.
صافحته دون النظر الى عينيه واستدارت
منشغلة تلهو بورقة. ودعه سام بالقرب من
سيارته ودعاه لقضاء عطلة الاسبوع التالي
في منزلهما حيث هناك الكثير من الاعمال
التي يمكن ان يساعده بها في الحديقة.

سمعتہ کریسیدا یجیب: "ساتی ان لم یکن

هناك مانع."

صعدت کریسیدا الی غرفتها باکیة, تبعها

سام یهدئ من روعها دون ان یعرف

السبب.

الفصل الحادي عشر

ذات يوم من ايام تشرين الاول اكتوبر
القارسة, قامت عائلة راي بزيارة للعروسين,
وقد اقيم احتفال صاحب وعشاء فاخر
على شرف الضيوف الاعزاء. كانت الفرحة
كبيرة والتهاني يوزعها الاهل مندهشين
بمنزل كريسيديا وسام الذي امسى متحفا
صغيرا لكثرة الاشياء التي زينت اركانها.
كانت فراني والدة سام قد تغيبت عن
العشاء لانشغالها بامورها الخاصة.

لاحظ الوالدان ان ابنتهما قد فقدت
حيويتها السابقة, وقام حديث بين فريدا
وزوجها حول الانقلاب الحاصل في ذلك
المنزل فعلق الطبيب والد كريسيديا على
الموضوع قائلا: "لا بد ان تلك المرأة هي
السبب في كل ما جرى, فاني ارى سام
ايضا ليس على عادته."
سالت الوالدة ابنتها: "هل رايت طبيبا؟ ربما
انت حامل؟"

اجابتها بالنفي: "لا اعاني من اي مرض
امي, اني بخير ولست حاملا في الوقت
الحاضر."

سعدت كريسيذا بوجود اخيها سيمون
الشقي الذي اضاف اشراقا على جو
المنزل في تلك اللحظات السعيدة, كانت
تشعر على الرغم منها بضيق وانزعاج. بعد
ان رحل الجميع عادت وزوجها سام الى
غرفتهما ياخذان قسطا من الراحة لكنها لم

تستطع النوم, راودتها ذكرى دومينيك من
جديد, ضمها سام اليه بجرارة وهذا من
سكينتها الى ان اغمضت عينيها.

كان دومينيك ملحا على المجيء لزيارتهم في
نهاية كل اسبوع وابدات تعناد على ذلك
واقتنعت ان الحياة يجب ان تستمر, اخذ
دومينيك يساعد سام في اي وقت استطاع

بتنسيق ازهار الحديقة وترتيب شؤون المنزل
وبدا فرحا مشرقا.

كانت كريسيديا لا تزال غاضبة مما يحصل
وفي قرارة نفسها تكن لدومينيك حبا كبيرا
دون ان يعلم سام بالامر, غير ان دومينيك
كان ينتابه شعورا بالغبن والحرقة لانه لم يحظ
بها.

تمت في لحظة ان تبوح بسرها لحبيبها سام
غير انها تمنعت في اللحظة الاخيرة حين

بأدرها قائلاً: "كم من النبل ان احظى
بصديق مثل دومينيك, لقد انقذني ايام
دراستي من دون مستحق. والان يقوم
بمعاونتي لتخلص من ديون امي التي
تراكمت, غير اني متردد من اخذ المال منه,
علينا الاعتراف لهذا الرجل بالجميل."
اجابته: "ارجوك لا تاخذ منه اي مال,
نستطيع رهن منزلنا ان شئت."

اجابها: "بالطبع نستطيع, لكن لماذا

تعارضيني دائما بشأن دومينيك, انه صديق

مخلص ووالدي تعتبره عظيما."

"اما انا فلا."

لكنها اذعت في نهاية الامر لقرار دومينيك

ثم لاذت بالصمت.

كيف يمكنها التخلص منه؟ كيف ستنسى

ذكراه؟ انها لا تستطيع ان تخبر احدا عن

دومينيك. ويدات تنهاريوما بعد يوم,

وارتاحت حين علمت ان دومينيك غير

آت في نهاية الاسبوع بسبب زيارته لصديقه

كونلتي.

في لقائه الاخير معها, على اثر حديث

بينها وبينه, قال لها مازحا: "سالقي هناك

فتيات جميلات جدا غير اني لن احب

سواك."

"اخرس." تتذكر الان كيف نهرته كطفلة

صغيرة.

في تلك الليلة عادت ذكراه اليها وقد
شعرت بشوقها اليه, وتمنت ان يرحل من
البلدة ويتركها تعيش حياتها بسلام وهناء
مع زوجها.

وجدت راحة وسلة=وى في وجود عائلتها
بالقرب منها. جلس سام يسامر والدها,
فوقفت تنظر لى والدها نظرات تشع املا

وتفاؤلا وتمنت ان ترزق بطفل يشبه

والدها.

نظرت نحو سام فاحست بمرارة, انه شاب

قوي لكن في الاشهر الاخيرة بدا يشعر

بالتعب والارهاق. فمشاكل والدته فراني

كثيرة ومتطلباتها اكثر, فهي خائفة من

انخيار زواجهما بسبب والدته, وايضا

دومينيك فكانت تعثرها اوهام تقض

مضجعها.

قدمت كريسيديا القهوة ووقفت تنظر الى
رسمها في لوحة وضعت امام المكتبة, وبدا
والدها معلقا: "لا اظنها تعجبني, انها
ليست شبه حبيتي كريسيديا."
"وانا لا احبها."
اجابت فريدا: "لقد رسمت بدقة ومهارة,
تعجبني."

اما سيمون فقد علق: "تبدو كريسيديا

الاصلية رائعة الجمال اكثر."

كانت كريسيديا ترتدي في الصورة رداء

اصفر اللون يحبه سام, وجلس يراقب رسم

كريسيديا بمعان وشعرها الطويل منسدل

فوق كتفيها, اما عيناها الباهرتان فقد

استوقفتا سام. لن تنسى تلك اللحظات في

ذلك المساء حين سال سام دومينيك:

"ارى ان كريسيديا في هذا الرسم تبدو

كالقطة الصغيرة المدللة."

نظر حينها دومينيك الى كريسيديا ضاحكا

وقال: "سندعو اللوحة بالقطة الصغيرة,

هل توافقينني؟"

لم تجبه وخرجت من الغرفة غاضبة.

وفي ذلك المساء سألها: "كان عليك ان

تشكري الشاب على عمله الرائع, فهو

قدم لك عملا جميلا."

اجابته: "لم علينا ان نتجادل في كل مرة
نتكلم فيها عن دومينيك. لم لا تطلب من
اصدقائك الباقين ريارتنا في المنزل؟ تيم
مثلا عليك بالتغيير, لا يمكنك رؤية
شخص واحد لمدة طويلة, لن يعجبك اذا
انا استقبلت صديقة لي في المنزل كل يوم."

غمرها بذراعيه وهمس في اذنها: "حسنا
احضري احدي صديقاتك وانا سادعو
دومنيك للحضور, وستحل المشكلة."
اجابته بلطف: "لا اعتقدها فكرة مناسبة."
"صدقا, اكنتمتقنين دومينيك ساطلب
منه الا ياتي."

"وانت تتركني في عطلة نهاية الاسبوع
لتخرج معه؟ لا شكرا."

قال بصوت مرح: "وانت تشتاقين الي،

أليس كذلك؟"

هرعت نحوه ثم اسندت راسها على صدره

وبكت بحرارة: "اعتذر، متأسفة اعصابي

متوترة ولا اعرف ما بي، سوف اذهب

لاتناو دواء مهدئا."

اجابها: " لا لن ادعك تدمنين على مثل

هذا الدواء. اذا كان دومينيك يثير

اعصابك سوف اطلب ليه عدم زيارتنا

كريسيديا.

"كلا كلا لن يعجبك هذا الامر, فانت

تسر بزيارته كثيرا."

"حسنا لندعه ينهي رسم صورتك اولا ثم

نخفف من دعوته الى هنا, ونستطيع دائما

منحه الاعذار."

اجابته: " كلا ستتسوى الامور , دعه ياتي ,
انت سعيد به وهو لطيف جدا. ان الاشياء
المزعجة تتراكم علينا. ربما موت غاي
والحالة التي توصلت لها والدتك , كل هذا
قد اثر فينا. لم لا نكون حبيين عطوفين
كالسابق وننسى اننا زوجين لفترة من
الزمن. "

غمر الزوجان بعضهما في لحظة حب
وانتهى الشجار الذي كان قد بدا بينهما.

اقتربت منه ووضعت راسها على صدره
الحنون تهمس كلمات اذهلته وسلبت
فؤاده, ثم غفت على يده لهنيئات قليلة.
بعدها استفاقت على نعيق البوم في الجوار
وحاولت النوم من جديد بعد ان احاطت
سام بذراعيها الاثنتين وغفت بعد عناء
كبير.

كان قد حدث ذلك قبل موعد العشاء مع
اهلها بيومين, حيث وهي تقوم بتقديم

القهوة رن جرس الهاتف, فتوقفت لحظة ثم
هرعت مسرعة الى غرفة نومها بحجة التبرج
ولتجيب من هناك على الهاتف. وقفت
هناك تحديق باثاث غرفتها التي تحبها وتشعر
فيها بالامان. كل ما في هذه الغرفة متناسق
مع بعضه, من الستائر الى ورق الجدران
حتى غطاء السرير الاصفر والسجاد, بدا
لها كل ما حولها جميلا جدا.

اجابت مبتهجة: "الو."

"قطتي الصغيرة." اجابها الصوتالذي الفته

منذ كانت في روما.

"اه هذا انت , لم تتصل بي؟"

"هذه اول عطلة نهاية اسبوع لي ولا اكون

فيها الى جانبك , لقد اشتقت اليك."

"لا تكن سخيفا دومينيك."

توردت خجلا واجابته قائلة: "تتصرف

دومينيك وكانك لا تدري اني متزوجة, هل

فقدت رشذك؟"

"ليتي افقد رشدي."

"كف عن مضايقتي دومينيك."

وتمنت ان تنتهي منه وتنساه, انها لا تريده

في حياتها. فليتركها تعيش بسلام مع سام.

قال لها: "تمنيت ان تجيبي انت على

الهاتف, اين سام؟"

"انه يتكلم مع والدي في الوقت الحاضر،

فعايلتي هنا تناول العشاء."

"كل ما تطبخه قطي الصغيرة غير شهى."

تطايرت شرارات الغضب من عينيها

واجابت: "الى اللقاء."

"لا ارجوك لا تقفلي الخط. قولي لي انك ما

زلت تكنين لي بعض الحب."

بدات تقول: "دومينيك."

فقاطعها: "لقد احببتني في روما لا يمكنك

نكران ذلك."

"حسنا, اجل فعلت."

اغمضت كريسيديا عينيها وهي تشعر

بالتوتر والغضب من عودته الى حياتها, انها

تحب زوجها الان ولا تريد خسارته ولا تريد

ان تتاثر حياتها الحاضرة بماضيها, فقالت له

بصوت مخنوق:

"لماذا لا تتركني لحالي يا دومينيك؟"

"كيف اتركك وانسى تلك العينين

الجميلتين اللتين تنظران الي بهيام وانا

ارسمك؟ وشعرك الاسود الطويل الذي

ينسدل على كتفيك الجميلتين."

سمعت كريسيدا صوتا وكأن احدا اخر

دخل على الخط, فبدا قلبها يخفق بشدة ,

لا بد انه سام, لان الهاتف الاخر موضوع

في قاعة الجلوس, ولا بد ان سام سمع

حديثها مع دومينيك.

قال دومينيك: "كريسيديا..."

فقاطعته بسرعة: "الى اللقاء." واقفلت

الخط.

جلست على طرف السرير لفترة محاولة

استجماع قوتها والسيطرة على نفسها

فسمعت صوت شقيقها يناديها:

"كريسيديا هل يمكنك المجيء والدي يشعر

بالتعب ووالدتي تريد الرحيل."

عادت اليهم بسرعة ونظرت الى وجه
زوجها لكنه لم يكن ينظر اليها. لم تستطع
رؤية رد الفعل في عينيه لانه كان يتكلم مع
والدتها وهم يتقدمون نحو الباب.
ضمت فريدا ابنتها بحب وشكرتها على
الطعام وقالت لها بانهم مضطرون للعودة
الى المنزل بسبب توعك صحة والدها.
قالت كريسيديا: "اجل بالطبع."

ودعا الجميع وبقيا في الخارج حتى اختفاء
سيارة فريدا عن الانظار. نظرت كريسيديا
الى زوجها يشعل سيجارة بصمت ثم قال:
"سوف اذهب في نزهة على القدمين."
بدا قلبها يخفق بسرعة, لا بد انه علم
الحقيقة حتى ولو لم يقل لها ذلك.
حاولت كريسيديا اقضاء الحقيقة عن سام,
لكن يبدو ان الامور قد بدأت تتوضح.

بادرته قائلة: "هل ارافقك في نزهتك,

الليلة هادئة ورومنسية."

اجاب: "كلا شكرا."

وقفت صامته واحست بجليد في اعضائها

ثم بدوار في راسها, اغلق الباب الخارجي

بينهما وذهب.

الفصل الثاني عشر

بدا الجو بينهما مشحونا بالتوتر. تملكه
القلق لكنه لم يظهر بمظهر الضعيف
الاخرق, تلك الضربة لم تقسم ظهره.
ساورتها وساوس شتى حيال ما حصل وهي
لا تدري ان كان سمع صوتها وهي ترد على
مكالمة دومينيك. لم تعد تعرف حقيقة
شعوره نحوها. ارادت النوم لكنها لم تستطع

وبقيت تروح وتجيء في غرفة الجلوس ثم
خرجت الى الحديقة ثم عادت الى البيت
وهي لا تدري ماذا تفعل. وبدأت تحن الى
ذكرها معه في تلك الايام الحوالي حين
احبته وتزوجته, وتمنت ان تعود تلك الايام
الحاملة يوم كان ينظر اليها بعينه الجذابتين
وتدوب عشقا.

انتظرت حوالي الساعتين لكنه لم يعد. فجاء
تذكرت يوم ناداها سم بالقطة الصغيرة

حيث ناداها بـ كريسيدا المخادعة بسخرية

مزرية.

وضعت راسها بين يديها وشهقت بكاء.

"لم ارد خداعه, قصة جرت في الماضي

وكفى, كان ذلك قبل الزواج."

لكن كل ما حصل لم يكن ذا اثر, عرفت

ذلك لكن دومينيك خذها.

واخيرا عاد سام الى البيت, صعدت الى

الطابق العلوي حين احست بقدومه,

وسمعت صوت الباب يغلق, استدارت ثم
بالنزول مجددا ثم جمدت في مكانها تحديق به
بغرابة. ملامح وجهه بدت هادئة.

سألها: "لم انت مستيقظة حتى الان؟"
ضحكت بصوت مرتجف, تمنت: "لا
استطع... لم اقدر... اعني... كنت
انتظرك."

"ما كان عليك البقاء مستيقظة حتى الان."

رجفت خوفا ولم تتحرك.

"سام... " بدأت بالكلام متوترة لكن

قاطعها سام قائلا: "ارى انك ترغبين

بنقاش ما, انا لا ارغب."

توترت من جديد. "لكن سام علينا ان

ننهي موضوعنا, ارى انك قد تغيرت

معي... منذ كلمت دومينيك على

الهاتف... هل سمعت ما ازعجك؟"

عندها حدجها بنظرة جعلتها تتجمد في
مكانها: "نعم رفعت السماعة وسمعت ما
دار بينكما من حديث... ارجوك دعينا لا
نتحدث بالموضوع الان."

اقتربت منه وامسكت كلتا يديه. لأول مرة
تسمع سام ينادي دومينيك بكامل اسمه,
فهو عادة يناديه بالعجوز دوم, وايقنت ان
الصداقة التي تربط الاثنين انتهت الى

غير رجعة, ولم تتحمل ما راته اذ تأملت
لتأمله.

قالت: "ارجوك دعني اكلمك, دعني
اخبرك."

قاطعها من جديد قائلاً: "لا استطيع
مواجهتك الليلة, اسف."

"لا يمكنك ان تاوي الى الفراش قبل ان
نسوي المسألة."

سألها: "بماذا تريدان ان نتحدث؟"

"سام."

"لو رغبت بالسؤال عما سمعت, اجيبك
اني سمعت وعرفت انك كنت على علاقة
به اثناء مكوثك في روما, وانه رسمك هناك
وانه ما زال يحبك."

شعرت ان الارض انشقت وتزعزع كل ما
حولها: "سام لم اعد اتحمل معاملتك السيئة

لي."

"انا ايضا لم يعد بوسعي تحمل اكثر من
طاقتي. خرجت لقضاء ساعتين من الوقت
خارج المنزل ابتغاء اعادة توازني وهدوء
اعصابي. انت بامكانك ان تعرفني اني لست
مراوغا وادقق في التفاصيل. ان كنت تظنين
اني سانتحر كما قال انه سيفعل صديقك
الحبيب, فأؤكد لك انك مخطئة, دعيني
اريد بعض الوقت للتفكير."

نظر اليها شزرا وحقق فيها جيدا, لاول
مرة ترى جانبا اخر لشخص سام, كان
خوفها كبيرا, لم تعرف بالضبط ما يود
فعله. برايتها بات عليه حزم امتعته والرحيل
بعيدا, لكنها لم تخادعه واخلصت له من
قلبها, وعليه الا يحاسبها على الماضي.
عاودتها ذكريات ماريوكا, والحادثة التي
حصلت مع فتاة قتلت على يد
خطيبها. حينها سالته كريسيديا عما قد يقوم

بعمله فيما لو تعرض لنفس الموقف,
واجابها ان الموضوع يعتمد, في مثل تلك
الظروف ليس بإمكان انسان التكهن بما
سيفعل.

انتهى حديث سام بالقول مصارحة انه
يكره من يخذعه.

حاولت تهدئة روعه, فاقتربت منه ممسكة
بيده قائلة: "دعني اشرح لك يا سام, مهما

حصل معي في روما في الماضي, فاننا لم اعد
احب دومينيك. اما الان فاحبك انت
لوحدهك."

رات شبه ابتسامة على وجهه غير انه
افلت يده من يدها وقال: "اشكر
وساتذكر ما قلته دوما."

ثم سار بعيدا عنها وهو يتابع: "هذا لو
كنت اصدقك."

احست بذل كبير اثر ما قال, وحدثت به
مذهولة الى ان اختفى خلف السلام, ثم
صرخ من اعلى: "اذهي اغلقي النوافذ
واحكمي اغلاق الباب الرئيسي."

اجابته بحزن: "سافعل."

كانا يقومان بتدبير اعمالهما اليومية
كالعادة, لم يكن سام يتناول طعام الفطور
سوى في نهاية الاسبوع حيث يعد وجبته

بنفسه, كان الجو لا يزال فاترا بينهما الا
انه كان يحرص على الاهتمام بها من بعيد.

كانت تردد لنفسها دائما: ليتني كنت

صريحة معه منذ البداية.

والان تحس بمرارة لا تقوى عليها, تذكرت

تلك العبارة: "البرق يدوي مرتين." تاذت

اذاك في روما حيث احبت دومينيك

وهجرها, واذاها اليوم هنا حيث تتعذب

بحب سام.

دخلت الغرفة وتمددت على سريرها
بالقرب منه. كان نائما وقد ادار ظهره لها,
واحست بالشفغ لقسوة قلبه.
لم يتحرك ولم يتكلم معها فايقت انه يغط
بنوم عميق. حل محل الخوف احجام وعناد
وساد جو قائم. بكت بحرقة واسف لما
حصل بينهما.

كيف ينام غير مبال فيما القلق يمزق
صدرها, يا له من رجل! لا بد انه تعب
فقد اجهد نفسه في بناء سياج الحديقة
طيلة فترة الصباح. كادت تحاول اصلاحها
انكسر واعادة الامور الى سابق عهدها غير
انه بقي نائما.

استفاق مرة خلال الليل اغمضت عينيها
كي لا يراها مستيقظة, استدار نحوها

فلمست يده يدها ثم ما لبث ان فتح عينيه
واستدار الى الجانب الاخر, قال: "اسف."
قالت باسى: "اه سام ارجوك."
توقفت عن الكلام حين لم يتحرك او يتكلم
مجددا. عادت فدفنت راسها في الوسادة
وغطت في نوم عميق.
عندما استيقظت لم يكن سام بقربها. كانت
اشعة الشمس تتغلغل من النافذة مباشرة
بيوم احد جديد ينتظره الاثنان كعادتهما.

لبست ثوبها وانتعلت حذاءها ثم نزلت الى
المطبخ فوجدت ورقة على الطاولة دونت
عليها ملاحظة صغيرة تقول:

"كريسيذا بات علي التفكير في مسالتي
المربكة واعذريني ان كنت قد احجمت عن
الدخول في تفاصيل الموضوع, فاني لم
استطع. اذ توجب علي توضيح الامور

جيدا فالضربة التي تلقيتها وقصمت ظهري
منك ومن اعز صديق لي لم اكن اتوقعها.
اني ذاهب الان الى بلدة امي وساقضي
اليوم باكملة معها. هناك كثير من المواضيع
علي بحثها معها, لكني لن ادعها تعلم ما
في الامر وساعود ليلا في وقت متاخر.

سام"

امسكت كريسيديا الوجة ورمتها في سلة
المهملات, لقد ارتجفت شفتها وتورد

خداها حنقا واجهشت بالبكاء المرير .
احست بالكآبة تعاودها , لقد تهدم كل ما
بنته في لحظة وذهبت سعادتها مع الريح .
على الرغم من تلك الافكار المتلاحقة
والمتعبة التي راودتها عن دومينيك
استطاعت احتمالها في الاسبوعين الماضيين ,
حيث ان سام لم يعلم بها . عرفت اخيرا ان
سام قد احبها ولو لم يفعل لما تصرف على
هذا النحو . كان قاسيا بطبعه لكنه لا

يتهاون في قضايا مصيرية, يبقى انه رجل
ولديه من الاخلاق الحسنة ما يكفي.

لو لم يكن دومينيك هو المشكلة لآخذت
القصة منحى آخر, كيف ينسى اعز صديق
لديه كان في وقت من الاوقات حبيبا
لزوجته.

بقيت مشحونة تهذي لساعتين او اكثر اثر
قراءتها الرسالة. بدت لها المشكلة تتراوح

بين الجمد والهزل, لحظة تبكي واخرى تهون
عن نفسها وتنشغل بامورها الخاصة.

بعد ان نظفت غرفتها وازالت الغبار عن
اثاث المنزل, اعدت فنجانا من القهوة ثم
اشعلت سيجارة وراحت تمشى في رواق
الحديقة.

احست بطول ساعات ذلك اليوم وبانعزال
تام, وبدات تفكر بدومينيك الذي يلهو في
ذلك الوقت مع بعض الفتيات ولا يعلم ما

قد جرى هنا. قد ياسف ويرثي لحالي لكن
كل شيء قد تهدم, ولن يتمكن بعد اليوم
من القدوم الى هنا. عدة مرات حاولت
الاتصال بمنزل زالدة سام لتطلب منه
العودة الى المنزل, فقد كانت تحس بوحدة
قاتلة غير انها لم تستطع. وحاولت فيما بعد
الاتصال بوالدتها واخذ مشورتها غير انها
ترددت خوفا من ان تفشي سرها امام
والدها فتتعقد الامور ويغضب. ليس لديها

اصدقاء اخرين تثق بهم كي تلقى حلا
معهم لمشكلتها. وبقيت المشكلة عالقة
دون حل.

وبدات كريسيديا تسال نفسها ماذا عليها
ان تفعل؟ هل سيبقى سام معها, هل
ستبقى زوجته؟ هل سيسامحها؟ هل سيرحل
ويتركها لشانها ام ستنال عقابا ما في كلا
الحالتين؟

بدات تتلملم تحاول ايجاد مخرج لقضيتها,
فقد تركها وحدها تعاني ما تعانيه وذهب
لوالدته يشكو همه, سوف لن تسامحه ابدا
اذ غط نائما يحلم وتركها تبكي في الليلة
الماضية.

ندمت كل الندم كيف انقلبت عليها
الايام, رجالان نقيضان, الاول قاس عنيد
والثاني اناني.

وقفت كريسيدا في الحديقة تنتظر قدوم
سام فقد دقت الساعة السادسة ولم يعد
بعد. كانت تفكر فيما ستفعله ان لم يات
في تلك الليلة.

جلست على حافة حوض من الزهور
تعشبه وهي تفكر بوالدته حين اتصلت بها
عند الصباح لتشكرها على حفبة العشاء
التي اقيمت في الامس. وبدأت تبكي بندم

على حظها التعيس, ترددت على مسمعا
عبارة كادت تفقدها عقلها اذ قالت لها:
"لا بد ان والدك سعيد لزواجك من سام,
وانا ايضا في حقيقة الامر."

كادت تتمزق من وقع تلك الكلمات
عليها, حاولت ايجاد سلوى في عمل من
الاعمال فذهبت الى المطبخ تلمع اواني
فضية كانت فراني اهدتها لها يوم زواجها.
بعد الانتهاء صنعت كعكة من التفاح يجبها

سام, عند الساعة السابعة سمعت صوت
محرك سيارة, نظرت في مرآة المطبخ بعينها
الحمراوين. تبرجت قليلا وسرحت شعرها
ثم خرجت الى الردهة تستقبل سام بفرح
وقد ارتدت فستانا ازرق اللون يحبه زوجها
العزير, لخبية املها رات دومينيك يقف
امام سيارته المتوقفة في الخارج. وقعت
الواقعة بمجيئه وسيعقبه مجيء سام الذي
سيقلب المنزل على راسها.

كان طقسا حارا اليوم وانقضى ثم نظر الى

وجهها الشاحب فبادرها: "ما لي أراك

منزعجة عزيزتي؟"

لم تجب بل استدارت ودخلت المنزل.

كانت الساعات القليلة الماضية تعيسة

جدا بالنسبة اليها حتى انها لم تلاحظ

العاصفة الهوجاء التي عصفت وكادت

تقضي على ازهار الحديقة وبعثت كل

الاشياء المحيطة بالمنزل.

جلست بقربه في غرفة الجلوس وبدأت

تحدثه بصوت هادئ ومرتبك فيما كانت

يذاها ترتجفان وكانها تلميذة مدرسة. قالت

له: "اشكرك على مخابرتك لي في الامس...

لقد انتهى كل شيء."

اجابها: "ما هو الذي انتهى."

احست تلك اللحظة ان ذلك الرجل اناني
يضممر لها الشر ودمر حياتها تدميرا كاملا
فقد توضحت الامور امام ناظرها على
الرغم من اعتباره فنانا لامعا ذا دهاء كبير,
قالت: "اكرهك. اكرهك من كل قلبي."
حدق بها ثم ابتسم هازئا وهز كتفه لاهيا:
"عزيزتي كريسيديا, في الحقيقة لا ادري عم
تتكلمين؟ اين سام؟"

"انه قادم في اي لحظة من اللحظات.

لوسمحت عليك بالمغادرة الان؟"

"لم يغادر منزله في عطلة نهاية الاسبوع,

حسبته يعشب الحديقة لذا اتيت اساعده."

"انت تستهزئ بالامور, لم تاتي دون

اتصال."

نظر اليها خجلا: "تبدين قلة تهذيب وعدم

احترام حبيتي."

"لست بحبيبتك."

"هيا دعينا نوقف هذا الجدال انه ممل, لقد

ضجرت واتييت الى هنا على الرغم من

الصحة والصحة الالهية, اتييت بسرعة

جنونية لاقضي بعض الوقت معك."

"اسمع دومينيك, كل ما تفوهت به على

الهاتف سمعه سام."

الان تبدلت حال دومينيك وشحب لونه

وبدا مدعورا, قال: "في الحقيقة لا ادري ما

تفوهت به."

"بالطبع لن تتذكر, اصبح يعرف الان كل

شيء, كل شيء عني وعنك. ماذا تريد

بعد؟"

اخرج سيجارة من علبته وقال: "اذن قد

تعقدت."

"بالطبع ما رايك؟"

"ما الذي سمعه, ماذا قال لك؟"

"رفض الاستماع الي ليلتها, وقال انه بحاجة

للتفكير لبعض الوقت."

" لا بد انه همس بكلمة. "

"لقد انصت الى المخابرة عن غير قصد,
اراد ان يعرف مع من اتكلم وعندما سمع
صوتك انصت الى حديثنا. " اكملت:
"احب ان يقول كلمته. " ثم ضحكت
ساخرة.

"هذا كل شيء!"

"يكفي ما حصل. لم يلمسني او يكلمني
منذ ايام. ذهب اليوم الى منزل والدته
لانتهاء بعض الامور العالقة وسيعود متأخراً
عليك بالذهاب قبل ان يعود ويراك هنا.
يكفي ما سببته لي."

راح يسير في الغرفة ذهابا وايابا وينفث
دخانا من سيجارته: "يا للكارثة لقد
تفوهت بكلمات حميمة عن غير وعي."
"حسنا قد قلت ما قلت ووقعت الكارثة."

"لا يمكن ان يسعى للطلاق منك لمجرد انك
كنت حبيبي قبل ان يعرفك. امر سخيف
حقا."

بدت كريسيدا غاضبة ومخرجة وعادت
تخامرها افكار العودة لا سيما ان سام قد
تغير في الايام القليلة الماضية.

رمى سيجارة من يده وتقدم نحوها وهو
يقول بعصبية: "قطتي الصغيرة انا اسف, لم
ارد ان يحصل هذا, يهمني امر سام واحبه.

ربما لن تصدقيني حين اقول لك اني لا اريد
اذيته ونادم جدا على ما اقدمت عليه. انا
اسف صدقيني."

كلامه واعتذاره اقنعا كريسيديا بصدقه.
عليها الان تسوية وضعها مع سام. لم
تستطع السيطرة على دموعها فبكت وهي
تسأله:

" ما الذي سنفعله دومينيك؟ قل لي."

حاول التنصل من الموضوع والابتعاد قدر
ما فيه عن هذا البيت من اجل سعادتها
وسعادة سام.

"اه اني متاسف جدا وخائف على مصيرك,
ماذا استطيع ان افعل لاصح الخراب
الذي حصل؟ انا مستعد للزواج منك في
حال حصل طلاق بينكما."

نظرت اليه ثم ضحكت ضحكة رن لها
المكان لم يسمع بمثلها من قبل, قالت

متعجبة: "لو سالتني هذا السؤال وانا في روما لما وصلت الى ما انا عليه الان."
قال بهدوء: "لأم اكن جادا حينها."
"اشكر كان اردت الاعتراف بحبك لي والزواج مني غير اني لست راضية الان, لا احبك كما لا اهوى الزواج بك."
هز كتفيه بحنق وعض شفته السفلى الما:
"اعتقد ان افضل شيء اعمله الان هو الذهاب في طريقي والابتعاد عنكما."

نظرت اليه والدموع تنهمر من عينيها:

"نعم اظنه الحل الافضل."

"علي اخذ اغراضي اولاً." وتقدم نحو

الغرفة الثانية, اخذ عدة الرسم والتلوين

والاوراق وترك رسمها مكانه, وحين عاد

قال لها:

"احتفظي بالرسم لنفسك, انها شبه منتهية

لكنها جميلة هكذا."

لم ترد عليه انه الرجل الوحيد الذي احبته
بجنون, لكن يجب انهاء كل شيء الان.
فجاءت هبت العاصفة من جديد وبرقت
السماء ثم رعدت وهطل المطر. طلبت منه
انتظار العاصفة الى حين هدوئها.
"لا يهمني القيادة اثناء العاصفة."
اعترضت قائلة: "ارجوك."
تكلم لكنها لم تسمعه بسبب دوي الرعد
القوي. وقف ينظر عند الباب ونظر اليها

قائلا: "لكني لا اريد مواجهة سام الان,
ومثلما قلت من غير المستحسن ان يعود
ويجدني هنا."

"لا يهمني ان ابقى او لا ابقى."

طأطأت راسها موافقة.

فجأة عاد اليها مسرعا وضمها اليه: "اه
قطتي الصغيرة حبيبي, اسف لاني دمرت
حياتك مرتين في هذه الحياة, لقد اعتقدت
اننا سنكون اصدقاء نحن الثلاثة, لكن

زوجك من النوع المثالي الي لا يرضى ان
تكون زوجته على علاقة باحد في ماضيها.
انا اعرف كيفية تفكيره بنا وباعتقاده ان
كارثة قد حلت به لكنه سيتخطى الامر,
فهو يحبك كثيرا, سوف اشتاق اليك...
اتمنى لكما السعادة."
"اه دومينيك دومينيك ارجوك اذهب,
اذهب."

افلت يديها الاثنتين فارتمت على الكنبه
تبكي بقلبها المنكسر ليس على فراقه
فحسب, بل على ما تسببت به لسام.

الفصل الثالث عشر

بعد مغادرة دومينيك انحسرت العاصفة.
توقفت كريسيديا عن البكاء ثم صعدت الى
غرفتها لتضع الزينة على وجهها من اجل

سام. الا انها بدلت رايتها في اخر لحظة فقد
بدت عيناها حمراوتين كئيبتين.
فعادت الى غرفة الجلوس بعد ان هدات
اعصابها, فتحت الباب ونظرت الى الحديقة
فشاهدت الة التشذيب التي بقيت في
الخارج ولم يدخلها سام. دخلت الى المطبخ
لترى الوقت وبدات تضرب قلعا.
كانت الساعة التاسعة ولم يات سام,
فكرت بالاتصال بوالدته للاطمئنان.

اجابتها كاوت مرافقة فراي: "آلو."

اجابت كريسيديا محاولة التحدث بلطف:

"اه كاوت كيف حالك؟"

"نشكرك انك تركت سام يزورنا. فراي

بحاجة اليه الان لتخليص بعض المعاملات,

فهناك اوراق كثيرة."

"هل لا يزال سام هناك؟" سالتها وقلبها

ينفطر.

"لا يا حبيبي, لقد ترك منذ وقت طويل."

وضعت اصبعها على شفيتها غاضبة ثم

سالتها: "متى ترك كاوت؟"

"اه اظن في السادسة والنصف لموافاتك

على العشاء. كان عليه ان يصل الى البيت

حوالي الثامنة. ألم يصل بعد."

فكرت كريسيدا, مهما حصل لا يجب ان

تعلم كاوت باي شيء عنهما كي لا تخبر

فراي, وقررت التفوه بكذبة, لذا قالت:

"اعلم اين هو, فقد قال فيما مضى انه في

يوم ما حين يعود من البلدة سيزور صديقا

له في رايفات. هذا ما حصل."

"لا بد ان العاصفة قد اخرته, هل

شاهدتها؟"

"اجل اظن انه لا زال في رايفات منتظرا

هدوء العاصفة, لا تقلقي, كيف حال

فراي؟"

"افضل من ذي قبل, لكنها ما زالت

مكتّبة."

بعد ان تحدثت الى كات ثم فرايني وضعت

السماعة من يدها وعادت حالة القلق

اليها, وعلمت حينها ان سام لم يدي يما

حدث الى امه . غير انها علمت من كاوت

انه كان مرهقا طوال الوقت.

بدات تقلق عليه وساورتها شكوك بشانه.

العاصفة قوية وقد يحصل امر سيء على

الرغم من عدم تهوره في القيادة. ازداد
قلقها عليه, كانت تتمنى قضاء يوم الاحد
معه بفرح, لكن دومينيك قد اخفق بما
فعله, ليته يكرهها تنتهي قصتها. قامت
تحضر فنجانا من القهوة السوداء ونظرت
الى الطعام على الطاولة بغير شهية, ثم
ارتشفت قهوتها مع قطعة حلوى.

رجعت الى غرفة الجلوس, نظرت الى
اللوحة التي رسمها دومينيك. يوم غد سوف
تحرقها او ترميها بعيدا عن البيت كي
تتخلص من ذكراه, لكن كيفستحل
الامور, هل سيعاقبها سام على ما فعلت?
وفجأة لمع ضوء خافت امام الحديقة,
ركضت لملاقاة سام الذي مشى بخطوات
بطيئة نحو المنزل.

بادرته قائلة: "اه سام, لم تاخرت؟ كنت

قلقة عليك."

اجابها: "نعم."

"لقد اتصلت بوالدتك فاجابتي كاوت

بانك غادرت منذ الساعة السادسة."

"نعم."

ثم دخلا غرفة الجلوس حيث جلس قبالتها

عاقدا اصابعه وتغيرت سحنته فبدا شاحبا

وعيناه بدتا متورمتين من شدة الاحمرار.

"اه سام." قالت من جديد بصوت خشن

"قلقت عليك طوال الوقت."

نظر اليها نظرة عرفت من خلالها انه يحبها

لكنه ما زال حانقا عليها, فتاملت حاولت

جاهدة نحو تلك المسحة الحزينة من عينيه

الزرقاوين لكنه بقي صامتا لا يجيب.

جلست على الارض بقربه ووضعت احدى

يديها على ركبته ووجهها على الركبة

الآخرى. حاولت اقناعه ان ينسى ما

حصل.

نظرت اليه قائلة: "سام ارجوك سامحني.
حاولت مرارا ان احدثك بهذا الشأن لكنني
في كل مرة كنت اتردد فقد كنت اجدك
متعلقا بصداقته, وهذا ما زادني صعوبة.
انت تكرهني على ما فعلت أليس كذلك؟
علاقتي به كانت قبل معرفتي بك في روما.

الان انت كل حياتي. ليتك تنسى وتعلم انه

لا يعني لي شيئاً الان."

قال لها: "لم يعد دومينيك يعني شيئاً لاحد

بعد الان."

تجمدت فزعاً: "ماذا تعني؟"

"اسف اني لم اترث في الجواب. سبب

تاخري هو ازدحام السير والعاصفة التي

هبت. على حافة الطريق كانت سيارته

المرسيدس محطمة على اثر حادث مروع

طال سيارتين اخريين. وقفت سيارات
الشرطة وحشود الناس هناك تتفرج.
ترجلت من السيارة وتقدمت للاستفسار
عما حصل. فعلمت ان السيارة المرسيدس
البيضاء عائدة لدومينيك.

"يا للهول." رددت قائلة وهي ترتجف.
"كان ملقى على حافة الطريق قد ضع
غطاء ابيض عليه. منعتني الشرطة من
التقدم نحوه لكني اعلمتهم اني صديقه,

اقتربت منه محاولا مكالمته لكنه نظر الي

لبرهة ثم اغمض عينيه ومات."

"أهذا كل ما في الامر. مات فحسب بكل

بساطة." بدا وجهها شاحبا.

"نعم قال شاب تعرض للحادث ذاته ولم

يصب باذى انه عانى من جراح ونزيف

داخلي اثر الحادث. كان يقود بسرعة

جنونية. لكن غريب يبدو انه اراد ان

يموت. لكنه ليس من هذا النوع من الناس

انه يحب الحياة, ألا توافقيني الراي؟"

هزت كريسيذا راسها وهي ترتجف. "ألم

يهمس بكلمة البتة؟" سالتة بصوت

متهدج.

"في الحقيقة قال شيئين: اسف يا صديقي

العزيرز ولا تكن غبيا وتاخذ موقفا من

كريسيذا."

هنا وقعت كريسيدا على الارض وغطت
وجهها بيديها وبكت.

لم يستطع سام لمسها من شدة تآثرها
والاقتراب منها. ثم نهض وبدا يسير في
الغرفة وسمعته يقول: "لم يكن لدي ما
اقوله, اعطيت تعليماتي الى رجل الامن
وعنوان آلدو كونتلي زميله. كونتلي يعرف
بمن يتصل في البرازيل, عمه هناك."

تحدث سام بهدوء على الرغم من ضخامة
الحدث محاولاً تهدئة كريسيديا قدر الامكان,
ونفضت من مكانها تمسح عينيها وتجفف
دموعها مذهولة لما حدث منذ دقائق
معدودة كان هنا يكلمها وينظر اليها بعينه
الجريئتين اللتين تشعان ذكاء وحيوية
وينعشها بلقبه المعتاد:
"قطي الصغيرة."

قالت وهي تتأوه: "يا له من امر فظيع قد
حدث."

"نعم يا للعواطف كيف انها تتبدل في
لحظات قليلة, لم اتمنى له الموت يوما بل
كنت اود ان ياخذ عقابه على اساءته لنا.
كنت قد عزمت على الشجار معه بسبب
ما تسبب لي ولك من اسى غير اني حين
وجدته مرميا على الارض مضرجا بدمائه,

لم استطع الا ان ارثي لحاله, مسكين دوم

العجوز قد قضى."

"سام كنت استعد للبوح لك بكل شيء في

هذه الليلة, كان ذلك حين كان دومينيك

هنا معي. اما الان فقد مات وبات الامر

مختلفا جدا."

قال سام: "نعم."

"انا اعرفك جيدا سام." قالت وهي ترتجف

من شدة الخوف.

"لا زلت تقول انه صديقك العزيز وتنعته
بدومينيك العجوز حتى الان. لم يعد
بامكانك كرهه بعد اليوم لكني اعتقد بانك
ما زلت تكرهني."
والان رمقها بنظرة متفحصة غريبة: "كلا
لن استطيع ان اكرهك كريسيدا."
"اذاً انت لم تعد تحبني."

تردد ثم قال: "لن استطيع الاجابة على
سؤالك الليلة. اني في حال مزرية. وافضل
تاجيل النقاش الى الغد."

عندها ضحكت ضحكة هستيرية قائلة:
"حسنا ان كنت تعتقد اني استطيع تحمل
ليلة اخرى مثل ليلة الامس فانت مخطئ,
انا اعلم ان الرجال يختلفون عن النساء,
انت تستطيع ان تغفو لكن انا لا , فالقلق

ينتابني ساعة بعد ساعة. انت تستطيع

التحكم باعصابك لانك قوي. لم اكن

لاصدق انك على هذا الشكل."

نظر سام اليها بتعجب وقال: "لا اعتقد

انك تفهمين ما احس به."

نظرت اليه بمرارة وقسوة متذكرة دومينيك.

قبل انياتي سام قررت تسوية ما تهدم بينها

وبينه والانطلاق من جديد لبناء عائلة

جميلة, لكن بعد موت دوم بدلت رايتها,

واخذت موقفا معاديا منه. اذ اصبحت
اكثر عنفا وشراسة لموقفه القاسي الذي لم
يعجبها حبال موت صديقه.
ثم انفجرت قائلة: "اعرف جيدا ما تشعر
به, انت انسان طيب ولطيف لكنك لا
تقدر ان تتصرف مثل دومينيك. اعرف اني
قد اخطات اذ لم اصارحك بقصتي معه في
روما, لكن ما جرى قبل ان اتزوجك من
حقي وليس من حقلك. انت حاولت بشتي

الطرق ان ترمي بهالة بريئة حول شخصي.
لطالما قلت لك ان تبعده عن هذا البيت
ورفضت. مع كل هذا تعقدت الامور على
الرغم من قسمي على ان اخلص لك بعد
الزواج. دومينيك لم يكن يوما مثلك ولا
يؤمن بما تؤمن به انت. أفهمت؟"

بعينين زائغتين ووجه احمر نظرت الى سام ثم
تابعت حديثها قائلة: "لقد قرر زعزعة

حياتي من جديد بعد زواجي منك. اعترف
بذلك ورفضت ذلم بعنف لاني اغرمت بك.
لقد تألمت كثيرا مررت بايام قاسية تعيسة
هددت حياتي. " ثم انفجرت بالبكاء.
تأبعت: "ان اردت معاقبتي ولومي على ما
حصل معي في الماضي... حسنا افعل, وان
اردت الانفصال عني الان فافعل, وابحث
عن فتاة اخرى تناسبك."

انجرت كريسيدا بالبكاء ثانية ثم تركت
الغرفة بسرعة. وقف سام مذهولا ينظر
اليها بلا حراك وقد شحب لونه.

ايقن ما كان بين زوجته وصديقه واحس
بصدمة موجعة الى ان قضى دومينيك,
حينها تذكر عبارته: "لا تلق اللوم على
كريسيدا."

التعب انحك قواه ولم يعد قادرا على التمييز
ما بين الصالح والطالح. كان يحس ان ما

بينهما قد انكسر لكن فيما بعد, اذ سمع

تاوهاثا فرثى لامرھا واقتنع بمصيره.

مات دوم العجوز. مات المسكين وانتهى,

بقي ان يسوي وضعه مع زوجته وان يرتاح

من انانيتها التي وصفها دوم بالجنون.

صعد الى غرفة النوك فوجد الباب مغلقا في

وجهه. نظر جانبا فرأى زي النوم الخاص به

مرميا على كنية المدخل. غضب اذ رأى ان

كريسيديا لا تريده تلك الليلة معها. وعاد
يسال نفسه من المخطئ، عرف في النهاية
انه المسؤول الاول عما حدث. فتح باب
الغرفة وفي العتمة الحالكة شاهد النافذة
مفتوحة وزوجته تكومت تحت غطاء السرير
الحريري.

اقترب من السرير وجلس بجانبها ثم قبلها
بلهفة وضمها اليه وقال: "حبيتي، حبيتي،
حبيتي."

كانت تبكي من المها وارتمت عليه تنهد:

"سام سام حبيبي." تتمت باسمه بهدوء.

حضن راسها الى صدره وقبلها معتذرا: "اه

كريسيديا, اني اكاد اجن على فراقك, لا

اطيق نفسي وحيدا بعيدا عنك, لن اترك

احدا يبعدنا عن بعض مجددا, سابقى الى

جانبك ان اردت."

"انت لا تحبني سام."

"لم اقصد الاساءة اليك حبيتي."

"لكنك اظهرت كرهك لي."

"لم تفهميني ولن تفهميني ابدا."

"لكنني فعلت." قالت متتهدة وارتجفت من

راسها الى اخص قدميها.

"لقد اسات اليك بزواجي منك."

"حبيبي ما عساي افعل حين وجدت

علاقة تربطك بدومينيك في روما؟ كنت

اتساءل ان كنت ما تزالين تهتمين لامره."

دفعته عنها غاضبة: "بالطبع لا , يكفيني ما

انا عليه , ابتعد عني."

"انا لست قاضيا اقاضيك لمجرد غلطة

ارتكبتها."

مسح بيده جبينها وتابع: "امنحيني بعض

الوقت كي اسامحك وانسى."

"لن تسامحني ولن تنسى. لكني لا اريد ان

امضي بقية حياتي وانا ادفع ثمن غلطة

ارتكبتها في الماضي. ستبقى تلك الغلطة في

مخيلتك ابدا. "

"انت مخطئة. اقسام لك ان ذكرى

دومينيك لن تكدرني. "

وضمها اليه بحنان. بدا سام يفكر, يا لها

من طفلة مسكينة, عزيزتي كريسيديا... " لن

يسمح لاحد بالتفريق بينهما, سيظلان معا

دائما مهما حصل في الماضي. فهي ستبقى

زوجته المحبة المخلصة.

"انا احبك كريسيدا وقد ساحتك على

الماضي... لكن ان اردت البقاء ابق وان

اخترت الرحيل ارحلي."

"لا لا اني احبك ولن ارحل. احبتك حبا

جنونيا ودومنيك يعرف ذلك لكنه لم يكف

عن مضايقتي. لطالما نبته فلم يرتدع."

"كم عانيت من الم. لم ادر حقيقة الامر.

كل ما استطيع قوله هو, انا اسف."

"كنت اتمزق في كل مرة كان يحضر

دومينيك الى هنا الى ان بحت بالسر."

عندها تنهد سام مرتاحا: "الان عرفت لم

كنت تمنعين مجيئه الى هنا."

"يكفي سام لننسى ما حصل بروما. لكن

ارجوك ساعدني لابقى الزوجة المحبة كما

عهدتني ودعنا نعيش بسلام من الان

فصاعدا."

"انت حبيتي الى الابد. كنا سعيدين الى ان

حصل الانفجار الكبير."

اخذت كريسيدا محرمة جففت بها دموع

عينيها وهي تضحك وتقول: "من حسن

الحظ ان الظلام يعم المكان حتى لا ترى

وجهي البشع وعيني المتورمتين."

اخذ سام يؤانسها فلمس بيده انفها

الصغير ثم همس في اذنها: "انت تملكين

اجمل وجه في الكون."

قبلها بحب وتابع: "اما زلت تريدني ان

انام في الغرفة الثانية؟"

"لا, لا."

ان حبها لزوجها يفوق الوصف وقررت

الاخلاص له مدى العمر, فقد اظهرت لها

الايام انه الشخص المناسب بتسامحه وكرمه

وحبه لها.

فقلت له: "من الان وصاعدا دعنا لا ناتي

على ذكر دومينيك, فانا اسفة انك

خسرت صديقك."

قال سام: "هذا لطف منك, انه وضع

محزن للغاية."

في غياب دومينيك ماتت القطعة الصغيرة

والان كريسيذا الجديدة هي من تسكن

خاطر سام.

الفصل الرابع عشر

ذات يوم من ايام تشرين الاول الجميلة
وعقب سنة على انتقالها الى المنزل الجديد
جلست السيدة فراي تخط رسالة الى ابنها.
كانت قننت في ذلك المنزل منذ ثمانية
اشهر في بارك هولاند.

بدات تكره حظها الذي جعلها تسكن في
هذا المنزل, وتكره ما حولها حتى مديرة

منزلها التي جلست مكان حشد خدمها الى
جانب كاوت المقيمة.

في ذلك اليوم بدت في غاية الجمال
والاناقة واصغر سنا على الرغم من
تعاستها. قامت تكتب رسالتها لان وسائل
الاتصال مقطوعة وينبغي عليها وضع ابنها
سام على علم بكل ما لديها من شؤون.
بقيت تردد على الريف لزيارة ابنها خلال
عطل نهاية الاسبوع وراقت لها زوجته

لاهتمامها وحفاوتها بها مع شلة من

الاصدقاء. لكن شكواها ما انقطعت عن

رغبة ابنها وزوجته في المكوث بمنزل رطب

وبارد وحديقة تنتظر عملا شاقا, فهي تريد

ان ينتقلا الى المدينة.

علمت بامر موت دومينيك فحظنت انذاك

لتاثر سام. توقفت وهي تكتب عند رسم

لرجل يتزلج وضعته على طاولة مكتبها.

كانت قد حملت امضاء "الى حبيبي فراي
من صديقها ماكس."

تضمنت رسالتها اخبارا تتعلق بماكس. وقد
ملات اربع صفحات من الكلام المنمق.

"ستدهش انت وكريسيدا حين تعلمان اني
عزمت على الزواج من ماكس. ذلك
الالمانى الثري الذي كنت قد قابلته ذات
مرة في حفل اقمته عندنا. ارجوك لا تكرهه

لانه يفوق زوجي الاثني ثراء. وساعيش
معه في ريف المانيا بالقرب من ميونخ
ونشترى شقة في باريس لعمله الدائم هناك.
يقال انه يحب النساء غير اني غير آبهة,
افوقه سنا لكن تدبرت امري معه.
اني اصغر منه بخمس سنوات, لا تخذلني
من فضلك فقد حزمت امتعتي ولم يبق
امامي سوى الرحيل.

سنزوح في كاستوم وسننتقل بعدها الى
ميونخ. هناك نبقي لبعض الوقت ثم نعود
الى باريس. ليس عليك, لا تقلق!
ساراسلك وارسل هداياي اليكما اضافة
الى شيك مصرفي من حين الى حين. اذهب
وخذ جميع الاواني الفضية والزجاجية من
منزلي فانا ما عدت بحاجة اليها. اما
بالنسبة لكاوت فقد منحته شقتي الصغيرة
وساتكفل بدفع فواتيرها شهريا من هناك.

تمنياتي لكما بالسعادة لك ولزوجتك

كريسيديا.

والدتك الجميلة الشابة فراني.

بدأت سعيدة وهي تضع رسالتها في مغلف

لترسلها اليه. نادى كاوت لتحضر لها

حماما منعشا.

بدأت تفكر, سوف احصل على لقب

جديد, نظرت الى المرأة تحدث نفسها وقد

بدت اصغر سنا ونحيلة اكثر من كريسيدا
نفسها.

قررت استبدال ثيابها باخرى جديدة
ومنحها للحببية كريسيدا, ما ان تنوي
الرحيل هناك ماكس ينتظرها. فقد اعجب
بها وبشعرها الفضي الجميل وبهرته عيناها
بتلك النظرة البريئة التي اذابته منذ اللحظة
الاولى. كل ما فيها بهره. ذوقها الرفيع في

اختيار الثياب , اناققتها , لياقتها البدنية . كل ذلك قد حدا بها الى نسيان غاي بشكل تام .

دق جرس الهاتف .

انه ماكس فقد اخبرها بانه يريد اصطحابها الى حفل في السفارة الالمانية وسيرسل من يقلها بسيارته المرسيديس بصحبة آل رافنغدون منهم ماريل التي حسدتها على ماكس الاشقر الطويل .

اجابت فراني على الهاتف: "آلو."

اجاب سام: "الو هذا انا سام."

"اه حبيبي, كنت قد كتبت لك رسالة

وانهيتها لتوي."

"كتبت رسالة! لماذا؟ هل عندك اخبار

جديدة؟"

"كتبت بعض الاخبار السارة, على كل

حال حاولت الاتصال بك لكن الخط

مقطوع."

"ما هي اخبارك الجديدة؟"

"لا استطيع قولها الان, سوف تقرؤها في

الرسالة صباح يوم الاثنين."

"حسنا امي وسازفك بدوري نبأ سار. انا

وكريسيدا سنرزق بمولود جميل حسب ما

قاله الطيب وستصبحين جدة."

اجابت: "متى؟"

"دعيني اتذكر, في اواخر شهر ايار او في
اوائل حزيران. نحن متحمسان جدا وفريدا
الى جانبها طوال الوقت."
"بالطبع." قالت ذلك وتملكها خوف
شديد اذاك وغلبتها حيرتها اذ عرفت ان
والدتها تهتم بها.
"حسنا اني جد فرحة." قالت فرايني ذلك
بصوت عال.

"امي لا تقلقي علينا فنحن نتمنى لك كل

السعادة."

"بالطبع. اجل." قالت فرايني ذلك وفي

قلبها غصة.

"والدتي انا اريد فتاة, وكريسيدا تريد صبيا.

ان جاءت فتاة ساسميها فرانسييس."

توقف عن الكلام فاحست فرايني باكتئاب

شديد ثم سمعته يقول: "ماذا في الرسالة؟"

"ستعرف حالما تصلك."

ثم انتزعت زوجته السماعة من يده قائلة:

"فراي، ألم تفرحي؟"

"بالطبع اني سعيدة جدا." وتمنت الا يراها

سام على حالها حزينة.

قالت كريسيديا: "اريد ان ابنا صالحا وجميلا

مثل سام الرائع. الا توافقيني الرأي؟"

تابعت تقول من دون ان تعلم بمشاعر

فراي: "عظيم." اعادت الكرة من جديد.

ثم نادتها كاوت من خلف الباب: "الحمام
جاهز عزيزتي."

جلست فرايني على المقعد الوفير مضطربة
ثم وقفت امام المرأة تسائلها عما يجري,
منذ لحظات كانت تشعر بالحيرة والشباب
اما الان فقد وعت على الحقيقة, حياتها
وعمرها تملكا منها. ستصبح جدة عن

قريب وماذا سيحل بها لو عرف ماكس؟
لو هي تزوجت به لحت كارثة لا محالة.
دقت كاوت باب غرفتها ودخلت ورائها
تبكي بحرقة.

في دوريونس جلست كريسيديا وزوجها
يحتفلان بالمناسبة السعيدة.

قالت حينها كريسيديا: "يا له من طفل
محظوظ."

قال سام: "ليتني كنت اعرف انك سترزقين
بطفل لكنت زفيت الخير لا صدقائي
الاعزاء."

حينها ساد صمت رهيب وحزنت كريسيدا
اذ تذكرت دومينيك. عرف سام من نظرة
عينها بمن فكرت, تقدم نحوها فقبلها على
جبينها ثم عاد فجلس.

هناك جرى نقاش بين الزوجين عن تسمية
الطفل فقال سام انه لا يهتم للاسم بقدر

ما يهتم لمستقبله. سيسعى لتعليمه في ارقى
المدارس والجامعات, وحياته ستكون مرفهة
فوالده سام لم يعد فقيرا كالسابق.
ودخلت كريسيذا معه في نقاش حول رسالة
والدته فاجابها انه لا يعلم محتواها غير انه
منتظر قدومها يوم الاثنين التالي.

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية و

المميزة

زوروا موقع مكتبة رواية

<https://riwaya.net>

تمت